

نسخة غير مكتملة ويمكن الحصول عليها  
من خلال منصات البيع الإلكتروني



# شَاهِدٌ مِنَ الصَّحْوَةِ

الشيخ خليفة بن بطّاح الخزّبي دراسته ورؤاه حول المشروع الليبرالي



د. محمد بن عبد الله السّلموي

تقديم الشيخ الدكتور

نظير بن نبيلاز العمري

الطبعة الأولى  
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

ح مجلة البيان، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلومي، محمد عبدالله

شاهد من الصحوة الشيخ خليفة البطاح الخزي ودراساته ورؤاه  
حول المشروع الليبرالي./ محمد عبد الله السلومي، - الرياض،  
١٤٣٨هـ

ص ٣٩٢؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤-٣٤١٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١ - الصحوة الإسلامية

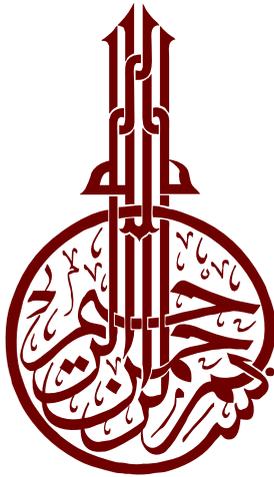
٢ - الليبرالية أ. العنوان

١٤٣٨/٣٠٢٠

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٠٢٠

ردمك: ٤-٣٤١٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨





## تقديم

### الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد عشت أياماً مع ما كتبه أخي الدكتور محمد بن عبدالله السلومي، عن أخينا وحبيبنا وزميلنا الشيخ خليفة بن بطاح الخزي - رحمه الله - ولقد أحسن الدكتور محمد في هذه الترجمة المسددة (غير التقليدية)، وهذا من وفائه للشيخ أبي محمد جمعنا الله وإياه في جنات النعيم، والترجمة في الوقت ذاته تُعدُّ خدمةً للقضية التي كانت مشروعاً احتسابياً عند الشيخ خليفة.

لقد تعرفت إلى الشيخ عندما كان طالباً في معهد بريدة العلمي في آخر الثمانينيات الهجرية، حيث كان من زملاء المعهد لا من زملاء الصف، إذ سبقني بسنة، ثم كان الانتقال إلى الرياض إذ دخل هو كلية اللغة العربية، ودخلت أنا كلية الشريعة، والكليتان في مبنى واحد يلتقي طلابهما معاً، وتخرجنا واستمرت الصلة بيننا، بل تعمقت في مناسبات كثيرة إلى أن رحل للدار الآخرة.

والشيخ خليفة رجل نادر من جيلٍ أسهم في هذه اليقظة المباركة التي عمت الأمة منذ أربعين عاماً خلت، وقد تميز بتواضعه وانصرافه عن الدنيا والتنافس فيها مع ثباته على مبادئه، وتحرقه على وضع أمته، وعنايته الفائقة في التربية لطلابيه إذ إن عمله كان في التعليم، فلم يقتصر على قاعات الدرس، بل انطلق من هذا الميدان لتربية أجيال أصبحت منارات هدى لأمتها وبلادها في مجالات وتخصصات مختلفة، لقد كان جُلُّهم الشيخ هو مواجهة المنافقين ورصد آثارهم وإفسادهم وخيانتهم لأمتهم

وبلادهم، فكان شوكةً في حلوقهم، يفضح أهدافهم، ويكشف حقيقتهم من خلال كتبهم وكتاباتهم، مهما اختلفت ألقابهم من منافقين وعلمانيين وتنويريين وليبراليين (قُداماً وُجُوداً).

وكما أن هذه الترجمة تستحق الإشادة، فإن ما لا يقل عنها أهمية ما أخذ به الشيخ خليفة على نفسه من الكشف عن هذا المرض المزمن الفتاك بمجتمعنا الإسلامي - كما سبق -، وهو ما يتطلب تضافر الجهود العلمية والإعلامية والاحتسابية والمبادرات العملية في كشفه ومعالجته، وهو من جهاد الكلمة واللسان.

التقيت بالشيخ في آخر أيامه في المستشفى بالرياض، وفي منزله بالرس بعد اشتداد المرض عليه فلا يشعر الزائر له أن به مرضاً بدنياً، إذ إن همه لأتمه أعظم من همه لبدنه، وذلك حينما كان يُحدثنا عن هذه النبتة الخبيثة التي أضرت كثيراً بوحدة بلاد الحرمين العقديّة، كما يكشف لنا في الوقت ذاته عن طرق اجتثاثها وأسلوب مواجهتها ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (إبراهيم: ٢٦)، رحم الله الشيخ فقدنا بفقدانه جبلاً راسخاً، وداعيةً ثابتاً لم يتزحزح عن طريقه مع ما واجهه من ابتلاء ومحن، وجزى الله الأخ محمد خير الجزاء على هذا الكتاب الذي يرسم مناراً للسالكين على الطريق، وهكذا يكون الوفاء لمن له حق الوفاء، وجزى الله خيراً كل من أسهم في الشراكة ببيان سيرة الشيخ من زملاء وطلاب وعارفين، وبارك الله في هذا الجهد ونفع به، وجعله ذخراً له ولمن ساهم فيه، ومن العمل الصالح الذي لا ينقطع.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه/ ناصر بن سليمان العمر

الرياض، الثلاثاء ٠٧ / ٠٥ / ١٤٣٧هـ

naser@almoslim.net

## مقدمة الترجمة

من السنن الحميدة التي عمل بها سلف الأمة تدوين سير وتراجم العلماء والدعاة والمفكرين والمثقفين والمصلحين والمبدعين، خاصةً بعد وفاتهم، تذكيراً برسالتهم العلمية، ومواقفهم العملية لانتفاع الناس بذلك، ودفعهم للاقتداء بمحاسنهم، وهو من الوفاء بحقهم وردّ شيءٍ من الجميل لهم، كما أن الكتابة عن القدوات مما يُعزّز ثقة المجتمعات بأسلافهم الذين سجّلت الأمة لهم المواقف والسير الحسنة مع مجتمعاتهم، ودوّن لهم التاريخ غيرتهم المحمودة على دينهم وعلى أمّتهم الإسلامية.

إضافةً إلى أن ذلك التدوين مما يُذكّر بالدعاء والاستغفار لهم، وفي الحديث النبوي عن المصطفى ﷺ ما يؤكد بعض هذه المعاني، ومن ذلك: (دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ)<sup>(١)</sup>.

وفي التأليف والكتابة التاريخية عن تراجم أمة الإسلام ما يُعزّز الثقة عند اللاحقين عن السابقين وأحوالهم، ويُواسي الأحياء والأموات على حدٍّ سواء فيما بينهم كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : «المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجه لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة،

(١) صحيح مسلم: ٢٧٣٣.

فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلا تباعه من المواساة بحسب اتباعهم له<sup>(١)</sup>.

والكتابة عن الرجال والنساء الصالحين والمُصلحين وعن علمهم ومواقفهم نوع من النصر لهم، ولقضاياهم، ولمشروعاتهم التي عاشوا من أجلها وماتوا ثابتين عليها، وهي من الأمور التي رَغِبَ فيها الإسلام كما قال نبي هذه الأمة ﷺ: (من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة)<sup>(٢)</sup>.

كما أن الكتابة عن أموات المسلمين قد تكون من فروض الأعيان أحياناً، خاصةً عمن ورثوا علماً لم يُنشر، أو لم يُعط حقه من النشر، وقد أكد الحسن البصري شيئاً من هذا بقوله: «كانوا يقولون: موت العالمِ ثلثة في الإسلام، لا يسدّها شيء ما اختلف الليل والنهار»<sup>(٣)</sup>، والبصري بهذا القول يلخص علاقة العلماء بحياة أمتهم وعزتها وكرامتها، فكيف حينما يكون موت العلماء ومن في حكمهم مقترناً بأزمة الفتن والمحن والتحويلات والمتغيرات!

والكتابة في التراجم بأمانةٍ علمية تقتضي تغليب الجانب العلمي على العاطفة، ومن ثم فهي تتطلب العدل والإحسان والعمل بالهدى النبوي في توجيهه ﷺ تجاه موتى المسلمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩)، وهذا ما يُوجّه إلى حدٍّ كبير منهجية الكتابة عن الأموات من المسلمين بذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم، كما قال المصطفى ﷺ: (لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا) (صحيح البخاري: ١٣٩٣)<sup>(٤)</sup>.

(١) الفوائد: ١٩١.

(٢) الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/١٢١٧.

(٣) سنن الإمام عبدالله الدارمي: ١٠٦/٣٢٤.

(٤) ومن دلالة الحديث أعلاه ذكر محاسن المسلم، ولذلك قد يُقوي هذا الحديث المذكور أعلاه =

ومن المهم التذكير بأن المُدوّن التاريخي للأحداث والوقائع والقضايا هو من يعرضها كما وردت بأمانةٍ علمية، وبأسانيدِها وشواهدِها - إن وُجدت - كما هو منهج عامة العلماء والمؤرخين، كما أن الأمانة العلمية تقتضي من المؤرخ أن ينقل الرواية أو الحقيقة أياً كانت، وأن يثبت من صحة الإسناد والروايات وما شابه ذلك، بغض النظر عن التبني للحقائق من عدمه، والقبول أو الرفض للأفكار التي يرويها أو يكتبها بالموافقة أو المخالفة لها؛ لأن ذلك متروك للقارئ، حيث هو من يحكم على الرؤى والأفكار الواردة في هذا الكتاب وغيره، والمؤرخ الأمين من المسلمين هو من يؤمن بأن الحقيقة المطلقة مُحصرة بما ورد في الكتاب والسُنّة وفيما لا يتعارض معهما من حقائق علمية وتاريخية.

والاستدراك العلمي حول الخطأ أو مظنته على العلماء والدعاة وغيرهم يُعدُّ من أساسيات المنهج العلمي والنقدي في الإسلام عبر التاريخ، بل هو ما تميزت به حضارة الإسلام وعلوم المسلمين، فالحق أكبر من الرجال، وذكر المحاسن لا يعني عدم نقد الأفكار أو المواقف الخاطئة، ولا سيما حينما تكون سبباً في الانحراف أو الاقتداء بالخطأ.

وإذا تطلب الأمر من المؤرخ أو الباحث شرحاً أو توضيحاً أو تفسيراً لأي حدث فمن وظيفته العلمية تدوينه للقارئ على أنه رأي له أو لغيره، كما كان التعليق في هذا الكتاب - بوصفه أنموذجاً - على موضوع أهمية (التحليل العقدي) بحكم الحاجة الماسة إليه والمتجددة في زمن المتغيرات، حيث توضيح أهمية الأخذ بالثوابت أو وجوبها ولا سيما في ظل هجماتٍ أيديولوجيةٍ فكرية (ليبرالية وشيعية وغربية) ويصحب ذلك

---

=الحديث الضعيف المشهور: (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم) (سنن أبي داود: ٤٩٠٠)، والذي ضعفه الألباني في كتابه ضعيف الجامع حديث رقم: (٧٣٩).

متغيرات دولية وتحديات سياسية وعسكرية تستهدف ساحات الإسلام وعقيدته وأهله، وهو ما يتطلب أهمية الثوابت لوضوح الرؤية عند المسلم وليكون التعاطي الصحيح مع الأحداث وتفسيرها، وهذا المنهج في التعليق على بعض الأحداث أو القضايا سار عليه ابن كثير، ومؤرخ الإسلام الإمام الذهبي - رحمهما الله - وغيرهما.

والشيخ خليفة بن بطاح الخزي - رحمه الله - حينما يُعدُّ العلماء أو المفكرون أو الدعاة فإنه ممن يُمكن تصنيفه من هؤلاء الأعلام في العلم والفكر والدعوة في محافظة الرس ومنطقة القصيم، بل على مستوى أكثر من ذلك، كما أنه ممن يُعدُّ من الصفوف الدعوية الأولى للصحوة الإسلامية، وهو مع هذا وذاك من أصحاب الهمم العالية، فهو صاحب نفسٍ طويل، وصبرٍ جميلٍ في مشروعاته الدعوية والاحتسابية، كما أنه من نماذج الصابرين على قضاء الله وقدره في مصائب أمة الإسلام، فالشيخ ليس من أرباب العيون النائمة، أو القلوب الغافلة، أو أصحاب العقول المستريحة من هم الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وكفى أنه - كما نحسبه والله حسيبه - ممن يصدق فيهم نُصرة الحق وتحمل لوازمه، كما قال رسول الله ﷺ: (لا يَمْنَعَنَّ رجلاً هَيْبَةُ الناسِ أن يقول بحقِّ إذا علمه [أو شهدته أو سمعه])<sup>(١)</sup>.

والكتابة عن شخصية الشيخ خليفة لا تعدو أن تكون في جوانب ثلاثة جامعة، فأولها: أن له شخصيةً متميزة في النشأة وبناء الذات العلمية، والترجمة هنا غير معنية بتفاصيل الحياة الشخصية له، وثانيها: أنه تربويٌّ أنجحته مهنته وأسهم في إنجاحها من خلال رسالته التربوية والدعوية، وثالثها: عَرَضُ أبرز بحوثه وآرائه ورؤاه في هذا الكتاب والتي كان لها النصيب الأكبر، فهو باحثٌ علمي وراصدٌ إعلامي قوي، ومشروعُه عن (الليبراليون الجدد) ممن يُسمَّون أنفسهم بالتنويريين ويسمَّون بالليبرو إسلاميين؛ يُعدُّ

(١) الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/ ١٦٨.

لبنةً أولى في مشروعه، وشاهداً له عند الله وعند عباده من المسلمين، وهو ممن يصدق في حاله المثل القائل: (ويلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِيِّ)، فقد كان شجياً بهموم أمة الإسلام تحمراً وجنتاه وتصفرُّ في كل مجلس وفي كل مناسبة، أمام من هو شجِيٌّ وخَلِيٌّ من الناس، شأنه كغيره من الغيورين على أمة الإسلام وهم كُثُرٌ بحمد لله، وهذا الجانب عن رؤاه قد يكون هو المهم في هذه الترجمة.

ولذلك فإن هذا الكتاب المعني بترجمته وعرض شيءٍ من تراثه قائمٌ على بعض ما كتبه هو في كتابه (الليبراليون الجدد - الواقع المحلي - المحور الأول: الانحرافات العقديّة عرض ونقد)، أو رَصَدَه وعلّق عليه في ملفاته الورقية، أو حفظه في أرشيفه الإلكتروني، أو مما دونه هو في محاضراته ودروسه المكتوبة بخط قلمه غالباً، فالكتاب بهذا الاعتبار منه وإليه، كما أنه قائمٌ على ما كتبه عنه العشرات من الناس من الأخيار والصالحين من زملائه وإخوانه وتلاميذه ومحبيه أكثر مما هو قائمٌ على معلومات المؤلف عنه، أو رأيه بفكره وعلمه وتراثه، وبهذا يتنفي التوهم حول ما قد يرد على ذهن القارئ من وجود مبالغةٍ في وصف بعض الحقائق عنه، ولعل في هذه المنهجية العلمية مصداقيةً أكثر ولا سيما عن النقول الكثر عن بلائه وصبره، أو عن موسوعيته العلمية، حيث يتضح بهذه المنهجية التعبير المنقول عن شخصه وتراثه وفكره.

كما أن هذا التواتر من الأقوال عنه بالإكثار من النقول والاستدلالات من تلاميذه وزملائه فيه نوعٌ من تكرار المعلومات عن الشيخ من عدة أشخاص لمعلومةٍ واحدة عنه، لكنها مصدر من مصادر الكتابة عنه يصعب تجاهلها، ولعل في هذا التكرار أحياناً توثيقاً أقوى وأكثر في جانب التزكية وغيرها للشيخ.

بل إن هذه المنهجية جزءٌ من الكتابة عنه، ولذلك ورد في هذا الكتاب معلومات أو مراثيات عن الشيخ من غير المشهورين في الساحات العلمية والثقافية، وإيراد هذه

وغيرها مقصودٌ بذاته لتوثيق المعلومة من جانب، واحترام أقوال الآخرين عنه بعدم التدخل فيها من جانبٍ آخر.

ولذلك فقناعتي الشخصية أن هذه الترجمة عن الشيخ ليست تقليدية بقدر ما هي ترجمة عن آرائه وأفكاره، ولذلك فهو من كتَبَ ترجمته عن نفسه، فمن ألف كتاباً أو ورثَ علماً فقد كتب ترجمته وسيرته بنفسه، كما أن ثباته ومواقفه الاحتسابية ومخرجات مشروعاته التربوية التي صنعت أجيالاً في ساحات العلم والدعوة والتربية والتعليم هي الأخرى عبّرت - إلى حدٍّ كبير - عن ترجمته، وهو بهذا وذاك صاحب بصمة واضحة على مجتمعه، وهذه - بمجمّلها - من مصادر الكتابة عنه في هذه الترجمة.

ويُلاحظ - مرةً أخرى - أن هذه الترجمة تجاوزت الدخول في تفاصيل حياة الشيخ الشخصية إلى ما هو أهم للقارئ والباحث، حيث كان الإكثار في هذه الترجمة من النقل عن بحوثه ودراساته ومحاضراته ورؤاه بصفحاتٍ منقولةٍ كثيرة، وإبراز مشروعه ولوازمه، وفي صُلب الكتاب وليس بملاحقه؛ لأن إيرادها داخل الكتاب مقصودٌ بذاته، حيث هو ما يكشف عن شخصية الشيخ العلمية والفكرية والاحتسابية، وفي أحيانٍ محدودة تم إيراد نقولات من أقوال أو مقالات آخرين للاستدلال بها في تعزيز رأيٍ مُعين للشيخ أو موقفٍ علمي له، مثل بعض النقولات المتعددة التي وردت في هذا الكتاب بعنوان: (اليقظة بين المتقدم والمتأخر، وقاموس اللغة يعتذر) مما قد يراه بعض القراء لا علاقة له بهذه الترجمة في هذا الكتاب!

والكتابة عن أبرز ما يتعلق بالشيخ فيها تأديّةٌ لبعض الواجب تجاهه وتجاه مشروعه، مع رجاء الله ودعائه أن تكون الكتابة عنه في هذه الترجمة بوابة خير للشيخ، ومعرفة أكثر عن تراثه وأرشيفه لتكون من الصدقات الجارية له، ومن العلم المنتفع به بعد مماته.

كما أنني أرجو أن تكون هذه الترجمة من الإسهامات المأمولة والسُنن الحسنة المطلوبة في الكتابة عن الصحوة ورموزها وأفرادها وعلمائها ودعاتها؛ باعتبار الصحوة حركةً تجديديةً إصلاحيةً محليةً وعالميةً تتطلب الكتابة عنها بدراسات متنوعة وأبحاث متعددة عن جوانب الصحوة الكبيرة، كما ورد التنبيه على هذه الأهمية في هذا الكتاب بعنوان: (رؤيته في الصحوة الإسلامية).

ولعل الشيخ صالح السائير المطيري بعد قراءته لإحدى مسودات هذه الترجمة اختصر فأجاد وأفاد عن أهمية هذه الترجمة للساحة الفكرية والثقافية، وعن الأهمية المتجددة في موضوعاتها، حينما كَتَبَ مُعلِّقاً فقال: «لا أخفيك القول بأن نظرتي لمبدأ الترجمة تغيرت جذرياً، واقتنعتُ أننا لسنا بحاجة إلى الترجمة التقليدية بقدر ما نحن بحاجة إلى ترجمةٍ كهذه، فهذه الترجمة تضع القارئ أمام شخصيةٍ فذة، وناقِدٍ بصير، وباحثٍ ذي باعٍ طويل، ونَفْسٍ عظيمٍ في الرصد والمتابعة، يمتلك حُرقةً على واقع أمته، كما يمتلك رؤيةً بعيدة المدى في استقراء المستقبل، وهذه الترجمة تعطي بالفعل صورة واضحة لهذا الرجل الذي بحق يُعدُّ من القلائل في هذا الزمان، تعطي الترجمة كل هذه المعاني، لا لمن يعرفه فحسب، بل تُعطي صورةً واضحةً للقارئ الذي لا يعرف شخصية هذا الرجل.

وهي أيضاً عندما يُكتب لها الانتشار ستُعطي تعريفاً بالشيخ، وإشهاراً له بما يُصاحبه من الدعاء له بالمغفرة والرحمة، وأيضاً تُعطي القارئ النهم دفعة للبحث عن تراث الشيخ وأطروحاته وما قدمه للأمة».

ويبقى الإشارة إلى أن هذه الترجمة التي بين يدي القارئ مهما كان فيها من الشمول أو التغطية لكثير من أبحاث الشيخ أو رؤاه المتنوعة فإنها يسيرة بحقه، ولا توفيه مكانته العلمية وقدره المعرفي، كما أنها ترجمةٌ ليست متخصصة بالدراسة التحليلية عن أفكاره ورؤاه بقدر ما هي عرضٌ لأبرزها.

تضمنت هذه الترجمة سبعة مباحث متقاربة في حجم صفحاتها، وكانت الإطالة في عرض بعض دراساته أو بحوثه ومحاضراته نظراً للحرص على عرض أكبر قدر ممكن من رؤاه التي تزداد حاجة الساحة الثقافية لها يوماً بعد يوم.

ففي **المبحث الأول**: حديث عن بطاقته الشخصية وصفاته وحياته التعليمية وموسوعيته العلمية، وفي **المبحث الثاني**: قراءة في شخصيته العلمية والنقدية، وفيها عن غيرته على الأمة الإسلامية ووجوب الاهتمام بشؤونها، مع نماذج من بعض قراءاته النقدية المكتوبة عن بعض الكتب والكتابات. وفي **المبحث الثالث**: حديث عن قوته وثباته وجرأته في طرح قناعاته، مع عرض ثلاثة نماذج من مواقف القوة والثبات وأزمة الساحة الثقافية في النقد، وعن يقظته المبكرة ويقظة غيره المتأخرة حول مخاطر الليبراليين الجدد في محاولات اقتحام الساحة الفكرية والثقافية المنسجمة عقدياً بما يعكّر صفوها ووحدتها في هذا الوطن المبارك بشكل خاص، وفي **المبحث الرابع**: يتم الكلام عن الليبرالية بين الحقيقة والتضليل (الليبراليون الجدد أنموذجاً)، وعن عمقه ومواقفه الفكرية، وموقفه من قضية اختراق الأمة وتضليلها، وقضية المرأة، ورؤيته في الليبرالية وحقيقة (الليبراليون الجدد).

وفي **المبحث الخامس**: نماذج من رؤاه الفكرية، مثل: رؤيته في الصحوة الإسلامية ونظرته النقدية الإيجابية، وعن خصوم هذه الصحوة، وعن الحركة الإسلامية، ثم بعض الرؤى التاريخية والفكرية، ورؤيته في العلمانية وغيرها، وفي **المبحث السادس**: عرض لبعض الرؤى السياسية للشيخ، مثل: رؤاه النقدية في الديمقراطية، والنظام العالمي الجديد، وهيئة الأمم المتحدة، وحرب أمريكا على العراق - أنموذجاً - وعن غياب العدالة الدولية، وفي **المبحث السابع**: كلام عن الشيخ والمشروعات المقترحة، فمشروع رصده الإعلامي أصبح مشروعاً علمياً مقترحاً للباحثين، أو مشاريع مفتوحة لكل من يريد الاستفادة منها، والتلبية لنداءات الشيخ للشراكة فيها.

والغرض من عرض رؤى الشيخ خليفة فيما كتبه عن بعض القضايا في هذه الترجمة هو بهدف الحصول على معرفة أكثر وأوسع عن شخصية الشيخ والاستفادة من رؤاه، وليس بغرض الدراسة النقدية أو التحليلية للرؤى والأفكار إلا في حالاتٍ محدودة جداً، وقد تكون مهمة بحث آخر معني بالدراسة النقدية التي تُعزِّزُ تلك الرؤى، أو تتحفظ على بعض ما فيها أو جزئياتها، وذلك حول بعض النقول الواردة في الكتاب من أقوال الشيخ ورؤاه خاصة عن بعض الأشخاص ونقدهم أو تصنيفهم، وبمعنى أوضح فأقوال الشيخ ورؤاه ودراساته النقدية - مثل غيره من العلماء والمفكرين - يُعدُّ بعضها أو بعض جوانبها من المسائل الاجتهادية التي أراد بها نصرة الحق كما نحسبه والله حسيبه، وهي مما يسوغ الاجتهاد فيها، وقد تتسع لأكثر من وجهة نظر في الاجتهاد.

وفي هذا المقام أُسجل شكري لله أولاً وآخراً أن وفقني للمبادرة في هذه الكتابة عن الشيخ، والتي لا أشك أن للرجل خبيثةً صادقة وعملاً صالحاً بينه وبين ربه، ولعل من أثر هذه الخبيثة أن سخرني الله - عزَّ وجل - لهذا المشروع وَحَبَّبه إليّ، بالرغم من مشاريع علمية كثيرة تتزاحم على الإنسان في هذا العصر المُتصف بالتزاحم الشامل في مناحي الحياة حتى أصبحت القراءة فيه - عدا عن الكتابة - من التحديات المعاصرة، والحمد لله على تيسيره بأن أعانني على إكمال هذه الكتابة التي أرجو بها الثواب والأجر منه وحده.

والشكر موصولٌ للإخوة الذين ما زالوا يُحفظونني بعد موت الشيخ - رحمه الله - للكتابة عنه وعن مشروعه وتراثه، ولا سيما مع وعدهم بالمشاركة مراجعةً وتصحيحاً في هذا الكتاب، وشروعاً في بعض الخطوات العملية حول المشروعات المقترحة لخدمة الشيخ وأرشيْفه، وهم كثيرٌ بحمد الله، وأخص بالشكر منهم - على

سبيل المثال - من حمل هذا الهم منهم بمراجعة مسودات هذه الترجمة، ومن هؤلاء الأستاذ علي بن صالح الزيدي، والشيخ صالح بن ساير المطيري، والأستاذ علي بن صالح الفلاح، والشيخ محمد بن صالح الزيدي، والشيخ علي بن محمد الدهامي، والدكتور علي محمد مقبول، والدكتور سلطان بن عبدالله الجربوع، والدكتور محمد بن صالح الفوزان، والشيخ محمد بن إبراهيم الشيبان، والدكتور إبراهيم بن ناصر الناصر، والدكتور خالد بن علي الربيعان، والدكتور يوسف بن صالح الصغير، والدكتور سليمان بن عبدالله العمير، والشيخ محمد بن عايض القرني، وكذلك ابن الشيخ خليفة الخزي الأستاذ محمد وكذا ابنه عبدالرحمن وعائلتهم الكريمة المتفاعلة بقوة في كل ما يخدم تراث والدهم وبرّه بعد مماته، فشكر الله للجميع حسن صنيعهم.

كما أخص بالشكر الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر الذي راجع المسودة النهائية لهذا الكتاب، وكتبَ تقديمًا له فناعةً منه بأن الشيخ خليفة ومشروعه يستحق المشاركة فيه بما يعود على الإسلام وأُمَّته بالخير والنصر والتمكين، والشكر موصولٌ لكل من أسهم في المشاركة بكلماتٍ مكتوبة أو مقالاتٍ منشورة أو تغريداتٍ حميميةٍ معلومة، وجزى الله الجميع خير ما يجزي به عباده الصالحين.

محمد بن عبد الله السلومي

١ / ١ / ١٤٣٨ هـ

info@the3rdsector.org

## المبحث الأول حياته الشخصية

قال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له).

(صحيح مسلم: ١٦٣١).



## نشأته وحياته التعليمية:

هو الشيخ خليفة بن بطاح بن محمد بن عبد الله (وعبد الله هو الملقب بخزي جد عائلة آل خزي) بن بطاح بن محمد بن مسعود من آل مشرف من آل وهبة من بني تميم<sup>(١)</sup>.

وُلِدَ في الشنّانة عام ١٣٧٠هـ، وذكرت عنه والدته أنه تكلم مبكراً في السنة الأولى من عمره خلافاً للمعتاد من الأطفال، وعاش في أسرة متواضعة تسكن في إحدى المزارع المجاورة لبلدة الشنّانة من بلدات محافظة الرس في منطقة القصيم، ونشأ حياته الأولى فيها، فدرس الابتدائية في مدرسة الشنّانة، وانتهى من المرحلة الابتدائية عام ١٣٨٢هـ وهو من الأجيال الأولى الذين درسوا وتخرجوا في هذه المدرسة، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة، حيث لم يكن قد افتتح المعهد العلمي بالرس آنذاك، وكانت المعاهد العلمية بنظام المرحلة الواحدة تتضمن خمس سنوات لمرحلة المتوسطة والثانوية، وأتم دراسة المرحلة الثانوية في المعهد عام ١٣٨٨/١٣٨٩هـ.

والتحق بكلية اللغة العربية عام ١٣٨٩هـ، ونال منها الشهادة الجامعية (البكالوريوس) عام ١٣٩٢/١٣٩٣هـ، وهي الكلية التي كانت تابعة للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية آنذاك - التي هي مع كلية الشريعة تُعدُّ نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فيما بعد ذلك -.

وقد أسهمت دراسته المنهجية في المعهد العلمي ببريدة بتحديد شخصيته العلمية والفكرية وتوجيهه بوصلة حياته، فهي المرحلة الأولى التي شكّلت حياته العلمية

---

(١) هذا السرد للنسب حسب إفادة ابن الشيخ محمد بن خليفة بن بطاح الخزي، وعن أولاده وزوجاته يُمكن مراجعة وفاته في نهاية هذه الترجمة.

والدعوية، حيث درس العلوم الشرعية، وكان مُكثرًا في القراءات الحرة من الكتب والمجلات العلمية، كما كان للعلماء الشرعيين والدعوة دورًا بارزًا في تكوين شخصيته ومساره الثقافي والفكري والدعوي، ولا سيما أن من أساتذته ومشايخه في المعهد العلمي من كان بارزًا في الجوانب العلمية والدعوية، ومن هؤلاء حسب ما كتبه زميله ورفيق دربه في دراسته في المعهد والكلية الشيخ محمد الشيبان: «ومن المشايخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ خليفة في معهد بريدة، واستفاد منهم في العلم والدعوة: الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي - رحمه الله - الذي كان مدرساً في المعهد، وأحد علماء بريدة المشهورين، وكان إماماً وخطيباً في مسجده بحي الخبيب قريباً من المعهد، وبقرب البيت الذي كان خليفة يسكن فيه، وكانت للشيخ البليهي دروسٌ علمية في مسجده استفاد منها الشيخ خليفة بحضوره لكثيرٍ من هذه الدروس، ومن مشايخه في المعهد الشيخ علي الضالع - رحمه الله - مدرس العقيدة في المعهد، كما أن من مشايخه في المعهد الذين استفاد منهم في الدعوة والعلم الشيخ المدرس في المعهد العلمي محمد سرور زين العابدين - رحمه الله -، والذي كان له الأثر البارز على الشيخ خليفة وبعض أقرانه في التوجه للدعوة الإسلامية، حيث لفت انتباه طلابه إلى الاهتمام بأمور الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، والتنبيه المبكر إلى خطورة الأفكار الوافدة المنحرفة كالناصرية والشيوعية، كما لفت انتباه طلابه إلى التعرف إلى الكتب الإسلامية الحديثة، ومن مشايخه في المعهد الشيخ عبد الرحمن الجاسر، وكذلك الشيخ صالح الزايد، وكان لهم أثرٌ في توجيهه والإرشاد للطلاب، إلى جانب الإفادة العلمية».

## بيئته الثقافية:

بدراسة البيئة الثقافية والفكرية في القصيم آنذاك، خاصةً مع بدايات العقد الثامن الهجري من القرن الماضي (الرابع عشر الهجري)، وتحديدًا في بريدة التي تعلّم فيها، والرس التي وُلد فيها، فقد كانت الأفكار الوافدة ذات غلبةٍ وجلبيةٍ خاصة اليسارية الشيوعية والقومية والناصرية - كما هو معلوم -، لكن في المقابل وُلد ما سُمي بالصحوّة الإسلامية أثناء ذلك، وقد يكون للأفكار المنحرفة الوافدة وما فيها من التطرف الفكري القومي والإلحادي دور في ميلاد الصحوّة المباركة أو نجاحها وزيخمها كما سيأتي في - المبحث الخامس -، ولا سيما أن الأخيرة تخاطب الفطرة وتتسق مع البيئة السعودية المحافظة، حيث تتوافق مع هوية المجتمع السعودي، إضافةً إلى تشجيع الدولة ودعمها آنذاك للبرامج الدعوية لمواجهة الأفكار والتنظيمات السريّة والعلنية الفكرية والسياسية المنحرفة، وذلك من خلال قبول بعض القيادات الدعوية من مصر والشام والعراق وغيرها من قيادات جماعة الإخوان وغيرهم من الجماعات الدعوية العالمية، ودعم نشر الكتب الثقافية والفكرية الموجهة للفكر الإسلامي، وقد كان لهذا الحضور الدعوي من الدعاة والكتاب الإسلامي وامتزاجه بالجو العلمي والشرعي السائد في مجتمع القصيم بشكل خاص والسعودية بشكل عام دور واضح في إذكاء روح الصحوّة الإسلامية ونموها السريع، وفعاليتها المشهودّة، إضافةً إلى أثر العقيدة بمنهجها السلفي السائد.

ومن زملائه في مرحلة طلب العلم في المعهد العلمي وكذلك في الكلية فيما بعد ذلك الشيخ محيسن بن عبد الرحمن المحيسن - رحمه الله - والذي كان له أثر في حياته وتوجهه للدعوة، فهو زميله الذي يكبره سنًا، وهو من كان سببًا في ارتباطه أكثر بالدعوة، وكان المحيسن دمث الأخلاق محبوبًا من زملائه، وذلك كما هو معروف عنه، وكما ذكر

ذلك عنه زميله الشيخ محمد الشيبان، ومن زملائه كذلك الشيخ أحمد المشعالي - رحمه الله -، والشيخ محمد بن صالح الفوزان، والدكتور حمد الحماد، وغيرهم.

ففي هذه البيئة العلمية والدعوية تكوّنت شخصية الشيخ خليفة، ولذا فعندما يُورَّخُ للرعيل الأول من جيل الصحوة فإنه يُعدُّ من أبرزهم.

وكانت كلية اللغة العربية وكلية الشريعة بالرياض المتجاورتان في سورٍ واحدٍ بمناهجهما وأنشطتهما تُعدان امتداداً لما سبق في البناء العلمي والدعوي لشخصية الشيخ، فالمعاهد العلمية والكليات كانت محاضن تربية ودعوية لكثيرٍ من طلاب العلم ورجال الدعوة آنذاك.

وكان الشيخ خليفة أحد طلاب اللغة العربية - كما سبق - وكان متفوقاً أثناء دراسته بعلمية متميزة، ولا شك أن لدراسة اللغة العربية وتاريخها وآدابها النقدية دوراً في صقل شخصيته علمياً، ولا سيما أن من أساتذته في المرحلة الجامعية من كانوا من مشاهير الأساتذة في العلم والدعوة مثل: الأستاذ الدكتور عمر عودة الخطيب أستاذ الثقافة الإسلامية، والأستاذ زهير الخالد مدرس السيرة النبوية، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح أستاذ الأدب، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا أستاذ النقد الأدبي، والأستاذ محمود شاكر أستاذ التاريخ الإسلامي، وغيرهم ممن كان لهم دور مشهود في العلم والتوجيه الإسلامي.

وهو بهذه الدراسة السابقة واللاحقة قد ترعرع مع زملائه في المحاضن الدعوية والتربوية وبرامجها، حيث تزامنت هذه المراحل الدراسية له مع بداية الأنشطة الدعوية العامة، مثل: محاضرات المساجد وندواتها، وحيث المخيمات التربوية للجامعة وجمعيات النشاط والثقافة والكشافة وغير ذلك، وما صحب ذلك من الرحلات الدعوية الشبابية، إضافةً إلى رحلات الحج والعمرة وما يُصاحبها من برامج توجيهية.

كتب الأستاذ علي بن صالح الزبيدي عن مرحلة تكوين شخصيته الدعوية مع العلمية في مقاله المُعنون: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في سطور)، ووصف ذلك بتكوُّن البعد الثقافي لدى الشيخ، وكان مما قال: «تكوُّن لدى الشيخ في وقت متقدم من عمره جانب ثقافي متميز، فكونه يتمتع بالذكاء وقوة الذاكرة، والقدرة على النقد والتحليل مع كونه قارئاً نهماً من الطراز الأول، ولا سيما في عمره المبكر بتركيزه على القراءة في مصادر ثقافية راسخة ذات عمق فكري، وقد يختلف الشيخ معها كثيراً من الناحية الفكرية، لكنه استفاد منها في نواح متعددة، ومن ذلك متابعته لمجلة العربي الكويتية، فهي مجلة ثقافية لها منحى فكري معين، لكنها تمنح قارئها ثقافة واسعة واطلاعاً على نواح متعددة من أحوال الشعوب وثقافتها، كما أنها تدعم الجانب الأدبي للقارئ بشقيه الماضي والحاضر خاصة بما فيها من تنوع ثقافي، وكان مما يقرأ في ذلك الزمن مجلة الحوادث اللبنانية، وهذه أفادته في تكوين البعد السياسي لديه، وأعني بذلك متابعته للأحداث السياسية عبر عقود من الزمن وفي عمر مبكر، واكتسب من تحليل ما يردُّ في تلك المجلات بأن أصبح هو ذاته مُحللاً دقيقاً، ولا سيما مع الخلفية العلمية والفكرية العميقة، وكثيراً ما كان يستدل على الأحداث من خلال مقابلات أو مقالات أوردتها المجلات السابقة في أعدادها.

وفي الوقت ذاته فمتابعته للأحداث السياسية متابعة يومية من خلال المذياع قديماً وخاصة إذاعة البي بي سي إضافة إلى المجلات والصحف المحلية والإقليمية، وانتهاءً بالإنترنت حديثاً، كل هذا أو بعضه مما جعل منه شخصية غير عادية»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: علي بن صالح الزبيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦ هـ، الرابط التالي:

<http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521>.

## حياته العملية:

بعد تخرج الشيخ في كلية اللغة العربية التحق وظيفياً بمهنة التعليم بمدارس الأبناء التابعة لوزارة الدفاع بالرياض بتاريخ ٣/٧/١٣٩٣هـ، براتب مقداره ١١٥٠ ريال، ومن خصائص هذه المدارس أن معظم طلابها كانوا من أبناء الأمراء والضباط والعسكريين، وكانت له جهود تعليمية وتربوية ودعوية مشهودة ومتميزة مع طلاب هذه المدرسة، ولا زال كثيرٌ من هؤلاء يُكنون له الاحترام والتقدير.

ثم انتقل من مدارس الأبناء إلى التعليم العام في منطقة الرياض التعليمية معلماً في ثانوية الفيصل وذلك بتاريخ ١/١/١٣٩٦هـ، ومن ثمّ انتقل من الرياض إلى مدينة الرس معلماً ومديراً في ثانوية الرس من عام ١٤٠٥هـ إلى عام ١٤١٥هـ، وكانت له أدوار مشهودة في تربية أجيالٍ متلاحقة من طلاب الثانويات في الرياض والرس عرفوا فضله عليهم، وأفادوا من علمه وتربيته، ولم يزلوا على تواصل قوي معه حتى توفاه الله.

وحينما جاءت أحداث بريدة عام ١٤١٥هـ شارك فيها فكان ممن تم إيقافهم فانقطع عن العملية التعليمية والتربوية قرابة عامٍ دراسي - كما سيأتي في ابتلائه وصبره -.

ولما لم يكن من شيء يُدين الشيخ في التحقيق فقد رجع الشيخ المربي بعد السجن إلى العملية التعليمية والتربوية في الرياض، حيث دَرَس في ثانوية النظيم بالرياض، ثم عمل في أحد مراكز الإشراف التربوي بالرياض كذلك حتى تاريخ ١٠/١١/١٤٢٠هـ وهو العام الذي عاد فيه إلى الرس مرةً أخرى ليستمر عطاؤه فيها بقية حياته، فعمل معلماً بثانوية تحفيظ القرآن، إلى أن قدّم طلباً للتقاعد المبكر وذلك بتاريخ ١/٧/١٤٢٤هـ، وبذلك يكون قد أمضى أكثر من ثلاثة عقود في الحياة التعليمية والتربوية.

والشيخ بعد تقاعده من العملية التعليمية والإدارية، لم يكن متفرغاً من العمل كما هو حال بعض المتقاعدين، بل إنه تفرغ أكثر من ذي قبل إلى مشروعه العلمي الراصد للإعلام المحلي والإقليمي، وما فيه من مقالات تتسم بالانحرافات الفكرية خاصة في بلاد الحرمين، ليضعف جهده ويستغل وقته في إرساء قواعد هذا المشروع الذي رسمه لنفسه، واختطه لما بقي من حياته، إضافةً إلى أن التقاعد من العمل الوظيفي منحه مضاعفة جهده الدعوي في ميادين المحاضرات العامة والدروس في المساجد وبعض الملتقيات، كما أن تقاعده مكنه من فتح مكتبته لزواره ومحبيه من تلاميذه وزملائه ورفقاء دربه.

كتب عنه الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم من مكة المكرمة في ورقة كتبها للمؤلف بتاريخ ١٨/٦/١٤٣٧ هـ عن جانب من حياته التعليمية، وكان مما قال فيها: «كان طيلة عمله في ثانوية الفيصل بالرياض حريصاً على الحضور والعطاء الجيد، يُعدُّ إعداداً علمياً وفنياً لمادته ويبدل جهداً مميّزاً في تقريب المعلومة للطلبة، ويحرص على حل مشكلاتهم فأصبح له قبول حسن في صفوف طلابه.

وكان - رحمه الله - محباً للعمل متقناً له لا يسعى إلى الظهور، وعلاقته بالإدارة المدرسية علاقة أخوة ومحبة وحرص على الألفة والانسجام، وكان محبوباً ومُقدَّراً من جميع العاملين في المدرسة - رحمه الله - وجعل ما قدمه في ميزان حسنته».

وممن كتَبَ أو غرَّد عن حياته العملية زميله الأستاذ أحمد بن علي الضلعان، حيث قال عنه: «كنا نرى في أبي محمد مدير مدرسة جاداً، ومتابعاً وصادقاً، كان قليل الكلام ولا أذكره استأثر بحديث مع قدرته لكنه يربي بخلقه وتواضعه، ومن أبرز سماته مديراً في مدرسته احترامه الشديد للمعلم المبدع بغض النظر عن علاقته الشخصية به، وتقديره لشخصية الطالب وكيانه - غفر الله له وأسكنه فسيح جناته - لن أنسى

فضله على رأس أساتذتي مديراً في ثانوية الرس، ولن أنسى رعايته واهتمامه لي معلماً بعدها».

وقال عنه الأستاذ صالح بن عايد القزلان: «تشرفت بالعمل تحت إدارته سنوات عديدة معلماً في ثانوية الرس الأولى، والحديث عن شيء من صفاته يطول، وأكتفي بذكر ما يميزه عن غيره: لقد كان يتعامل مع الجميع بروح الأخ الناصح لا المدير المتعالي، أما الطالب فمعه بروح الأب الحاني، وبين المعلمين فالعدالة والعدل في حقوقهم، ولعل ذلك يتضح في توزيع الجدول اليومي في الحصص والمهام، حيث الوقوف بجانب المعلم والدفاع عنه إذا كان موفقه صواباً فلا يجامل إدارة تعليم المنطقة ولا التوجيه التربوي إنصافاً للمعلم، والتوازن في الإدارة من صفاته فلا يغلب تطبيق النظام على زملائه والطلاب بقدر ما يوازن بين روح النظام وفقهه مما يضع له القبول، ومن صفاته التعامل مع الطلاب ومعالجة مشاكلهم بما يتناسب مع كل حالة بفتنة وإقناع».

ومن الأقوال التي تعكس شيئاً من حياته العملية ما كتبه عنه الدكتور محسن بن حسين العواجي وهو ابن عمته، حيث قال: «رحمك الله يا ابن الخال، عرفناك قريباً أستاذاً ومديراً وداعياً وسجيناً، جعل الله ما أصابك طهراً ورفعة، عزائي لأهله وأبنائه وآل بطاح».

وكتب عنه أبو عزام الأنصاري فقال: «تخصص في اللغة العربية، وشغل عدداً من الوظائف التعليمية قبل أن يتم اعتقاله بعد حرب الخليج الأولى، وكان من أبرز علماء العقيدة في الرس، بل قد قال لي بعض المشايخ بأنهم يعدونه أعلم أهل الرس في هذا الباب».

وكتب عنه الشيخ علي بن محمد الدهامي فقال: «الشيخ خليفة كان - رحمه الله - مربياً فاضلاً عمل في الإدارة والتدريس، وتخرَّج على يديه ثلَّة من الأفاضل والأخيار، وكان يرى أن المحاضن التربوية في هذا العصر واجب وضرورة، والانشغال عنها من الخطأ، ويرى أن الخير الموجود في الأمة الآن من نتائجها».

وكذلك كتب عن دوره التربوي وأثره على تلاميذه والأجيال التي تربت على يديه الأستاذ علي الزبيدي في مقال كتبه عن الشيخ، وكان مما قال عنه في هذا الجانب: «كان - رحمه الله - ممن عاصر الصحوة المباركة منذ نشأتها، فقد عمل بعد تخرجه من الكلية في مهنة التدريس في ثانويات الرياض، وحمل رسالة التعليم دعوةً وتربيةً للأجيال، فلم يكن التدريس بالنسبة له وظيفة فحسب، بل كانت رسالة بذل فيها كل ما يملكه من نفس ومال ووقت ليتربَّى طلابه على الصلاح والاستقامة في الدين والخلق القويم، فكان نتاج ذلك طاقات فاعلة أخذت دورها البناء في المجتمع، وبعض طلابه لهم اجتماع سنوي في مدينة الرياض كانوا يدعونه للحضور معهم، ففيهم المدرس والمهندس والقاضي والطبيب والداعية وأستاذ الجامعة وغير ذلك ممن كانوا نتاج تلك التربية العميقة - عسى الله أن يكتب أجورهم في ميزان حسناته -»<sup>(١)</sup>.

وكتب عنه الشيخ الدكتور أحمد القاضي فقال: «أفنى عمره في التربية والدعوة والتعليم، وتربى على يديه أجيال في الرياض والقصيم، وكان من الطراز الأول من الدعاة والمربين، شديد الحميَّة للدين، شديد الوطأة على الليبراليين المبتدعين، واسع الاطلاع والتتبع لمقالات المخالفين».

(١) (١) انظر: علي بن صالح الزبيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في

سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦هـ، الرابط التالي:

..http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521

ولم يكن الشيخ تقليدياً في دوره التعليمي، فقد كان يجمع بين التربية الفكرية والعلمية والتعليمية لبناء جيل واع ومدرك لما يدور حوله من أحداث، ومن ثم مُحصّن من الأفكار والتوجهات المنحرفة، كتب عن ذلك تلميذه في الثانوية العامة الدكتور محمد مصطفى السيد فقال عن الروح التجديدية وعدم التقليدية عند الشيخ: (ترجع بي الذاكرة ثلاثة عقود خلت، حين كنت طالباً في المرحلة الثانوية، في ثانوية الرس العامة وفي الصف الأول ثانوي تحديداً عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م).

كان الشيخ خليفة أحد معلمي مادة اللغة العربية، وكان يُدرّسنا مادة الإنشاء والنحو، دخل الشيخ خليفة الفصل الدراسي في أول يوم دراسي غير مكترث بهندامه كعادة بعض الوائقين من شخصياتهم، وقد بدت هذه العادة ملازمة له - فيما يبدو - طيلة حياته، فلم يكن كباقي الأساتذة معنياً بترتيب هندامه وتحسين شكل شماغه أو (مرزاهه).

منذ اللحظة الأولى شعرت أنني أمام شخص مختلف في التعاطي مع مادة الإنشاء، حيث تجاوز الموضوعات التقليدية التي صبغت تلك المرحلة - وربما لا تزال -، فلم يسأل: كيف قضيت إجازتك؟ أو سوى ذلك من الموضوعات التقليدية!

سمعت منه للمرة الأولى موضوعات جديدة مثل: الغزو الفكري، والشباب ودورهم في خدمة الأمة، والمرأة المعاصرة بين الجاهلية والإسلام، والجهاد في الإسلام وغيرها، وغيرها كثير.

لم يكن اختيار هذه الموضوعات تقليدياً، كما لم تكن طريقته في طرحها هي الأخرى تقليدية أيضاً، كان يتحدث عن الموضوع في أربع أو خمس حصص، ثم يطلب منا بعد ذلك أن نكتب فيه، وكطبيعة الطلاب كنا نفرح لمضي الوقت ونحن

نستمع دون أن نكتب أو يكلفنا عناء الكتابة، كانت تحدث من الطلاب بعض المناقشات أو المشاغبات العلمية، لكن غزارة مادته العلمية تفقد الطالب القدرة على الاستمرار في المناقشة والمناوشة! فماذا يفعل طالب في الخامسة أو السادسة عشرة من عمره أمام شخص بثقافة أبي محمد واطلاعه الواسع والمتميز؟ لقد كان يبدو لنا في مرحلتنا العمرية تلك واسع الاطلاع والثقافة وهو كذلك، وكان يناقشنا فيما كتبناه في مادة الإنشاء أو التعبير.

وأذكر أنني بدأت بالرجوع إلى عدد من الكتب والمراجع المتخصصة لكتابة موضوع الإنشاء، وأذكر يومها أنني أعددتُ موضوع الإنشاء بما يُشابه البحث، حيث كان يتجاوز عشر صفحات، وفي ختامه أدرجتُ مجموعة من المصادر والمراجع، إضافة إلى ما كنتُ قد تلقيته من عرض الأستاذ من معلومات، ثم نقوم بإلقاء الموضوع أمام زملائنا من الطلاب، وكان لهذه الطريقة غير التقليدية دور في البناء الثقافي والعلمي للطلاب.

لست - هنا - بصدد مناقشة أو تقويم هذه الطريقة في تعليم مادة الإنشاء والموضوعات التي يطرحها الشيخ من حيث الصواب أو الخطأ، لكن ما يعلق في ذاكرتي - الآن - أنها فتحت آفاقنا نحن الطلاب على نوع مختلف من موضوعات الإنشاء! كانت أقرب إلى التربية منها إلى التعليم.

وفي آخر العام غادرنا الأستاذ خليفة ليتسنى مسؤولية أخرى هي إدارة الثانوية، فعاصرت إدارته للثانوية عامين متتاليين حتى تخرجت منها، أذكر خلالها أنه كان يستقبلنا حين كنا نعود من رحلات العمرة المدرسية منتصف العام، فيُسلم علينا واحداً واحداً، ويحتضننا كذلك، وقد صنع لنا طعام الغداء أو العشاء، ولكن للأمانة أقول: خسرناه معلماً ولم نكسبه مديراً.

## صفاته:

عُرف الشيخ في أوساط محبيه (بسمته وجدّيته وعدم فضوله في الكلام)، فلا يسأل عن تفاصيل حياة الناس الأسرية والاجتماعية الخاصة مما لا يُفيد، وهذا من سمات الكبار واهتماماتهم العليا، وتتلازم هذه الصفة مع أصحاب الهمم العالية الذين تشغلهم القضايا الكبيرة للمجتمع والأمة.

كما تميز الشيخ بأنه شخصية (هادئة تتسم بالحلم والهدوء والأناة)، وفي الوقت ذاته بـ (القوة والشجاعة في قول الحق)، وقد يُوصف بالشدة - من بعض الناس - ولا سيما مع أفكار المخالفين وجرأتهم على الدين والحق، فمع هذا الهدوء والحلم ينقلب إلى أسدٍ هصور لنصرة الحق، وهو ما يُعدُّ سمة بارزة في شخصيته ومجالسه مع الآخرين، فتراه ينفع بأدب جم في الحوار والنقاش، في كشف زيف المنافقين والظالمين والكافرين ومن يُدافع عنهم.

وعن صفة الشجاعة في قول الحق وغيرها كتب الشيخ حمد الحريقي عن بعض صفاته وشخصيته بوصفها أنموذجاً في مجموعة تغريدات، فقال: «هو أحد الأعلام في محافظة الرس، وإذا ذُكرت الرس ذُكر الشيخ رحمه الله، وبالرغم من أن الشيخ مغمور إلى حدٍّ ما إلا أن جيل الصحوة الأول عرفه واستفاد منه، تميّز الشيخ خليفته بقوته في الحق والصدع بذلك، وكان لا يجامل في دين الله أحداً، كما تميّز الشيخ بحبه للدعوة وتوعية الشباب وتوجيههم والحرص الكبير للجلوس معهم، يعرف عنه ذلك طلابه في الرياض والرس، وهذا نموذج لحرصه على الدعوة وهذا ما حدّث به الشيخ محمد الخضيري وهو أحد طلابه في الرياض، وزرت الشيخ مراراً وزارني في بيتي في الرس، وكان جل حديثه عن الشباب، ودعوتهم، وضرورة تثقيفهم مما يحيط بهم، كان مثلاً للمربي الفاضل، والشيخ المتواضع، والأب القريب من طلابه ومحبيه، وهذا نموذج».

وهو (شخصية تربوية قيادية أسرة)، وكما يُقال: إنه يمتلك كاريزما<sup>(١)</sup> جذابة بموسوعيته العلمية وعمق تحليلاته السياسية، ونضج رؤاه المستقبلية ولا سيما مع تواضعه العلمي والمعرفي، وإخلاصه ومصداقته لرسالته التي اختطها لنفسه أكسبته محبة الناس له.

وعن شخصيته التربوية والدعوية واهتماماته بشؤون أمة الإسلام كتب عنه من الطائف تلميذه العقيد المتقاعد حسن بن علي العامري، قائلاً: «كان أستاذي الفاضل خليفة البطاح - رحمه الله - الذي درست عنده في مرحلة الثانوية بمدارس الأبناء في الرياض ما بين ١٣٩٣ هـ إلى ١٣٩٦ هـ شخصيةً تربويةً ظلت مرتسمة في ذاكرتي، فلم يكن شخصية عادية يُؤدي ما عليه بموجب وظيفته فقط، فهو يحمل همًّا ورسالةً أعظم، تجاوزت همَّته، وهَمُّه إلى من حوله من مجتمعه وأمته ولا أزكي على الله أحداً، فالإخلاص صَهَرَ شخصيته مع تربيةٍ تلقاها صَنَعَتْ منه رجلاً فذاً، وكان كريم الأخلاق، حليماً لين الجانب، حريصاً على التحلي بالخلق الشرعي وحسبه ذلك شرفاً، وكان جاداً وحازماً.

لن توفيه كلماتي اليسيرة حقه، ولكن أدعو الله أن يرفع منزلته عنده، ويجمعنا به مع الصديقين والأبرار والصالحين».

وكان (شخصيةً منضبطةً في التعاطي مع الوقت والعمل)، كتب زميله الأستاذ علي الزيدي عن بعض الجوانب الأخلاقية للشيخ حسب معاصرته له ومعايشته معه في التعليم، فقال عن صفة الانضباط لديه: «وكانت السمة الأخلاقية الثالثة فيه (الانضباط) ومن ذلك حرصه الشديد وانضباطه على إنفاذ مواعيده مع الآخرين، وعدم التخلف

(١) كاريزما: هي كلمة مُعرَّبة دخيلة على اللغة العربية، وهي يونانية الأصل، وتعني في الاستعمال الشائع قوة التأثير والقدرة على جذب الناس وقيادتهم. ومن ثمَّ فالشخصية الكاريزمية هي الشخصية الجذابة التي يعجب بها من يتواصل معها ويتأثر بها. انظر: الجزيرة نت، الرابط التالي:

<http://goo.gl/0o3rYu>.

عنها، بل الحضور المبكر في وقتها المحدد، ومن ذلك ملازمته واستمراره في حضور جلسة (دورية) قديمة له في الرس مع زملائه المدرسين في الثانوية سابقاً، حيث استمر معهم حتى بعد مرضه وفاءً لهم وحباً للقياهم.

وله لقاءات دوريات عائلية كان ملتزماً بها إلى أن أعياه المرض عن مواصلة ذلك، وكان خلالها يشارك الحضور بتوجيهاته النيرة ورؤيته الثاقبة حول الأحداث، فقد كانت لقاءاته - رحمه الله - ثرية بالمعلومات والتحليلات، وقل أن تخرج من مجلسه بغير فائدة علمية أو معرفية.

ومن انضباطه مع نفسه برنامجه اليومي العجيب المليء بالمطالعات والمتابعات والقراءة والكتابة، وأنى لهذه أن تجتمع في شخص لولا توفيق الله ثم الانضباط الشديد مع النفس والوقت.

والشيخ له فلسفته الخاصة في التعاطي مع مغريات الطعام والوجبات، فقد كان حريصاً على الابتعاد عما يؤثر على صحته، فهو من المبتعدين عن أطعمة الأصباغ والمواد الحافظة وغير الصحية وما شابهها، ولم يكن يتناول شيئاً من الطعام إلا في مواعيده المحددة، فكان يرفض الأكل فيما بين الوجبات.

وأما المنبهات فله موقف قديم معها، فقد قاطعها منذ أكثر من عشرين عاماً، فمرة أصابه صداع شديد، وحين علم أن ذلك بسبب عدم شربه للشاي والقهوة لبضع ساعات قرر مع نفسه - رحمه الله - ألا يكون أسيراً أو رقيقاً لهذه المنبهات، فقاطعها مقاطعة تامة إلى أن توفاه الله<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: علي بن صالح الزيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في

سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦هـ، الرابط التالي:

<http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521>.

ومن صفاته التي تميز بها أكثر من أقرانه (الوعي المبكر) بالمذاهب المعاصرة كالشيوعية الماركسية والقومية والناصرية والعلمانية والليبرالية ودعاتها وأنصارها، كما أكد ذلك كثير من أقرانه وتلاميذه ومحبيه، وكانت له مناقشات ومناظرات مبكرة مع بعض الشباب من أقرانه ممن تأثر بهذه الأفكار خاصة في منطقة القصيم وتحديدًا من بريدة والرس.

وعن (تواضعه وقوته في الحق) كتب عنه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الغفيلي، ومما قال عنه: «من أبرز صفاته التواضع، وهضم الذات، وعدم التكلف، واحترام الجميع، والتعامل معهم بأدب وخلق، ويتميز الشيخ بالتمسك بالمنهج الصحيح والعض عليه بالنواجذ في زمن كثرت فيه الفتن والانتكاسات، وفي زمن تراخى فيه الكثيرون من أقرانه عن هذا المنهج، وترخصوا فيه كثيراً بدعوى تَغْيِيرِ الأحوال، فكان الشيخ لهم بالمرصاد ناقدًا بكشف تراخيهم، وكان في هذا لا تأخذه في الله لومة لائم».

ومن صفاته (نصرته لإخوانه والاستجابة لطلبهم في المشاركة ببرامج الدعوة)، كتب عنه علي الدهامي فقال: «حصل لي بعض المواقف في الجامع فكان لي نعم السند والمستشار والمدافع».

وقال عنه الدكتور محمد صالح الفوزان: «كان حريصاً على الدعوة واجتماع إخوانه في الله، فقد لقيته بعد وفاة عبدالمحسن المحيسن فكان همه من يتولى جمع الإخوة والدعاة بعد عبدالمحسن كما كان يفعل».

ومن صفاته (تواصله الاجتماعي مع الآخرين من زملائه وطلابه وغيرهم)، قال عنه تلميذه علي بن صالح الفلاح: «كان كثير السؤال والاطمئنان عن حالنا وحال إخواننا وزملائنا حتى مرضه لم يشغله عن ذلك رحمه الله، فلما كان آخر سبت من شعبان قال: علِّكم تسمعون لي في رمضان، قلت له: لو ليلةً، قال: أيامه معدودة عسى الله أن يوفقني لاستغلالها».

كما تحدث عن سمة التواصل عنده الدكتور إبراهيم الناصر فقال: «من سمات الشيخ أنه ما زال يحتفظ بعلاقات قوية مع طلابه في المرحلة الثانوية والذي يفصله عن تلك المرحلة عقود من السنين، ويتزوج ذلك بلقاءات دورية بينهم، وارتباطهم فيه قوي لوجود كاريزما شخصية وفكرية للراحل».

وكتب عن بعض صفاته الأستاذ الدكتور محمد العلي فقال: «رحم الله الشيخ وضاعف حسناته، ورزق الله أهله الصبر والاحتساب، كان جارنا في الرياض، الباب مقابل الباب، وكان ذا علم وأدب، محبوباً من جيرانه».

ومن صفاته (النصح والصدق والغيرة)، ويؤكد هذا الدكتور سلطان الجربوع حيث قال: «رحم الله شيخنا أبا محمد، فوالله ما علمنا عنه إلا خيراً، فقد كان ناصحاً صادقاً غيوراً، سيفاً صارماً في وجه كل مبتدع».

ومن صفاته المعروفة عنه (عدله في الحكم) بالرغم من قوته على الأشخاص وأفكارهم دون شخصنة، بخلاف خصومه الفكريين، فقد كتَبَ عن بعض هؤلاء وانحرافاتهم الفكرية العقدية الخطيرة على المجتمع والدولة، ووصفهم بالخصوم الجدد لصفاء العقيدة ونقاء الشريعة، وحقاً إنهم المبتدعون الجدد، وقد فرَّق في نقدهم، والحكم على أقوالهم بما يكشف عن عدله ومصداقيته وأمانته العلمية، ومما قال عنهم في مقدمة كتابه (الليبراليون الجدد): «يختلف هؤلاء في انحرافهم فليسوا سواء، والحق والعدل والإنصاف ألاّ تنتهم الجميع بتهمة البعض، وأن نسب الأقوال إلى أصحابها، ولكن الجميع يُساهمون في الهدم والخلخلة لمفاهيم هذا الدين، فمنهم من يهدم أصلاً وركناً، ومنهم من يهدم جداراً، ومنهم من يثلم ثلثة، ومنهم من يسقط طوبة واحدة من بناء الإسلام، ولكن النتيجة النهائية أن الكل يُساهم في ذلك على اختلاف الأدوار والأهمية، وكذلك فالغالب أن يبدأ الانحراف لديهم في

بعض الجزئيات، ثم يتطور الأمر ويصل إلى مرحلة الكفر الصريح، والشك الخطير، والعلمانية الصريحة»<sup>(١)</sup>.

وكتب عن كثير من صفاته السابقة تلميذه أبو عزام الأنصاري فقال: «كان الشيخ رحمه الله داعية مريباً من الطراز الأول، إذا جلست إليه لا تملك إلا أن تصغي إليه وتتمنى ألا يتوقف، تميّز - رحمه الله - بخبرة هائلة لا حصر لها في المذاهب المعاصرة والتيارات ورموزها، لم يكن همه إيصال العلم لطلابه فحسب.. بل كان أحرص من ذلك على التربية الإيمانية الواعية، وأما الأخلاق فقد كان قدوة فيها فلا تسأل عن التواضع واللين والبشر والعفو والصبر الجم.. رحمه الله رحمة واسعة، تخرجت أجيال لا تحصى على يديه.. وزامله في مسيرته الآلاف فلم نسمع إلا الثناء عليه والمديح له، وإن نسيت فلا أنسى أنه كان من القلائل الذين يتابعون السؤال عني في سجنني ويرسل إليّ السلام ويتبع أخباري».

كما كتب الشيخ محمد نبيل التكريتي عن جوانب متعددة من صفات الشيخ خليفة، بل عن مواقفه الفكرية المتميزة بالثبات والقوة، فقال: «عرفت الشيخ خليفة - رحمه الله - منذ أكثر من ثلاثين عاماً، لم تكن اللقاءات كثيرة بيننا، إذ لم نكن في مدينة واحدة، لكنها بالرغم من تباعدها كانت غنية مثمرة، فقد كان يحمل همّ الإسلام والأمة، وكان جاداً في طرحه، مباشراً صريحاً... وتعددت لقاءاتي معه قبل وفاته بشهر ونيف، وقد جمعنا الله بعد أن حالت بيننا الأيام التي اشتدت فيها الخطوب، وسالت فيها الدماء، وبرزت العداوات بأقنعتها، غير أن التصدي لكل أشكال الكيد السافر كان عند الطرف المقابل مُبعثر الجهد، مُشتت الوجهة، - ويا للأسف - لم تكن تغادر

(١) انظر: خليفة بن بطاح الخزري، (الليبراليون الجدد - الواقع المحلي - المحور الأول: الانحرافات العقديّة)، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، ص ١٢.

الخاطر كلمة الفاروق عمر رضي الله عنه: (اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة). وكانت اللقاءات الأخيرة معه طويلة غنية وفي العمق، وكان أبرز ما يميز طرح الشيخ الصراحة، ونبذ العاطفة، والحرص على توجيه أي فكرة مطروحة، إلى الاتفاق القائم على الدليل، وليس على المجاملة والوفاق المتكلف، ولم يكن يتحرج من النقد لأي جهة ما دام النقد له برهان، ولعل الفكرة التي لا يختلف عليها كل من عرفوا الشيخ، وقوفه عند النصوص، ومباعدة أسلوب تأويلها، أو لِيَّ أعناقها للعبث بدلالاتها مواطاة للهوى... نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً... اللهم ارحمه رحمة واسعة واجعله في خيرٍ مما كان فيه».

ومن صفاته (نفعه للناس والوفاء معهم ومحبة ذلك)، وعن هذا كتَبَ صالح بن منصور بن صالح الضلعان، ومما قال: «عاش أبو محمد رحمه الله وجزاه الله خيراً بين الناس نافعاً لهم، وأحسب أنه بذل كثيراً من وقته لنفع عامة الناس وخاصتهم من طلابه وزملائه مسترشداً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ) (١)، وفي تعامله كان أريباً لا يخدع ولا يُخدع، وفراسته في الرجال غالباً لا تكاد تخفي، وكان صاحب عقل رشيد، ورأي سديد، ونصح مفيد ووفاء، ومع الوفاء كان ذا خلق عظيم فعندما يرد على الجوال كان يبادر بالترحيب وذكر الكنية التي تسر السامع وتبعث على المحبة والمودة، ومع محبته لإخوانه وجيرانه كان يَقْرُنُ القول بالعمل، وكان يقوم بأداء حقوق المسلم ولم ينسها أو يتشاغل عنها وهو يقرأ ما ورد بالصحيح: (إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ) (٢)، وله مواقف من الوفاء لا تُحصى،

(١) الجامع الصغير: ١/١٧٢.

(٢) الجامع الصغير: ١/١٣٥١.

ففي أثناء إعدادي لكتابي عن والدي فضيلة الشيخ (منصور الضلعان) أرشدني إلى ما يُفيد، وفي آخر عام ١٣٣٤هـ زارني بعد عارض صحي مررت به ولله الحمد، مع أنه كان مريضاً، وكان يتردد على مستشفى الحرس الوطني بالرياض مرتين بالشهر، وفي شعبان وقبل وفاته بأكثر من شهر زرته بمدينة الرس، وكان صابراً وشاكراً لله تعالى، ولم أكن أتوقع أن هذه الزيارة هي زيارة الوداع رحمه الله.

كتب أبو حكيم عبدالله بن عبدالرحمن الطاسان عن الشيخ خليفة مُذكراً بدوره الدعوي وإرادته القوية ومعلوماته الثرية، إضافةً إلى موقف مؤثر له دلالات ودروس وفوائد، والمقال بعنوان: (موقف قديم!)، وكان مما قال الطاسان: «كان لي موقف مع الشيخ رحمه الله عام ١٤١٥هـ، وذلك أننا كنا في المركز الصيفي بالخبراء في القصيم فطلب الشباب فيه دورة علمية عن (مذاهب فكرية معاصرة) فاتصلت على مكتب الدعوة برياض الخبراء، وعرضت عليهم الأمر فرشحو لنا الشيخ خليفة ونسقوا معه، ووافق على أن تكون الدورة لمدة يومين من الساعة الثامنة إلى العاشرة صباحاً، ويكون مكانها جامع العجلان بالخبراء.

ولما كان اليوم المحدد كنت في المسجد في الساعة والنصف وجاء مُسجّل مكتب الدعوة للتسجيل الصوتي للدورة، ولما كانت الساعة الثامنة إلا ربعاً حضر الشيخ وأدى تحية المسجد وأخذ مصحفاً يقرأ ينتظر المستفيدين، ولما صارت الثامنة ودقائق محدودة ولم يكن ثمة غيرنا، وقال الشيخ - رحمه الله - نستعين بالله ونبدأ محافظة على الوقت، وبدأ بنثر كنانته العلمية المليئة بكل خير، على مسامع العبد الفقير ومسجل الدورة فقط، وكنت أضمرت في نفسي أنه لن يحضر من الغد واستحييت أن أسأله، وتكلمت مع مسجل الدورة فقال: في الغد سنحضر ونجهز الصوتيات فإن جاء الشيخ وإلا لا عتَبَ عليه، ولما صار الغد جاء الشيخ في الوقت المحدد لإكمال الدورة،

واستمر الشيخ في محاضراته الماتعة حتى نهايتها ولم أشعر معه بمملٍ في طرحه العميق أو استصغار وتقليل منه لشأننا.

وأُسجل هنا ما استفدته من هذا الموقف الإيجابي برغم أن عدد الحضور اثنان في اليوم الأول، وثلاثة في اليوم الثاني، ومع ذلك ألقى دورته بكل همة ونشاط ولم يلمح مجرد تلميح إلى قلة الحضور، والمحاضرة مُسجلة بنسخة صوتية في مكتب الدعوة برياض الخبراء، وقد رأيت شريطها في عام ١٤١٦هـ حين كنت أقوم ببحث للكلية عن مكاتب الدعوة ونشاطها<sup>(١)</sup>.

### استشرافه للمستقبل:

ومن صفاته أنه كان يتمتع بقدرة علمية متميزة في تكوين الرؤى المستقبلية للقضايا والأحداث، وكثيرة هي الأحداث التي مرت لتُصدّق رؤيته المستقبلية، ومن أشهرها رؤاه المستقبلية عن خطر (الليبراليون الجدد) على وحدة الأمة العقدية والفكرية في المستقبل القريب والبعيد، من خلال رصده وتحذيره لما سيؤول إليه الحال، ولا سيما في حالة عدم الإنكار عليهم، وعدم إيقافهم عند حدهم، وقد تأكدت صحة هذه الرؤى أكثر بعد الكتابات الكثيرة من بعض الغيورين على الدين والوطن مؤخراً، ممن كتبوا في الصحافة السعودية عن هؤلاء تحديداً، كما كتَبَ آخرون في بعض الوسائل الإعلامية وأنكر هؤلاء واستنكروا حجم الانحراف، ولا سيما حينما نما حال هؤلاء وازدادوا سوءاً في طروحاتهم المنحرفة الجريئة، حيث نابذوا أصول الدين وثوابته بعد اعتراضهم وتشويههم لبعض مسأله الفقهية! وعن هذه الكتابات الغيورة يُمكن

(١) انظر: بتصرف يسير عن المقال كاملاً، أبو حكيم عبدالله بن عبدالرحمن الطاسان، مقال بعنوان:

(موقف قديم!)، الرابط التالي:

<https://www.facebook.com/fahad1525/posts/927893290601301>.

الرجوع إلى موضوع (اليقظة بين المتقدم والمتأخر) من موضوعات هذه الترجمة مما يكشف عن تحقق رؤيته المستقبلية.

ومما يمكن أن يُعد من رؤيته الاستشرافية للأحداث أنه في أزمة الخليج الأولى عام ١٩٩٠م حينما دخل الرئيس العراقي السابق صدام حسين للكويت، كان بعض رواد مجلسه يرون استبعاد وقوع الحرب الأمريكية على العراق، وكان الشيخ يؤكد وقوعها، ويقول: ما جاءت هذه الجيوش الكبيرة عبثاً والجيش العراقي مُستهدفٌ في التدمير، وفعلاً وقعت الحرب، بل كان يستشرف أن تقع بعدها تحولات كبرى في العالم العربي، بحكم أن هذا الانتهاك الغربي المباشر لسيادة العالم العربي يُعدُّ من مقدمات تحطيم الجيوش العربية القوية في المنطقة، ولهذا ما بعده كما كان يقول ويُردد، وفعلاً حدثت بعد هذا الانتهاك لسيادة العراق أحداثٌ كبيرة، ومن أبرزها إضعاف حكومة العراق ودولته وتحويلها إلى دولة شيوعية تمهيداً لإضعاف وإنهاء قوة الحزام السُّني شمالي الجزيرة العربية لصالح المد الإيراني في المنطقة فيما بعد ذلك، كما حدث بعد الاحتلال الأمريكي الثاني للعراق عام ٢٠٠٣م، ومن الأحداث الكبيرة تنشيط اتفاقيات السلام مع الكيان الصهيوني، ومن ذلك اتفاقية المغرب، وغير ذلك من الأحداث المتوالية التي بمجملها مزيدٌ من الانتهاك الغربي والصهيوني لسيادة دول العالم العربي والإسلامي، وفي المبحث السادس (نماذج من رؤاه السياسية) ما يُؤكد ذلك، خاصةً ما يتعلق بدراسته التي بعنوان: (قبل حرب أمريكا على العراق).

وتأكدت هذه الرؤية بحق تحطيم الجيش السوري من خلال دعم الغرب لاستبداد النظام السوري، ولا زال الغرب يعمل على صناعة الفوضى في العالم العربي وتدمير جيوشه من خلال دعم الاستبداد وبعض الأطراف السياسية والأقليات مثل مصر

واليمن، والمؤشرات في الساحة تؤكد أن انتهاك سيادة العراق كان مقدمات لانتهاك ما بقي من سيادة العالم العربي والإسلامي.

والحديث عن الرؤى المستقبلية للشيخ يطول، وليس هذا مقامه، ولكنها نماذج يسيرة مما سجلته الذاكرة عن هذه الصفة لديه.

### تواضعه وزهده وورعه:

تميز الشيخ بالجدية مع تواضعه وزهده وعدم الاعتماد على أحدٍ حتى في أعماله الكتابية والسكرتارية لأبحاثه ودراساته، فقد كان يقوم بطباعة أبحاثه بنفسه دون مساعدة من أحد، وربما كان هذا من أسباب عدم إنجازهِ لمشروعاته العلمية طباعةً ونشراً، وعدم استثمار أرشيفه الضخم بتحويله إلى كتب ومقالات.

وقد عُرف عن الشيخ التواضع والزهد في الدنيا ومظاهرها المادية، فمثلاً مرّت عليه في حياته معظم الطفرات الاقتصادية، ولم يستهوه الشراء والبيع في العقار أو الاستثمار بالرغم من توفر بعض الفرص له أو كثيرٍ منها، فرسالته التربوية والدعوية التي اختطها لنفسه ومشروعه الذي أشغل به نفسه ووقته كافٍ عن رق المال وسطوته عليه.

وقد يكون هذا التواضع عائقاً عن بعض منجزاته العلمية، وهو مأخذ طالما رده محبوه بكل صراحة ووضوح أمامه، وبدون وجوده أحياناً قائلين: إن مخرجات الشيخ العلمية والفكرية والثقافية لا تتناسب على الإطلاق مع حجم مدخلاته الكبيرة، ورصده الواسع للساحات الإعلامية والثقافية، وتفسير ذلك في - رأيي الشخصي - أن الشيخ بتواضعه الجرم أضرب - إلى حدٍّ معين - بترائه وجهده في الرصد والقراءة والنقد حينما لم يقبل عرضاً متكرراً من أحد زملائه لتوظيف من يُعينه في

أعمال السكرتارية العلمية وطباعة ما لديه! بل إن طموحاته في نشر أبحاثه ودراساته لم تتحقق نتيجة عدم طلبه الشراكة والتعاون - وهو حق - بشكل قوي ومُلح من مؤسسات أو أفراد معنيين بنشر الإنتاج العلمي والمعرفي، فالتواضع والزهد بالرغم من جوانبه الإيجابية المشرقة إلا أن سلبيات ذلك تضر بأصحاب المشاريع العلمية الكبيرة مثل الشيخ خليفة.

وفي المقابل فعلى أن لا ننسى أن كثيراً من العلماء قد لا ينتشر علمهم بصورة قوية أو يُطبع تراثهم كاملاً إلا بعد وفاتهم، ومن هؤلاء مؤخراً الشيخ عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله - ومشروع تفسيره للقرآن الكريم على سبيل المثال، وكذلك الشيخ عبدالرحمن المعلمي - رحمه الله -، ولعل إخلاص العالم والداعية والمؤلف - أياً كان - لقضيته ومشروعه مع الله يُسخر له بقدره من يخدمه بعد مماته - والله أعلم -.

كما أن هذا الحجم الكبير في أوراق كتابه الأول المطبوع ومحتوياته وموضوعاته مما يُعطي العذر أو الإعذار للشيخ بأنه أنجز المحور الأول العقدي بما يساوي أربعة كتب أو خمسة، فتكون للشيخ مخرجات وثمرات لجهوده ورصده تُعطي بعض التوازن عما سبق من حديث عن التباين بين مدخلات الشيخ العلمية ومخرجاته.

ومما كُتب عن الشيخ في هذا الشأن ما دَوَّنه بعض محبيه عنه بعد وفاته، وقد يكون كافياً للمعرفة عن تواضعه وزهده وورعه.

فممن كتب عنه الشيخ صالح بن ساير المطيري في مقالٍ ملؤه الوفاء للشيخ بعد وفاته بعنوان: (جوانب من حياة فقيه الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، ونشر في موقع الرس إكس بي، فقال عن الشيخ في تواضعه وعدم اهتمامه

بالأضواء: «الشيخ رحمه الله يتسم بالتواضع وعدم التكلف في شيء، وكان بعيداً عن الأضواء التي سحبت الكثيرين، فهو داعية بصمت، لم يهتم بالبروز الدعائي ولا الأضواء، ولو أراد له لحصله، ورغم بعده عن الأضواء إلا أنه مستوعب لكل ما يطرح في الساحة، وكان متابعاً له ناقداً بصيراً، فالذي أعرفه أن الشيخ ما دخل عالم التواصل الاجتماعي من تويتر وفيس بوك وغيره مع إمامه المنقطع النظر، فهو يترك ذلك حرصاً على وقته ويقول: لا أجد نفسي في ذلك ولست بحاجة إليه، ومن تواضعه كان يحرص على الاستفادة حتى من طلابه، يقول أحد طلابه: فاجأني الشيخ بمسودة كتابه (الليبراليون الجدد) وقال طالعه وأعطني رأيك، فقلت له: ماذا يعني رأيي؟ فقال: كلُّ يُستفاد منه، فلقد كان مؤثراً إيجابياً بلا ضجيج»<sup>(١)</sup>.

وكتب عنه زميله الأستاذ علي الزيدي فقال عن صفة التواضع عنده مما هو موطن اتفاق عليه من قبل محبيه ومعارفه على السواء: «التواضع صفة ملازمة له تبدو في تصرفاته وملبسه ومركبه، ومن تواضعه مساواته بين الصغير والكبير في التحية والاهتمام بشأن الشخص المقابل، إذ لم يكن لديه تمييز بين الأشخاص، ولذا كثر محبوه ومحترموه.

ومن تواضعه عدم حُبِّه للظهور، وهذا ليس تكلفاً منه، بل هي سجية فيه متأصلة عنده، وقد حاول بعض تلاميذه في إحدى المناسبات أن يُظهر الاهتمام به وبمكانته فأبى ذلك بشدة، بل غضب من ذلك، ومن جوانب التواضع في شخصيته أنه لم يكن يرى لنفسه على أحد حقاً من محبيه وزملائه وغيرهم.

(١) انظر: صالح بن ساير المطيري، مقال بعنوان: (جوانب من حياة فقيد الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، موقع الرس إكس بي XB، الرابط التالي:

<http://www.alrassxp.com/forum/t63267.html>

ومن تواضعه أنه كان متسامحاً، عفوًّا حتى مع من أساء إليه، فقد سمعته مرة وقد ذكّرَ عنده أحد الأشخاص الذين آذوه، فقال بالحرف الواحد: أما فلان فلا أحمل في نفسي شيئاً عليه. مع أنه ناله منه أذىً كثيراً فعليًّا وقوليًّا، ومما يُعدُّ من تواضعه قبوله لأي دعوة توجه إليه، وخاصة إذا كان يرى فيها فائدة تعم الحاضرين من نقاشات وحوارات مفيدة<sup>(١)</sup>.

ومن صفاته محبة الخير لكل الناس حتى لخصومه، فقد تكرر نقل كثيرٍ من أصحابه وتلاميذه عنه قوله: لا أجد في قلبي شيئاً على من يخالفني.

كتب عنه زميله في التعليم ورفيق دربه في الدعوة الأستاذ عبدالرحمن بن جمعة الرثيع في هذا الشأن فقال: «أرى أنه من القلائل الذين لو سألت عنه في المحافل لما وجدت له صورةً ولا خبراً عنه، ذلك أنه من أعجب من رأيت في التواضع وإنكار الذات، وقد عملتُ معه معلماً حينما كان مديراً لثانوية الرس، فكان عجباً في حسن الخلق... وكان مما يمتاز به تجرده لدين الله، وسمعته يقول عن أحد الذين يسبونهُ: أنا لا أبغض أحداً وإنِّي أوُدُّ له الخير، ومع مصاحبتي له الكثيرة فلم أسمعهُ أبداً يُثني على نفسه مع أنه يمتاز بعمقٍ في العلوم المتعددة، لقد فقدنا أبا محمد رجلاً لم يُعهد عنه منافسة الناس في أمور الجاه والمال مع سعة علمه واطلاعه - رحمه الله -».

وكتبت عنه من اكتفت بذكر اسمها الأول نورة، فقالت: «خليفة البطاح الخزي فقيد البلاد أسدها وأشدها، وإذا فُتح باب من أبواب الباطل والعلمنة سدّها وردّها، رحم الله أبا محمد فقد كان زاهداً قوياً في دين الله».

(١) انظر: علي بن صالح الزبيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزي - رحمه الله - في سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦ هـ، الرابط التالي:

<http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521>

ومما يدل على تواضعه وزهده وورعه محبة الناس له حياً وميتاً، ومن ذلك ما ذكره عنه الشيخ عبدالله الغفيلي في ورقته المكتوبة عنه، وفيها: «واستمر الشيخ على المنهج الصحيح حتى توفاه الله - رحمه الله -، وكان هذا التمسك محل تقدير محبيه وتلاميذه، ولذلك بعد وفاته استأذنت أولاده بالعمل على إيجاد وقف خيري للشيخ، فوافقوا، وأيدوا، وباركوا المشروع، والعجيب في ذلك أن مبلغ الوقف (مسجد) تم تأمينه خلال عشرين ساعة فقط.

فقد كان الإقبال للمساهمة في وقف الشيخ منقطع النظير، بل تنوع الوقف لكثرة الراغبين في المساهمة فيه، فأصبح جامعاً وبنياً ومصاحف، بل تم توسيع وتكبير الجامع حتى يستوعب المساهمات من محبيه، ولعلها - إن شاء الله - دلالة محبة الله له ورضاه عنه، حيث محبة الناس العظيمة خاصة في نفوس أحبائه من إخوانه وتلاميذه، بل إن مساهمات هذه الوقفيات كانت من أناس لا أعرفهم من تلاميذه وغيرهم، والأعجب في هذا أنه بلغني بأن مجموعة أخرى من تلاميذه الكثر جمعوا مساهمات لبناء جامع آخر للشيخ، وكلا الطرفين لا يعلم بعضهم عن بعض، وهذا يدل على المحبة الكبرى التي يتمتع بها الشيخ، وأيضاً تعكس كثرة تلاميذه الذين استفادوا منه خلال ما يزيد عن عقود ثلاثة من التعليم والتربية والتوجيه والدعوة، بل عند زيارتي لأولاده للتعزية بعد أيام من وفاته قالوا: اكتشفنا أن والدنا بعد وفاته ليس والدنا لنا لوحدنا، بل إنه والدٌ لكثيرٍ من الناس من الناحية العلمية والدعوية، ولم نعلم بهذا إلا بعد وفاته - رحمه الله -».

وكتب عن تواضعه حمد الحريقي فقال: «كان الشيخ - رحمه الله - لا يحب الأضواء ويفر منها فراره من الأسد، لذا فالكثير لم يعرفه إلا بوفاته».

كما قال عن صفة التواضع تلميذه علي الفلاح: «كان شديد التواضع، زاهداً بالدنيا، لا تهمة لمذاتها، حريصاً على وقته والاستفادة منه، مجلسه علمٌ ونقاشٌ وإثراء معرفي». وأكد على سِمَةِ التواضع عنده الشيخ علي الدهامي فقال: «كان الشيخ مثلاً للمثقف الذي يحترق من أجل دينه وأمته، ومثلاً للمثقف المتواضع الزاهد في الأضواء والشهرة».

بل إن تواضعه وعدم حبه للشهرة مما أجمع عليه مُحِبُّوه من زملائه وتلاميذه، وهذه من العوامل التي أسهمت بأن يكون شخصاً مغموراً في ظل الظهور الإعلامي لكثير من الدعاة وطلاب العلم، ولا سيما من أقرانه سواء في العمر أو العلم. وعن هذا قال تلميذه أبو عزام الأنصاري: «تويتر لا يكفي لذكر طرف من سيرة شيخنا.. لكنها صورة تعطي إشارة عن رجلٍ لم يأخذ حقه».

وكان لهذا التواضع والزهد والورع أثر واضح في ضعف ظهوره إعلامياً، ونقص بروزه العلمي والدعوي، فهو لا يحب الظهور الإعلامي ولا يرغبه، بل لم يكن له ظهور إعلامي مرئي سوى مقابلاته الوحيدة في برنامج (ساعة حوار) في قناة المجد بعنوان: (التحولات الفكرية في الأوساط الدعوية)<sup>(١)</sup>، كما كان التزامه بالتعهدات الرسمية التي أخذت عليه بتوقفه عن المحاضرات العامة من أسباب عدم ظهوره وشهرته، ويُضاف إلى ذلك انشغاله الكبير في السنوات الأخيرة من عمره بمشروع متابعة ورصد الفكر الليبرالي الإسلامي المنحرف، وكذلك سكناه في الرس بوصفها محافظة إدارية محدودة أسهم في ضعف بروزه، وهي عوامل أسهمت بشكل عام في ضعف شهرته وبروزه رمزاً من رموز العلم والدعوة.

(١) انظر: للاطلاع على الحلقة التلفزيونية في اليوتيوب، الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=aIoHtnH8JPM>.

## صبره على الابتلاء:

الابتلاء سنة تتلازم مع الحياة الدنيا، وتتأكد بحق المؤمنين أكثر - كما ورد في القرآن والسنة - وقد ابتلي الشيخ ببعض صور الابتلاء، ومن أبرز ذلك أنه أخذ على نفسه وعاتقه (متابعة الأفكار الوافدة المنحرفة) على هذا الوطن المبارك، وبقدرة التزامه الاختياري التطوعي بهذا المشروع، فهو من وجه آخر ابتلاء من الله له بالعمل بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لنفع مجتمعه وأمته، حيث من لوازم هذا المشروع الصبر والمصابرة، والجهد والمثابرة، وما يترتب على هذا من الهم والغم والحزن والألم، فالشيخ بهذا المشروع استشعر مسؤوليته الدينية والمجتمعية ولوازم هذه المسؤولية من المتابعة اليومية للإعلام المطبوع على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، ولا سيما أنه خصص لهذه المتابعة اليومية من وقته معدل ثلاث ساعات صباحية في الغالب من البحث والتقصي في الصحافة الورقية ثم الإلكترونية فيما بعد ذلك، إضافة إلى المواقع والمنتديات الإلكترونية.

ومن أبرز ما ابتلي به كذلك (سجنه) على خلفية أحداث بريدة عام ١٤١٥ هـ، فقد ألقى كلمة في مسجد الشيخ سلمان بن فهد العودة عن أهمية الإصلاح، وعلى إثرها اعتقل مع الشيخ سلمان، وقد لبث في السجن ثمانية أشهر، ولم يثبت عليه في التحقيق ما يُدينه، حيث كان رجوعه لوظيفته التعليمية والإدارية في إدارة التعليم بالرياض ثم بالقصيم، وتلازم مع هذا بعض الابتلاء في عمله بين الإداري والتعليمي.

ومن صور البلاء والابتلاء أن يُحال بين المرء ورسالته التي هي مصدر سعادته فقد أخذ على الشيخ (تعهد رسمي) بعد خروجه من السجن، وذلك حين قيامه ببعض الأنشطة من محاضرات وندوات، على إثرها كتبت عنه بعض الوشائيات من بعض

المُغرضين أو الحاسدين ممن يجهلون أو يتجاهلون من يخدم الدين والدعوة، ومن هو حريصٌ على رسالة الدولة والوطن الدينية، وهؤلاء بهذه الوشايات وضعوا أنفسهم خصوماً لدينهم ووطنهم، ويُعدُّ التزامه بالتعهد والتوقف عن المحاضرات منقبةً له أمام شائئيه، بالرغم من أن هذا التوقف يُعد من الأمور الصعبة والعسيرة على النفس ولا سيما لأصحاب الرسالة والدعوة، فليس هناك أصعب من أن يُحال بين المرء ورسالته في الحياة، كما يُعد التزامه بالتعهد كافيًا للرد على مزاعم ودعاوى خصومه ومناوئيه وكتاباتهم عنه ووشاياتهم فيه.

وكتب عن هذا الابتلاء كثيرٌ من زملائه ومحبيه، والتكرار في الروايات مما يُقوي التواتر عن الموضوع، ومن هؤلاء أبو عزام الأنصاري حيث قال: «مُنِع بعد خروجه من السجن من التدريس فترة، وحُوصِر وضيق عليه عدة سنوات، فكان صابراً محتسباً ثابتاً».

وكان من صور البلاء الذي أصابه في آخر عمره أنه أُصيب بمرض السرطان، وقد كان يتعالج منه حوالي ثلاث سنوات حتى توفاه الله، وكان صابراً محتسباً، بل إنه لم يتوقف عن رسالته الدعوية ومشروعه العلمي في مواجهة الفكر الليبرالي المنحرف.

وكتب عن ذلك الدكتور محمد الفوزان، قائلاً: «كان مثلاً للمؤمن بالقضاء، صابراً على القدر مع المرض، بل إنه كان في مسيرة حياته طبيعياً مع ما يُعانيه من آلام المرض، حتى إذا لقيته قلت عنه: الرجل ليس لديه أي مشكلة».

وممن كَتَبَ عن صبره وجَلَدِهِ الأستاذ علي الزيدي فيما كتبه عنه في البعد الأخلاقي في مقاله سابق الذكر: «وعن السمة الأخلاقية الثانية فهي (الصبر) فقد مرّت عليه - رحمه الله - مَحَنٌ عدة خرج منها ثابتاً راسخاً على منهجه مستمسكاً بالحق، لم

تؤثر الابتلاءات في قوة مسيرته، ولعل من أبرزها صبره المتميز في مرضه الذي مات على إثره، فبالرغم من علمه أن المرض خطير إلا أنه كان صابراً متجلداً محتسباً، بنفسية رائعة، وكأنه لم يُصَب بشيء، كما لم يكن يشتكي لأحد، فإن سألته عن حاله وصحته سبق جوابه الحمد لله والشكر له، بل إنه حينما يعطيك تفاصيل علاجه ومراجعاته فكأنه يحكي لك قصةً أو حدثاً عادياً ليس بحديث المصاب بمرضٍ خطير.

واستمر الشيخ يستقبل زواره ومحبيه في مجلسه المفتوح المعتاد في كل أسبوع وفي العطل والمناسبات على مدى أكثر من عامين، وحتى قبيل رمضان ١٤٣٦هـ الذي توفي فيه كان يستقبل تلاميذه ومحبيه بالرغم من أن المرض قد اشتد عليه كثيراً، لكنه كان يتحامل على نفسه ليحقق لمحبيه مبتغاهم في الجلوس معه، والاستئناس به، ولا سيما أنهم يحبون رؤيته للاطمئنان على صحته، ولينهلوا من علمه ورؤيته الثاقبة حول الأحداث ومجرياتها، واستأذنه البعض ليخصص لهم وقتاً لزيارته في رمضان لكنه اعتذر مشيراً بيده حيث كان الكلام صعباً عليه - رحمه الله - وكأنه يشعر بدنو الأجل، - وسبحان الله - فما هي إلا أيام قليلة بعد ذلك اللقاء ليدخل في الإغماء الذي توفي فيه<sup>(١)</sup>.

وممن كتب أيضاً عن صبره وجلده صالح الساير في مقاله المنشور: (جوانب من حياة فقيد الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، حيث قال: «الشيخ - رحمه الله - أعطاه الله صبراً وجلداً قلماً تجده عند الكثيرين، فقد مر بفتن ومصائب شتى كان آخرها مرض السرطان الذي مات به، فكان يعاني ولكنك تجده صابراً كأنه

(١) انظر: علي بن صالح الزبيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦هـ، الرابط التالي:

<http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521>

لا يحس بشيء، وفي الزيارتين الأخيرتين مني شخصياً له قبل رمضان كان المرض والألم ظاهراً عليه، ونبرات صوته ضعيفة، ومع ذلك يحمد الله ويشكره، وي طرح ويناقش ويحاور وينقد ويبيّن»<sup>(١)</sup>.

ومن صور الابتلاء غمز المخالفين له ولمزهم عن جهوده وملفاته وأرشيده، حتى سماه أحدهم (أبو الملفات) ولم يَسَلِّمْ من خصوم غير نزيهين من بعض المحسوبين على الدعوة حتى يوم وفاته بتغريدات تسودها الشماتة والتشفي، وهي تعكس بمجملها حجم الأثر والتأثير الذي كان يتمتع به الشيخ في الساحات الدعوية.

وعن بلائه في المرض وصبره على قضاء الله وقدره فيما ابتلاه الله به من صور الابتلاء، كتب عنه كثيرون، وممن كتب عن هذا الصبر الشيخ حمد الحريقي فقال: «زرتة - رحمه الله - قبل فترة، ووجدته صابراً رغم ما يعانیه من مرض هَدَّ جسمه، ومع ذلك يحدثك بكل انبساط وسرور ورضى بالمقدور، ابتلي الشيخ خليفة رحمه الله بصنوف البلايا ومع ذلك صبر وصابر ولم يتشكَّ من ذلك، سُجن الشيخ خليفة ونُقِل من مدرسته وتُكَلِّم فيه، وحَسَدَه البعض، ومع ذلك كان مثلاً للثبات على الحق والمنهج المستقيم».

وكتب عنه تلميذه علي الفلاح فقال: «سُجِن ولحقه الأذى فصبر واحتسب، فلما خرج من السجن قال لي: والله لم يمر بي يوم في السجن ضائقاً، استغلّيت أيامه بكثرة قراءة القرآن، واستمر مرضه أكثر من سنتين وكنت ملازماً له، فوالله لم أسمع منه إلا الشكر والاحتساب والصبر».

(١) انظر: صالح بن ساير المطيري، مقال بعنوان: (جوانب من حياة فقيد الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، موقع الرس إكس بي XB، الرابط التالي:

<http://www.alrassxp.com/forum/t63267.html>

وكتب عنه عادل العنيزان فقال: «ترجل الشيخ المبتلى الصادق الصابر، ابتلاه الله في حياته بأمر كثيرة، فثبت ولم يبال إلا بالله، ربّ تجاوز عنه وارفع منزلته». وكتب عنه فهد الغفيلي فقال: «رأيت الشيخ خليفة في معرض الكتاب ولم أعرفه إلا من وقوف ابنه بجانبه! فقد أنهك العلاج جسده، لكن لم ينهك فكره المعرفي، وقلبه الإيماني».

### كرمه وتضحياته:

الحديث عن الكرم ومفاهيمه الصحيحة والمغلوطة في غاية الأهمية، ولا سيما في عصر الوفرة والرفاهية لشعوب إسلامية معينة، وعصر الحاجة والفاقة لشعوب أخرى، فكثير من الناس يعتقد أن الكرم قاصر على تقديم الطعام وذبح الذبائح، وهو بلا شك نوع من الكرم، بل هو الكرم ذاته في زمان أو مكان الحاجة والفاقة والفقير، ومن صور الكرم كرم العطاء والتبرع للجمعيات الخيرية وإعانة الفقراء والمحتاجين والمعسرين وذوي المسغبة من السائلين والمحرومين.

لقد أصبح الضيوف في زمن الوفرة المادية والاقتصادية يُمنون على مُضيفهم بحضورهم وليمتهم أو مناسبتهم، أو يعتذرون عن الحضور بأنواع الاعتذارات، وفي ولائم الكرم هذه تتزايد أحجام فضلات الطعام، ويصحب ذلك إسراف وهدر يُغضب الله، ويحرم المحتاجين!

وفي ظل هذا الواقع أصبح كثير من الناس يؤمنون بأن إكرام العقول والقلوب المحتاجة أو المنكسرة من الكروب خير من إكرام البطون غير المحتاجة.

ولذلك فإن كرم النفس، وكرم الأخلاق بكل أنواعها، وكرم العاطفة، وكرم الابتسامة والمحبة، وكرم الكلمة الطيبة، وكرم النصيحة الصادقة، وكرم الاهتمام

بالآخر، وكرم الوقت ومنحه للآخرين يعدُّ من مكارم الأخلاق، وكان الشيخ مُتصفاً بكثيرٍ من هذه الأنواع من الكرم.

كان الشيخ كريماً في كثيرٍ مما سبق، فهو كريم حينما يُضيِّف مسافراً أو محتاجاً أو ضيفاً أو صديقاً، بل هذا من سماته رحمه الله، وهو أكرم حينما يمنح وقته للآخرين للاستفادة من علمه ورؤاه وبحوثه الراصدة المضيئية، فحينما يستشير المعلم والداعية والشاب والصغير والكبير ويجلس مع هؤلاء الساعات الطَّوال ليدخل السعادة والسرور إلى قلوبهم بمشورة نافعة أو علم ينتفع به فإن هذه الصور من الكرم لا تقل عن كرم الطعام والشراب، إن لم تكن أحياناً أكثر أهمية وكرماً، وهو حينما يُعطي أو يُعير من مكتبته - وهي أعلى ما يملك - كتاباً أو بحثاً أو مجلةً، وأحياناً سيارته الخاصة، فإنه بهذا يضرب أعلى أنواع الكرم بسبب الحاجة الماسة إلى ذلك عند كثير من الناس، وقد عبَّر عن كرمه كثيرٌ ممن كتب عنه أو رثاه، وممن كتب عن بعض جوانب كرمه حسين بن ناصر العواجي، وفيه قال: «تلمذت على يد زوج خالتي الشيخ - رحمه الله - وكنت أستعير منه الكتب وأنا بالمرحلة المتوسطة، وكان يفرح بذلك جداً، وكان بيت الشيخ مأوى للزوار يفرح بمجيئهم، وكان لديه ديوانية في كل سبت، وهي عاصفة بالنقاشات والحوارات الفكرية الثرية».

ومن كرمه بوقته ونفسه ما كتبه صالح الرثيع: «كنا نستمتع بحديثه حتى وقت متأخر من الليل فنعتذر أسهرناك يا شيخ، فيرد مبتسماً أنتم تفضلتم عليّ، وهذا من تواضعه رحمه الله».

وكتب عن كرمه بوقته ونفسه، بل بصحته أحياناً عبدالله الغفيلي، فقال عنه: «ومما أذكره شهادةً للتاريخ عن الشيخ: وهو أنني لم أدعُه يوماً من الأيام للقاء دعوي للدعاة أو الداعيات لدينا بالرياض ويعتذر، حتى أيام مرضه يتجشم بُعد المسافة من

بلده محافظة الرس إلى الرياض، لكي يلتقي بإخوانه وأخواته من الدعاة والداعيات ويُفيدهم ويُوضح لهم، كما كان حريصاً على زيارة المرضى من المشايخ والدعاة من إخوانه، ويُلح في الذهاب إليهم حتى ممن هم خارج الرياض، كالخروج وغيرها».

وكتب عنه علي الدهامي وعن كرمه بوقته فقال: «ولا أذكر أنني نقلت له دعوة من أحد لملتقى أو اجتماع فاعتذر، بل حتى بعد مرضه كان يجيب الدعوة، ويتكلم ويناقش وكأنما ليس به بأس».

وكتب عنه علي الفلاح بما يجمع صفة الكرم والتضحية فقال: «كان يردد دائماً: دين الله ندافع عنه، ونتحمل الأذى في سبيله، ونموت من أجله. ولا يهمنا ما يُقال عنا في سبيل نصرته، وكان له في ضحى كل خميس، ثم في كل سبت موعدٌ للالتقاء بمحبيه وقاصديه من الشباب والمشايخ في مكتبته، يتمحور النقاش في اللقاء غالباً حول ما استجد من أحوال المسلمين من أحداث وغيرها، ولما اشتد عليه المرض من منتصف شهر رجب كان يتعب بالجلوس، ومع ذلك أبى إلا أن يستقبل محبيه كعادته ضحى كل سبت».

وكتب عن خدمته للدعوة وتضحياته الدكتور محمد بن عبدالعزيز الخضيرى فقال: «لمّا علم الشيخ خليفة أنني لا أملك سيارة لتوصيل طلاب الحلقة عام ١٤٠٢هـ، أعطاني سيارته البيجو فبقيت معي زماناً تحت تصرفي، كانت الدعوة تجري في عروقه».

ومن تضحياته كرمه في وقته واستضافة الناس واستفادتهم من علمه ومن الاجتماع عنده، وفي ذلك كتب عنه صالح السائر فقال: «بيته منتدى للنخب الفكرية والدعوية، يؤمه من يعرفه ليستفيد منه، فكان يفتح بابه ضحى الخميس سابقاً، ثم بدّله بضحى

السبت بعد تغير الإجازة الأسبوعية، يستقبل زواره ومحبيه، في هذا المجلس فكثيراً ما يُوجّه له السؤال من الحاضرين عن مستجدات العالم الإسلامي وتحليله لما يجري، وكانت الإجازات منتديات في بيته يحضر فيها نخب فكرية من الزملاء والأصدقاء والمحيين والطلبة، يُداول فيها المستجدات وأمور العالم الإسلامي، ويطرح الشيخ رؤيته ويعلق ويحيب ويناقش ويدعم رأيه بما يُتابع ويرصد، ولم يتوقف رغم مرضه وعجزه، فما توقف إلا في بداية شهر رمضان عند اشتداد المرض به وعجزه نهائياً<sup>(١)</sup>.

### الشيخ الموسوعة:

تزداد أهمية الموسوعات العلمية حينما تكون روحاً نابضةً بالحق، وتتأكد الأهمية حينما تكون الموسوعة عالماً أو داعيةً أو مفكراً ومصلحاً، لأن هذا النوع من الموسوعات لا تموت بموت أصحابها باختلافٍ فيما بينهم في الدرجات، فالعلم يُحيي ذكر صاحبه بعد موته أكثر منه في حياته - ولو بعد حين - فأثار العلماء وعلومهم ومؤلفاتهم وأقوالهم النابضة بالحياة هي الحياة بعد مماتهم، كما هو حال كثيرٍ من العلماء، بل إن بعض مخطوطات العلماء بقيت مئات السنين، ثم قبض الله لها من يخدمها بالطبع والنشر والانتشار والانتصار بما لم يسبق له مثيل.

وكأنموذج لحفظ الله لعلم العلماء وتراثهم ما حدث لمؤلفات ابن تيمية - رحمه الله - ففي رواية ابن مري عن تراث شيخه ابن تيمية شاهدٌ واضحٌ وصريحٌ بذلك، رغم أنف كلِّ مناوئٍ وخصم وعدو من السابقين واللاحقين، وفي الرواية ما يعكس حقيقة الانتصار للفكر ولجهد القلم، وفيها ما يكشف عن حفظ الله لتراث الصادقين

(١) انظر: صالح بن ساير المطيري، مقال بعنوان: (جوانب من حياة فقيد الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، موقع الرس إكس بي XB، الرابط التالي:

<http://www.alrassxp.com/forum/t63267.html>.

والمخلصين، وقد حورب ابن تيمية وصودرت كُتبه وأحرق الكثير منها، لكن ما بين العبد وربّه من إخلاص وتقوى ينعكس إيجاباً على حفظ الله ورعايته للعبد ولعمله الصالح، ومنه علمه الذي يُنتفع به بعد مماته، وفي هذا يقول شهاب الدين أحمد بن مُرّي الحنبلي لأحد إخوانه في الله من طلاب العلم - وكلاهما من تلاميذ ابن تيمية - موصياً له بأن يُحافظ على تراث شيخهم: «ووالله، إن شاء الله ليقمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام - يقصد كلام ابن تيمية - ونشره وتدوينه وتفهمه واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائب رجالاتهم إلى الآن في أصلاب آبائهم، وهذه سنة الله الجارية في عباده وبلاده والذي وقع من هذه الأمور لا يُحصى عدده غير الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وتؤكد حياة الأعمال بقول الرسول ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة...)<sup>(٢)</sup>، وفيها ذكّر علماء يُنتفع به بعد مماته، ولعل الشيخ خليفة من هؤلاء الذين تركوا إراثاً معرفياً وعلمياً يُنتفع به، ولا سيما أنه ممن رسم منهجية علمية معنية برصد مُبتدعة العصر وكشفهم في عصره، وله باع واسع ونفسٌ طويل في ذلك.

لقد رحل الشيخ - رحمه الله - عن هذه الحياة الدنيا في الرابع والعشرين من رمضان لعام ١٤٣٦هـ، وخَلَفَ إراثاً تربوياً وعلمياً ومعرفياً يتنقل بهذا الإرث عمله الصالح لأجيالٍ عديدة وأزمةٍ مديدة - بإذن الله -، ولعل الله أن يضاعف أجره بذلك، ومن هذا الإرث الفريد مجموعةٌ كبيرةٌ من التلاميذ في الرياض والقصيم بشكلٍ خاص، ولا سيما أن ما جمعه وكتبه يُعد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الاحتساب على من يريدون أن يُبدلوا في دين الله من مبتدعة ومانفقي العصر الحاضر.

(١) جزء من مکتوب الشيخ الإمام الزاهد شهاب الدين أحمد بن مري الحنبلي، انظر: مقدمة الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية دراسة وتحقيق حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الصميعة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ، ص ١٨.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الوصية، حديث رقم: (١٦٣١).

وكذلك من هذا الإرث عددٌ من المحاضرات والدروس الأسبوعية أو الشهرية المكتوبة، وأرشيفٌ ورقّيٌّ بحجم كبير من المجلات والكتب والمقالات، وآخر إلكترونيٌّ ضخّم، وفي كليهما رصد إعلامي دقيق عن مُبتدعة عصره من أدياء الليبرالية الجُدد، وهو مما تنوء بحمله العصبية من الرجال، حيث كان رسده اليومي لهذا الفكر الدخيل على مدى ما يزيد عن ثلاثين عاماً من عمره. وحقاً إن الشيخ خليفة صاحب مشروع كبير، وهو ما يحتاج أن يكون إرثه العلمي والمعرفي مشروعاً علمياً لأصحاب الاختصاص، كما سوف يرد تفصيله في المبحث السابع من هذه الترجمة.

وُحِقَّ لمن يعرفه أن يصفه بالموسوعة العلمية والمعرفية بحكم قراءته المُبكرة والمتنوعة في معظم صنوف العلوم والمعارف إن لم يكن كلها، ونبوغه في القراءة السريعة لأي كتاب يُعرض عليه، وفوق ذلك فهو ممن أصبح بهذه القراءات مدرسةً فكريةً في النقد الهادف للكتب والكتابات والكتّاب والأفكار والجماعات والأحزاب والدول والحكومات.

ولا زلت أذكر زيارتنا أنا والشيخ خليفة في زمن مرضه الذي تُوفي فيه للدكتور محمد الهوشان بالرياض، وهو المحامي المشهور وهو من أوائل من حصلوا على شهادة الدكتوراه في القانون الدولي، إن لم يكن الأول، وكان الشيخ خليفة حريصاً على بعض المعلومات التاريخية من الهوشان؛ نظراً لكون الأخير عاصر كثيراً من الحركات القومية واليسارية والناصرية التي كان لها بعض الأدوار السياسية، خاصة الاحتجاجية على ضعف سعر النفط وحقوق العمال في المنطقة الشرقية، ولا سيما حينما كان الهوشان يعمل في شركة أرامكو في أوائل تأسيسها، لكن الهوشان بادر بإعطاء خليفة ورقةً مكتوبة من حوالي تسع صفحات ومن إعداد الهوشان نفسه، وقبل أن ينشرها أراد رأي الشيخ فيها، وكان المقال بعنوان: (نخالة المدينة المنورة.. الافتراء

على التاريخ<sup>(١)</sup>، وقد تضمن رداً علمياً على كتاب أصدره أحد نخالة المدينة المنورة، وطُبع خارج الوطن، وأشاد به أحد الكُتاب السعوديين في إحدى الصحف المحلية، والكتاب ومقال الإشادة فيه بمجمله ينفي أحقية أهل السنة في المدينة المنورة تاريخياً، وأن الشيعة الرافضة الإثني عشرية (النخالة) لهم الحق التاريخي في المدينة المنورة، والاستدلال هنا ليس على هذا الخطأ التاريخي المتعمد بحق الوطن كما رآه خليفة والهوشان، وبأنه خيانة للدين والوطن وبيعٌ لجزءٍ من الوطن للعدو الإيراني على طبقٍ مجاني، بقدر ما كان عن موسوعية خليفة وقراءته السريعة للمقال، حيث لم تستغرق قراءته حوالي أربع دقائق وإعجابه بالنتائج العلمية التي كتبها الهوشان وضمنها مقاله سابق الذكر، والجدير ذكره في هذا المقام أن الهوشان ممن وُلد في المدينة وعاش فيها ساكناً وزائراً لها فيما بعد ذلك، وهو ما جعله يكتب هذا المقال برؤية الشاهد المعاصر لبداية وجود طائفة نخالة المدينة.

وعن موسوعيته أيضاً وصفه تلميذه الأستاذ علي الفلاح بقوله: «كان موسوعةً تاريخيةً ناقدة، مُلماً بالأحداث، ذا ملكة حفظ مذهلة بالوقائع وتواريخها».

كما وصفه زميله في الدراسة الجامعية ورفيقه في الدعوة الدكتور أحمد العماري الزهراني، بقوله: «تعاصرت أنا والشيخ خليفة - رحمه الله - في الدراسة الجامعية إلا أنه كان في كلية اللغة العربية، وأنا كنت في كلية الشريعة، وكنا في مبنى واحد، وكان رجلاً جاداً وحاداً، وكان مكثراً للقراءة في المجلات والجرائد، وكان بيننا تواصلٌ بعد التخرج، وقد قمت بزيارته في بيته بالرس بناءً على طلبه، وأطلعني على كمٍّ كبيرٍ من المقالات المنحرفة للتيار الليبرالي ورقياً وإلكترونياً، معلقاً على بعض تلك الأوراق

(١) انظر: محمد بن حمد الهوشان، مقال بعنوان: (نخالة المدينة المنورة.. الافتراء على التاريخ)،

بالقلم الأصفر والأحمر، واتفقت أنا والشيخ على طباعة ما لديه بعد ترتيبها، وأنا أتولى معه الشراكة في طباعتها، وبالفعل رتب كتابه وأرسله إلكترونياً، ثم أبلغني بذلك، وقمت أنا بدوري في الصف الطباعي، وعرضت الموضوع على فضيلة الشيخ الدكتور وليد الرشودي فتبناه مشكوراً ودفعه إلى أحد معارفه من مصر، متبنيّاً تكاليف طباعته في مصر جزاه الله خيراً، ولم تكن هذه الطبعة المصرية التي تُعدُّ الأولى من الناحية الفنية بمستوى القيمة العلمية للكتاب، مما دعاني للاتصال بالدكتور نبيل الأمير مدير دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع بمكة، وعرضت عليه إعادة طباعة الكتاب بمصر مرةً أخرى فتبني مشكوراً مأجوراً إن شاء الله معي ذلك فكانت الطبعة الثانية، وسُرَّ الشيخ بذلك وبمستوى الطباعة كذلك».

ومن ملامح موسوعيته العلمية ما عُرف عنه من قوة الذاكرة وسعة الاطلاع في سنٍّ مبكرة من عمره، حيث كان طالباً للعلم، وقارئاً في معظم صنوف العلوم والمعارف، وهو فيما بعد ذلك المعلم معظم حياته، وهو المدير لمدارس ثانوية، ثم هو المعلم في تحفيظ القرآن، وهو المُربي والداعية، وهو المفكر والراصد الإعلامي الكبير للانحراف الفكري الحادث والطارئ على بلاد الحرمين، والخطير في الوقت ذاته على وحدة العقيدة والفكر فيها، وهذا مما ضاعف موسوعيته العلمية وتزكية علمه.

وقد يدخل في هذا الاستدلال عن موسوعيته ما وصفه به مشرف التحقيق أو كبير المحققين في سجن المباحث العامة حينما كان سجيناً - كما روى الشيخ نفسه لبعض جلسائه - فحينما كان يتحدث معه المحقق المباشر الذي يبدو أنه كان جديداً على التحقيق، وكان يقول له: اقرؤوا وتنوروا وتثقفوا! وكانت هذه الكلمات على مسمع مشرف التحقيق الذي علّق قائلاً على كلام زميله: هذا مشكلته جاءت من قراءته الكثيرة!

وعن موسوعيته العلمية والمعرفية فأنا لا أذكر أنني سألته عن مسألة تاريخية أو ثقافية أو علمية أو سياسية إلا أجب عنها وبلغة الوثائق والأرقام والمراجع والمصادر. بل إنه صاحب حظ وافر من المعرفة عن الشعوب والأقليات العرقية عالمياً وعبر التاريخ، فحينما تسمعه - على سبيل المثال - يتحدث عن جنس الألبان والبوشناق (البوسنيين) والسنجق من شعوب أوروبا الشرقية من المسلمين، والفروقات بينهم، ودولهم السابقة واللاحقة ترى نفسك أمام موسوعة علمية معنية بالأعراق والشعوب والفرق والأديان، والأمثلة في هذا كثيرة تُعد ولا تُحصى، ويُقال أحياناً لا تُعد ولا تحصى كذلك، ولا تسأل عن إمامه الواسع الكبير في التاريخ الإسلامي وتاريخ الشعوب والدول من المسلمين وغيرهم.

وهو في الوقت ذاته مُلمٌ بشيءٍ كثير من الفهم والمعرفة بالعلوم الطبيعية في الفيزياء والكيمياء، والمعرفة العلمية العامة في علوم الأجنة والوراثة وتعديلاتها والجينات والاستنساخ كثقافة عامة، وعلوم الجغرافيا بما يشد السامع له ويفيده كجوانب علمية معرفية اكتسبها من كثرة قراءاته وتنوعها، وهذه ليست مبالغة في موسوعيته المعرفية حيث تواترت عنه من زملائه وتلاميذه.

وقد كتب عنه كثيرون في هذا الشأن ومن هؤلاء على سبيل المثال، ما كتبه زميله ورفيق دربه الأستاذ علي الزيدي في مقاله المُعنون: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزبي - رحمه الله - في سطور) حول بُعد الشيخ الثقافي وأنه موسوعة علمية متحركة، وفيه قال: «فما عليك إذا أردت معلومةً من [الشيخ] إلا أن تأتي بكلمة أو شخصية لها علاقة بما تسأل عنه، فستجد نفسك أنك تأخذ منه ما أردت وأكثر، مُدعماً حديثه بالأرقام والتواريخ والأيام، لافتاً النظر إلى المصادر والمراجع في هذا الموضوع، وفرق بين من يقرأ الحدث من خلال ظواهره فقط، ومن يسبر غوره تحليلاً ونقداً

واستشرافاً للمستقبل، فكان كثيراً ما يذكر في مجالسه توقعاته المستقبلية والنتائج والآثار المحتملة، وهذه صفة تميزت بها شخصيته عن الآخرين، فقد كان الشيخ يعيش الحدث بماضيه وحاضره ومستقبله، وهذه نتيجة طبيعية للتكوين العلمي والثقافي السابق ذكره، فإذا جلست إليه واستمعت إلى حديثه فإن الحيرة تملكك في تصنيفه، فهل هو شخصية سياسية، أم ثقافية، أم اجتماعية؟! وهذه تجعلنا نطلق عليه أنه شخصية موسوعية ذات أبعادٍ عدّة، ومن جوانبه الثقافية - وهي كثيرة - إلمامه بالجانب الجغرافي للبلدان ومسألة الطقس والأحوال الجوية التي كان يوليها اهتمامه الشخصي، فإذا سألته عن الجو وأحواله فستجد جواباً شافياً مبنياً على معلومات علمية وواقعية، وإذا ما سألته عن مكان فستجد أن الإجابة تتضمن تاريخه وتضاريسه وطبيعته بكل وضوح وكأنك تقرأ كتاباً في هذا الشأن، وكذلك المعارف العلمية العامة فله معها باع طويل، فحينما يتكلم عن مسألة علمية في العلوم فإنك سوف تقول في نفسك: هل أنا أمام مدرس في الأحياء أم في الفيزياء أم في الرياضيات؟ فالعجب يتملكك من موسوعيته، ولكن من يعرفه لا يستغرب ذلك! فتكوينه العقلي وقراءته المتواصلة طوال عمره، وثراؤه المعرفي جعله أشبه ما يكون بموسوعة علمية معرفية، ولكنها موسوعة بشرية متحركة»<sup>(١)</sup>.

كما كتب الزيدي في ختام مقاله سابق الذكر عن موسوعيته وبعده الموسوعي في الفكر والدعوة، وكان مما قال: «أما حياته مع الكتب اقتناءً ومطالعةً وقراءةً فحدث ولا حرج، فمكتبته مليئة بالكتب في شتى أنواع المعارف، وإن كان يغلب عليها الجانب الشرعي ثم الفكري والسياسي، وبعد ظهور وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت فقد

(١) انظر: علي بن صالح الزيدي، مقال بعنوان: (الشيخ خليفة بن بطاح الخزّي - رحمه الله - في سطور)، بتاريخ ١٥ شوال ١٤٣٦هـ، الرابط التالي:

<http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspx?id=32521>.

مال الشيخ إلى استخدامها كثيراً حتى تكوّن لديه أرشيف إلكتروني خاص، إضافة إلى أرشيفه الورقي السابق قبل العصر الإلكتروني.

وأبو محمد كان شخصية فذة في عصره، وفي رأبي وغيري أنه موسوعة لا كموسوعات الكتب، بل موسوعة متحركة تنمو، وكانت تزداد يوماً بعد يوم بمعلومات وثوراء فكري استشرافاً للمستقبل بمعطيات الحاضر، وشاء الله عز وجل وقدّر سبحانه أن تتوقف هذه الموسوعة، حيث أصابه المرض الخطير في الأمعاء ثم انتقل إلى الكبد، وصار الجسم ضئيلاً نحيلاً لا يكاد يحمل لباسه الذي يرتديه.

وأخيراً أقول بثقة: إن أبا محمد فقيه أمة، وليس فقيه بلده الصغير الرس، أو فقيه وطنه السعودية لأنه كان يعيش هموم أمتة لحظةً بلحظة، وسعى بأعماله ومشروعاته لحمايتها العقديّة ونهضتها<sup>(١)</sup>.

وكتب عن موسوعيته الشيخ صالح السائر في مقاله المنشور عنه فقال: «يُبهرك الشيخ في هذا الجانب، فما أذكر أنني سألته عن شخصية قديمة أو معاصرة، أو كتاب أو توجه أو فرقة من الفرق، أو منهج من مناهج الدعوة إلا وجدت عنده شيئاً، وسعة اطلاعه كانت قديمة جداً، يذكر لي في إحدى الجلسات معه قائلاً عن نفسه في مرحلة المتوسطة كنت أرعى غنماً لوالدي ومعني الراديو لا يفارقني، استمع فيه وأتابع الأخبار، فالشيخ تجده في التاريخ بحراً، وفي الفكر والسياسة مرجعاً ومصدراً، وفي مناهج الدعوة وأساليبهم خبيراً، وكان يختصر لك في جلسة معه عناء بحث طويل في التاريخ والفرق، فهو بحق موسوعة متكاملة متحركة على الأرض»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: صالح بن سائر المطيري، مقال بعنوان: (جوانب من حياة فقيه الرس أبي محمد الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -)، موقع الرس إكس بي XB، الرابط التالي:

<http://www.alrassxp.com/forum/t63267.html>.

وغرد عنه وعن موسوعيته الشيخ الدكتور حمود غزاي الحربي قائلاً: «بفقدته الرس تفقد مرجعاً فكرياً وخبيراً مطلعاً على أدق تفاصيل الجماعات والأحزاب في الوطن العربي والإسلامي، ولديه مخزونٌ كبيرٌ عنه».

وممن كتب عن موسوعيته أبو عزام الأنصاري في تغريداته التي تجاوزت ١٨ تغريدة، وهو من تلاميذ الشيخ، ومما قال عنه: «إنه على اطلاع واسع، وثقافة عالية، ولا تقتصر علومه على جانب محدد من العلوم، بل هو موسوعي له في كل فن نصيب، وكان الشيخ متابعاً بدقة للساحة الفكرية والثقافية ولديه حصر كامل مليء بالوثائق لغالبية الكُتُاب المعاصرين، والشيخ متابع - متابعة الفاحص المراقب - للساحة الثقافية والفكرية العربية ككل، لا يكاد يفوته منها شيء، وله تراث يُعتبر كنزاً من الكنوز، يحوي وثائق ذات قيمة عالية للغاية قل أن توجد عند غيره، وبرز أيضاً في علم التاريخ فكان إذا تحدّث فيه تظنّ أنّه فنّ الشيخ الذي تخصص فيه».

وقال عنه حسين بن ناصر العواجي: «الشيخ خليفة أعجوبة في حفظ الأسماء والتواريخ والأحداث، ويمتلك عقلية ناقدة بصيرة، تستمتع بالنقاش والحوار معه». ومن ذلك ما كتب عنه تلميذه علي الفلاح فقال: «قارئٌ نَهْمٌ لا تكاد تسأله عن كتاب أو مؤلّف إلا وأوجز لك نبذة عنه، متابعٌ للفرق، وراصد لما يُكتب في المجالات والجرائد وما يمس الدين وثوابته».

وكتب عنه الدكتور عبدالعزيز آل عبداللطيف فقال: «اللهم ارحمه وأكرم نزله، أفنى حياته مريباً للناشئة، معلماً للخير، غيوراً على دين الله، راصداً ومتابعاً لزندقة الليبراليين وأشباههم، فكان غيوراً على دين الله، يبذل وينشط ويتوقد حركة ونشاطاً لأجل استبانة سبيل المجرمين مع كبر سنه وضعف بدنه وقلة المعين، فاللهم ارحمه».

وعن موسوعيته كتبت عنه الدكتورة نوال الغنام كذلك فقالت: «رحم الله فضيلة الشيخ وتجاوز عنه ورفع منزله وأسكنه الجنة، أضاف بجهدته إلى الموسوعة في المذاهب والأديان عملاً في الدعوة والإصلاح».

وكتب عنه في هذا صالح الرثيع فقال: «رحم الله الرجل الموسوعي الغيور على دينه وأمتة الشيخ خليفة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة».

كما كتب عنه محمد المحيسن وأنه الخبير في مجالات متعددة فقال: «رحم الله شيخنا وأستاذنا الشيخ خليفة فنعم الرجل، كان مريباً، ومعلماً، ومديراً، وخبيراً في أحوال الأمة الاقتصادية والفكرية والاجتماعية والسياسية...».

وكتب عنه زميله في التعليم عبدالرحمن بن جمعة الرثيع فقال: «ومما عرف عنه سعة اطلاعه في السيرة والتاريخ، ومعرفة المؤلفين، وكتاب الصحف والمجلات، وكل ما له صلة بأهل الفكر والثقافة خاصة من يكتبون أو يلتمزون بالإسلام، ولم يكن هذا في السنين الأخيرة، بل كان متابعاً لذلك منذ عقود من الزمن، لقد كان كنزاً من كنوز العلم أودعناه الثرى».

وأختم الحديث عن موسوعية الشيخ العلمية بما وصفه به عبدالله بن عبدالرحمن الطاسان، من خلال عرضه لخلاصة المحاضرة عن (مذاهب فكرية معاصرة) التي ألقاها الشيخ في جامع العجلان ببلدة الخبراء بتاريخ ٢٢-٢٣/٢/١٤١٥هـ، وأورد الطاسان أبرز الفوائد التي استفادها من تلك المحاضرة قائلاً في مقاله المعنون بـ (موقف قديم!): «ومما أسجله من فوائد هذه الدورة التالي:

١- المذاهب الفكرية المعاصرة المسيطرة على الأرض منافسة للإسلام ليس بقوتها إنما بسيطرتها وفرضها على أبناء المسلمين مباشرة أو من خلال الأذئاب.

٢- المسميات مختلفة ولكن كلها (حلقة مفرغة) تلتقي على الكفر بالله ومحاربة دينه، وإبطال الدين الصحيح.

٣- البروتستانتية فرقة نصرانية نشأت في القرن (١٥/١٦) في ألمانيا أولاً، وسيطرت في منتصف القرن (١٧) بانتشارها في بريطانيا وهولندا.

٤- التيار العلماني أيد البروتستانتية لأنها تعطيه حرية أكثر، حيث كان للبروتستانتية رأي في الدين يتمثل في ترجمة الإنجيل إلى اللغات الشعبية أو ما يسمى بـ (شعبية الدين).

٥- الثورة الفرنسية ضد الملك لويس السادس عشر، ترجمة عملية لكره الناس للكنيسة، ولهم كلمة مشهورة (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)، وما كان من تحريف للدين يُعطي بعض المبررات لثورة الغرب ضد الدين، حيث نشرت الكنيسة الخرافة والفساد العريض، بل إن بعض البابوات اشتهروا بالفساد الخلقي حتى أن (الإسكندر السادس بورجيا) اتهم زيادة على الزنى أنه زنى بابتته!

٦- كانت بلاد النصارى في حيرة ولكن التراث الحقدي الكبير جعل وصول الإسلام لهؤلاء الحيارى ضعيفاً، كما أنه في القرن (١٧) كانت زعيمة الإسلام الدولة العثمانية، وكانت زاوية الانحراف كبيرة فلم تُمثل الإسلام حقيقة.

٧- شخصيتان في نفس العصر كان لهما دور في بذر العلمانية وإبعاد الشريعة (محمد علي باشا والي مصر، ومحمود الثاني العثماني)، ففي عهد محمد علي باشا نشأت المحاكم التجارية كنموذج من إزاحة الشريعة، وكان لها دور كبير في إدخال المفاهيم الغربية ومنها العلمانية ليس ظهوراً كبيراً وإنما البداية والبذرة.

٨- حسن العطار اختاره محمد علي لمشيخة الأزهر لما ضيق على علماء الأزهر مثل (أحمد مكرم)، وكان العطار مائلاً للغربيين وقد أفتى بجواز الغناء وهو الذي اختار

(رفاعة طهطاوي) للذهاب في بعثة لفرنسا حيث ذهب عام ١٨٢٦ وعاد ١٨٣١م ذهب كشيخ للبعثة، فكان من أشد المتأثرين بالثقافة الغربية، وترك لنا كتباً من أشهرها (تخليص الإبريز في تلخيص باريز).

٩- عبدالرحمن الجبرتي مؤرخ مصري دقيق ذكر مدى صدمة المصريين من الحملة الفرنسية على مصر صدمة علمية وخلقية، حيث كان يُجري علماء فرنسا التجارب أمام علماء الأزهر، كما تأثرت نساء المسلمين بأخلاق الفرنسيات، حتى أن بنت شيخ الطريقة (الرفاعية الصوفية) (البكري) كَسَرَ ظهرها أمام الناس غسلًا للعار، لما لبست القصير ومارست الفاحشة مع الفرنسيين (كما روى الجبرتي)<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: أبو حكيم عبدالله بن عبدالرحمن الطاسان، مقال بعنوان: (موقف قديم!)، الرابط التالي: <https://www.facebook.com/fahad1525/posts/927893290601301>.

## المبحث السادس نماذج من رؤاه السياسية

«فهذه التسمية بـ (النظام العالمي الجديد) إنما هي تغطية وستار للسيطرة الغربية الأمريكية على العالم في جميع الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، بل والدينية».

«هل المستهدف هو العراق وحده؟

من خلال قراءة الأحداث القريبة ومتابعة ما يُنشر في الإعلام الغربي وهو مُعبّرٌ عن توجهات الشعوب وصناع القرار ومتابعة تصريحات المسؤولين الغربيين والأمريكان خاصةً يتضح أن أمريكا لن تقتصر على العراق».

(من أقوال الشيخ خليفة).



#### رؤيته النقدية في الديمقراطية:

ليس للشيخ كتاب أو مقال مستقل عن الديمقراطية - حسب علمي -، وقد يكون له ملاحظات وتعليقات في كتابه الأول المطبوع (الليبراليون الجدد - المحور الأول)، وقد يكون له كذلك بعض التعليقات في مسودة كتابه الثاني (الموقف من التغيير)، والمقام هنا في هذه الترجمة الموجزة يدعو إلى معرفة شخصية الشيخ وفكره ورؤاه وجوانب النقد عنده ولو بصورة موجزة، ولا سيما بعد توفر معلومات متسقة إلى حد كبير مما كتبه عن موضوع الديمقراطية، ولعل عرض هذا الموضوع مما يساعد في المعرفة الإضافية عن موضوع جدلي في كثير من الجوانب الفكرية والعلمية والسياسية خاصة عند العلماء وطلاب العلم الشرعيين، وهذا مما حفز على الكتابة عن رؤيته حولها وإدراجها في هذه الترجمة، بالرغم من عدم كمالها لأنها وردت في مقام الرد والنقد على أحد الباحثين.

وتأتي الأهمية لهذا الموضوع؛ من خلال ما اشتهر عن الشيخ في لقاءاته وحواراته ونقاشاته المتكررة من أنه مهتمٌ بجمع المادة العلمية وتأصيل ما يتعلق بالنظام السياسي الإسلامي وما يتناقض معه وإن لم يكتب فيه. وعن هذا الاهتمام لديه أكد صديقه الدكتور إبراهيم الناصر قائلاً: «له نوع اهتمام بمراجعة النظام السياسي الإسلامي، والدعوة إلى مراجعات فيه، وله أوراق متناثرة في هذا الموضوع لم تتعدَّ كونها مسودات، كان يناقشها في لقاءاته وحواراته العلمية».

وحسب معرفتي أنه كان يُمني نفسه أن يكتب في هذا الموضوع المهم حسب سماعي منه.

لكن مما لفت النظر في محتويات أرشيفه الإلكتروني ما وُجد في مكتبته من بعض الكتابات العلمية النقدية المتنوعة، وهو مما يُعدُّ اهتماماً عن التصوُّر الحديث للحكم

السياسي، ومن ذلك دراسة نقدية بعنوان: قراءة ونقد وتحليل على كتاب الشيخ الدكتور عبدالعزيز كامل (معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية) وهذه القراءة حوالي (٣٨) صفحة، وفي قراءةٍ يسيرةٍ في هذه الصفحات يتضح حجم اهتمامه المزدوج في هذا الموضوع عن الحكم الإسلامي الرشيد، وعن الديمقراطية بوصفها وسيلة من وسائل الحكم الحديث، حيث الديمقراطية من موضوعات هذا الكتاب، وهذا وغيره مما دعا الشيخ خليفة بنقده بعض الجوانب مما ورد فيه، خاصة موضوع الديمقراطية، وهو ما قد يُشكل رؤية للشيخ عنها.

ومن هذه الملاحظات النقدية من الناقد خليفة على الباحث عبدالعزيز ما ورد في الملاحظة رقم (١٢)، حيث يبدأ الناقد ملاحظاته ونقده للباحث حول كتابته عن الديمقراطية بقوله: «في ص ٢٥ أثناء الحديث عن المشروع الأمريكي الجديد لنشر الديمقراطية... إلخ، قال الباحث الشيخ عبدالعزيز كامل: (وقد رَفُضت عدة دول عربية المشروع وقت إعلانه، لأنه يسير وفق أجندة أجنبية لا تعير اهتماماً لمصالح وخصوصيات المنطقة)».

وعلق الناقد على هذا الكلام قائلاً: «فهل هذا الرفض من هذه الدول هو فعلاً لأن المشروع يسير (وفق أجندة أجنبية..)? وهل خرج هؤلاء أصلاً عن الأجندة الأجنبية؟ ومتى؟ أليس في ذلك تزكية لهؤلاء؟ فهم ليسوا أهلاً لشرف رفض المشروع لهذا السبب، أما رفضهم للمشروع فسببه معروف لو تأمله الباحث، وهو أنه قد يحد من حُرِّيَتهم في الاستبداد والظلم، وقد أشار الباحث بنفسه إلى ذلك، ص ٢٦ في المحور الثالث».

ثم تتوالى ملاحظات الناقد على ما كتبه الباحث في كتابه، ففي الملاحظة رقم (٣٣) وبفقرات متتابعة ومتنوعة عن الديمقراطية، وبصفحات تزيد عن (١٠) صفحات، قال

الناقد: «قام الباحث ص ١٤٩-١٦٧ بهجاء وتشريح قاس للديمقراطية، فلمصلحة من هذا التشريح وبيان عيوب الديمقراطية؟ فمع أنها أهل للتشريح والهجاء، وفيها من العيوب ما لا حصر له، ولكن نقدها بالحق والباطل وفي هذه المرحلة بالذات، يصب في صالح الاستبداد الذي جمع بين الظلم والعلمانية، والحقيقة التي لا تقبل الجدل، هي أن النظام الديمقراطي مع عيوبه ومثالبه، هو أفضل نظام صنفه البشر بعيداً عن الدين الصحيح، فعدا نظام الإسلام الحقيقي بأصوله ومناهجه الحقّة، وتطبيقاته في عهد الخلافة الراشدة وبعض الفترات القصيرة جداً، فالديمقراطية تُفضّل على بقية الأنظمة بلا استثناء، على الأقل من جانب توفر العدل وحفظ حقوق الناس».

ويستطرد الناقد الشيخ خليفة معترضاً على الباحث في استدلاله حول التلازم بين العلمانية الغربية والديمقراطية، وهو إلزام غير مُلزم سواء من الباحث أو من المؤتمرين في إسطنبول كما هو استدلال الباحث، قائلاً في نقده: «ويقال مثل هذا الكلام في إلزامه لنا بوجود التخلي عن الثوابت من أجل الدخول في اللعبة الديمقراطية، لأن المنطق والعدل يقول إن بإمكاننا الاستفادة من الإجراءات والآليات السياسية الغربية المجربة في مراقبة الحاكم والحد من سلطته المطلقة، التي لم تجلب للأمم والشعوب الإسلامية طول تاريخها إلا الكوارث والمصائب في الدين والدنيا، ولو أردنا أن نضرب الأمثلة على ذلك لاحتجنا إلى الموسوعات الكبيرة، فقد ضاعت الأمم والبلاد والعباد وسُحقت كرامة الشعوب، بل وأُضيع الدين بسبب هذا الاستبداد».

ويضيف الناقد ملاحظات إضافية على كتابة الباحث حول الديمقراطية، وقد تكون ملاحظات جوهرية، قائلاً: «وفي ص ١١٨ ذكّر الباحث الأعمدة الثلاثة للفكر الليبرالي الحديث، وهي (الحرية الشخصية) و(المسؤولية الفردية) و(الليبرالية الاجتماعية)، وتجاهل الديمقراطية والحرية السياسية وهي من أهم أعمدة الليبرالية، ثم إن كبار

علماء المسلمين في هذا العصر، وعلى رأسهما الإمامان الجليلان ابن باز وابن عثيمين - رحمهما الله -، أجازا المشاركة في الانتخابات إذا ترجحت المصالح وغلبت على المفاسد، فلماذا تضيق ما وسَّعه الله سبحانه على المسلمين من أجل أوهام لا تصمد للنقد؟ ولماذا نُبرر للظالم ظلمه، ونبحث له عن الأعذار في ظلمه وتسلطه؟ وينتقد الباحث الديمقراطية ص ١٥٥-١٥٦ بالتناقض واضطراب الحكم لوصول الأحزاب عن طريق التداول إلى الحكم، فيقومون بنقض ما أُبرم غيرهم وهكذا دواليك، ويُكرِّر [الباحث] نفس النقد ص ١٥٨ بدعوى تَقَلُّب التشريعات بين برلمان قديم وجديد، وأن هذا اعتداء على حق التشريع للآخرين، ولم نَر هذه المشكلة في الديمقراطيات الغربية لاتحاد الأهداف أو قربها من بعضها، فلا داعي للمغالطة وهجاء الديمقراطية بالحق والباطل».

ويؤكد الناقد أن الباحث في مسألة الحُسن والتَّبَح في الديمقراطية جانبه الصواب، ويستمر الشيخ في ملاحظاته ونقده حسب تسلسل صفحات الكتاب، قائلاً: «في ص ١٥٨، ينتقد الباحث الديمقراطية، بأنها (تفترض أن الأغلبية على صواب دائماً)، وأن ذلك (تنقضه النتائج المتناقضة للانتخابات)، والذي يعرفه الباحث أنهم لم يقولوا إن الأغلبية على صواب دائماً، بل إنهم يقولون: هذه رغبة الأغلبية بصرف النظر عن الصواب والخطأ، وأرجو أن لا يكون همُّنا هو تشريح الديمقراطية لمصلحة طرف آخر، وفي بحثٍ علمي يفترض أن لا يكون مُجبراً لحساب أحد، ويرى الباحث أن هذا القول (في حد ذاته كافٍ للطعن في جوهر الفكرة الديمقراطية التي تقوم على فرضية أن الأغلبية منزهة عن الوقوع في الخطأ)، وهم لم يقولوا بأن الأغلبية منزهة عن الخطأ قطعاً، وكذلك فهذا ليس كافياً للطعن فيها كما يعلم الباحث قبل غيره، وإذا كان هذا يكفي للطعن في الديمقراطية في رأيه، فهو لا يكفي في رأي غيره وما أكثرهم، ويكرر

في ص ١٦٤ التأكيد على أن (الخيار الديمقراطي ليس معصوماً)، ولم يقل أحد بذلك، فلماذا نحارب طواحين الهواء؟ ونودُّ أن نذكره هو وأصحاب هذا المنطق، بأن الأغلبية وإن لم تكن على صواب دائماً، فإن الفردية والديكتاتورية والتسلط والاستبداد على خطأ دائماً وأبداً».

والناقد خليفة يعطي بعض الخلاصة عند نقده للباحث حول هذا الموضوع، وكأنه يطلب منه أن يعطي خياراً غير الخيار الديمقراطي وغير النظام الاستبدادي - ولا يُضَيِّقِ واسعاً -، وهو الخيار الثالث على حد قوله، وفيه قال الناقد خليفة: «ومن العجب أن الباحث يصل بعد نتائجه السابقة، إلى تخييرنا بين كسب الآخرة وخسارة الدنيا عندما نرفض الديمقراطية، وبين كسب الدنيا وخسارة الآخرة عندما نختار الديمقراطية، وكأنه ليس هناك خيار ثالث، وهو كسب الدنيا والآخرة بتحكيم الإسلام الشامل الكامل، وتطبيق الشورى والعدالة التي تمثلت في النموذج النبوي والراشدي ونموذج عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، واستعمال كافة الوسائل المشروعة في الرقابة على الحكام المتسلطين، والحد من تسلطهم، والاستفادة من تجارب الآخرين في ذلك ولو كانوا من الكفار الأعداء، وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على يد الظالم وأطره على الحق أطراً، كما أمرنا بذلك الكتاب والسنة وخيار الأمة، ولعل مما يصب في اتجاه مجاملة بعض الأنظمة، أنه لما ذكر جرائم الأنظمة كلها بأنواعها، وخص أذيال الليبرالية الغربية والشيوعية الإلحادية بالذكر ص ١٨٧، تجاهل الإشارة إلى الأنظمة التي أثنى عليها ومجد سعادة شعوبها، مقارنة بهذه الأنظمة التابعة للشرق أو الغرب، وكأن هذه الأنظمة التي تجاهلها أو أثنى عليها، ليست من (أذيال) الشرق أو الغرب، ولا سيما الغرب، وكذلك لما انتقد الرأسمالية ص ١٧٦، ذكر نسبة الفقر في أمريكا وعدد العاطلين عن العمل في أوروبا الغربية، وتجاهل الحال البالغة السوء في

بلاد كثيرة غنية جداً وشعوبها سعيدة جداً في نظره»<sup>(١)</sup>.

وما سبق من اقتباسات من هذه الورقة النقدية، كما أنها تُشكل شيئاً عن رؤيته للديمقراطية، فهي ورقةٌ في الوقت ذاته تُلقي شيئاً من الضوء والمعرفة بشخصية الشيخ - رحمه الله - على وجه العموم.

### رؤيته عن النظام العالمي الجديد:

كتب الشيخ خليفة عن (النظام العالمي الجديد) بهذا العنوان وبعناوين فرعية (٤٨) صفحةً بخط يده، ووجدت هذه الأوراق العلمية ضمن ملفات محاضراته ودروسه [انظر الصفحة الأولى من الورقة العلمية بخط يد الشيخ ملحق رقم (١٥)]، وتم هنا تلخيص هذا الموضوع الطويل؛ لأهميته في كشف المزيد عن شخصية الشيخ، وذلك بوضعه في هذه الترجمة، ويمكن للقراء المتخصصين الرجوع إلى موقع الشيخ لقراءة الموضوع كاملاً.

### «\* متى ظهر النظام العالمي الجديد؟»

هو نظام نشأ بعد انهيار الشيوعية، وُضعف المعسكر الشرقي، وتفرد الغرب وخاصة الولايات المتحدة بقيادة العالم، وذلك على أنقاض النظام القديم القائم على الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والغربي.

ويقوم هذا النظام على فكرة أن النظام الغربي الديمقراطي الرأسمالي هو النموذج المنتصر، وهو الذي عليه أن يقود العالم، بل إن مفكراً أمريكياً من أصل ياباني هو

(١) عن هذه الملاحظات النقدية يمكن الرجوع إلى الأصل لمعرفة تفاصيل أكثر عن نقده للكتاب والباحث كاملاً، انظر: موقع الشيخ خليفة الخزبي - رحمه الله -، الرابط التالي:

فرانسيس فوكو ياما) أَلَّفَ كتاباً عنوانه (نهاية التاريخ) يرى فيه أن النظام الغربي الديمقراطي الرأسمالي هو قمة التطور البشري، وأن التاريخ يجب أن يتوقف لأن جميع الأنظمة فشلت في تحقيق ما يريده الإنسان، وأن النموذج الغربي هو النموذج الصحيح والنهائي للحياة البشرية.

فهذه التسمية بـ (النظام العالمي الجديد) إنما هي تغطية وستار للسيطرة الغربية الأمريكية على العالم في جميع الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، بل الدينية.

عَرَّفَ الرئيس بوش النظام الدولي الجديد المقام على أنقاض الحرب الباردة: بأنه نظام ليس لأمة أن تتنازل في ظلّه عن ذرةٍ من سيادتها، وهو نظام بحكم القانون لا باستخدام القوة، ويمتاز بحل الصراعات بالتعاون لا بالفوضى وإراقة الدماء، ويمتاز بالإيمان بحقوق الإنسان....

#### \* ما النظام العالمي القديم؟

بعد توقف الحرب العالمية الثانية ظهرت الخلافات بين النظام الديمقراطي الرأسمالي الغربي والنظام الشيوعي الشرقي، واستمر الصراع بين المعسكرين لمدة خمس وأربعين سنة فيما يسمى الحرب الباردة، بل الساخنة، وإن لم يكن مباشرة بين المعسكرين، ونستطيع أن نعدد سمات النظام القديم بما يلي:

سباق التسلح وتوازن الرعب، والصراع على مناطق النفوذ، والصراع الأيديولوجي، والتجسس والتجسس المضاد، وثنائية الأقطاب، وفيما يلي تفصيلٌ لهذا الإجمال:

أ- قام القطبان العالميان بعد الحرب العالمية الثانية بجهد هائل علمياً واقتصادياً في سباق التسلح على مدى أكثر من أربعين عاماً، وقد بلغ الإنفاق على التسلح معدلات

هائلة أثرت على اقتصاد الطرفين بشكل كبير، ولكن المعسكر الشيوعي الشرقي تأثر بذلك أكثر من خصمه، مما أدى إلى تدهور مستوى المعيشة بسبب نظامه الشيوعي المتسلط، واستطاع المعسكر الغربي أن يستوعب هذه الصدمة بشكل أفضل بسبب حريته الاقتصادية وتنوع موارده...

ب- الصراع على مناطق النفوذ: الحرب بين القطبين استمرت وبقيت طوال هذه الفترة باسم الصراع على مناطق النفوذ وبالواسطة وبدون اشتراك مباشر من هاتين القوتين إقليلاً: حرب كوريا وفيتنام بالنسبة لأمريكا، وأفغانستان بالنسبة للسوفيات... حروب أمريكا اللاتينية في الخمسينات والستينات والسبعينات. حرب إيران والعراق، والحروب الهندية الباكستانية، وحرب كمبوديا، وحرب لاوس، وحرب الأكراد في العراق وإيران، والحروب العربية اليهودية وغيرها...

ج- الحرب الفكرية بين المعسكرين: وهي الوجه الآخر للصراع على مناطق النفوذ، حينما مرت فترة من الفترات دخل العالم كله حتى العالم الإسلامي في صراع فكري عنيف، أي الفكرين أفضل وأحق بالصواب: الفكرة الديمقراطية الرأسمالية الغربية، أم الفكرة الشيوعية؟

ولكن الديكتاتورية الشيوعية المتسلطة وفشل نظامها الاقتصادي ثم انهيار المعسكر الشرقي فيما بعد، حسم الأمور في الصراع الفكري إلى جانب الغرب، ولو إلى أمدٍ محدود.

ونستطيع أن نختصر النظام العالمي القديم بما قاله صحفي غربي في مجلة نيو ستيتسمان وهو جون بلقر إذ يقول: (إن النظام العالمي القديم أو الحرب الباردة لم تكن سوى سعي استعماري للسيطرة على الثروات الطبيعية بالأسواق، الأيدي العاملة،

المواقع الاستراتيجية، هذه الحرب لم تكن كما يشاع حرب بين الشرق والغرب، بل بين الشمال والجنوب، وبين الأغنياء والفقراء، وبين الكبار والصغار).

ما هو النظام العالمي الجديد بحسب ما يراه الكتّاب الغربيون؟ وهل هو فعلاً كما عرّفه الرئيس الأمريكي بوش؟

تقول مجلة تايم الأمريكية إنه (الهيمنة الأمريكية المطلقة)، أو هو كما يقول أحد السياسيين (نظام أمريكي يديره رئيس مخابرات سابق).

ويقول جورج بوش في خطاب نشرته النيوز ويك: (نحن الأمريكيون علينا مسؤولية مزيدة للقيام بالمهمة الشاقة في نشر الحرية، وحينما نفعل ذلك، لتعم الحرية بين كل أمم العالم، الولايات المتحدة وحدها التي تملك المكانة الأخلاقية والوسيلة للقيام بهذه المهمة).

ويقول المعلق المكسيكي رودلغو أوريب: (إن عدالة النظام الجديد الذي تنادي به أمريكا تمثلت في نوع من الإجراء الذي يتخذ ضد كل من لا يسمع ويطيع الرئيس الأمريكي، إنه سيُصنّف بأنه سخيّف وشيطان عدوٌّ لأمريكا، لا بد أن يوصف بأنه متعصب وغير عقلائي ومنحرف وتاجر مخدرات وإرهابي إلى غير ذلك.....).

ولعله لا شيء أوضح مما سبق من الكلام في حقيقة النظام العالمي الجديد، وأنه لا يعدو أن يكون هو النظام العالمي القديم مع تغيير موازين القوى، وبروز الولايات المتحدة كأقوى دولة في العالم، ترى أن لها من السيطرة والتفرد به، ومنع بروز أي قوى منافسة حتى لو كانت من حلفائها.

\* ويبقى السؤال هل استقر الأمر بوجود نظام دولي جديد؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون مخاضاً لولادة نظام جديد قد لا يُولد لعوامل متعددة؟

أولاً: هل أمريكا نفسها قادرة على قيادة العالم؟

ثانياً: ألا يوجد مراكز قوى مهيئة للبروز في المستقبل كقوى عسكرية أو اقتصادية؟

ثالثاً: هل تحقق ولو بعض ما وعد به النظام الدولي الجديد على لسان بوش من الاستقرار والعدل وفض المنازعات؟

رابعاً: هل توقف سباق التسلح على مستوى الدول الكبرى ومستوى الدول النامية؟

خامساً: هل استقرت الأوضاع بعدل اقتصادي بين دول الشمال والجنوب؟

سادساً: بل هل العلاقات بين دول الحلفاء نفسها على ما يرام؟

- وتفصيل ذلك كالتالي:

أولاً: يشكك الكثيرون من داخل أمريكا نفسها ومن خارجها في قدرة أمريكا على قيادة العالم لسببين رئيسيين:

الأول: الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها، حيث يصل العجز التجاري في ميزانيتها إلى أربع مائة مليار دولار، وحيث تبلغ مديونيتها الداخلية والخارجية خمسة آلاف مليار دولار، وتزداد البطالة بين الأيدي العاملة....

الثاني: وهو متعلق بالأول وهو ميل الأمريكيين إلى العزلة والانكفاء الداخلي والاهتمام بالشؤون الداخلية.

لقد تراوحت السياسة الأمريكية منذ فترة طويلة بين المشاركة في أحداث العالم وبين الانكفاء الذاتي الداخلي، لأنها دولة كبيرةً مكتفيةً بنفسها وبعيدة عن مراكز الأحداث...  
الأحداث...

وفي الوثيقة الجديدة التي نشرتها الصحافة الأمريكية تنازل البنتاجون عن محاولة منع ظهور قوى عظمى جديدة مثل أوروبا الموحدة، أو اليابان، أو قوى جديدة محتملة مثل الهند، وأصبحت الأولوية للبنتاجون للأعوام ١٩٩٤-١٩٩٩ هي المُحافظة على النظام الذي أدى إلى التعاون الدائم منذ الحرب العالمية الثانية....

ويقول هنري كيسنجر في مقال نشرته الشرق الأوسط: (ومحاولة جعل العالم وفق الآمال الأمريكية قد يعني توسعية مرهقة، لكن التخلي عن ذلك سيكون تنازلاً وتنصلاً، أما النقاش الدائر محلياً والذي يشبه حوار العشرينات بين طوباوية ويلسون والانعزالية يهدد بتجديد السلوك الأمريكي بأحد هذين المنحيين المتطرفين الانعزالية التامة والتدخل القوي....).

ثانياً: ألا يوجد قوى أخرى مهيئة للبروز ومنافسة للولايات المتحدة؟

الولايات المتحدة ليست القوة الوحيدة في العالم، وإن بدا للناس خلال هذه الأيام أنها هي القوة الوحيدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فهناك قوى عديدة، إما أنها قوية في وقتنا الحاضر أو أنها تتهيأ للظهور بعد فترة من الزمن قد لا تطول، فهناك مثلاً روسيا من القوى القديمة، وأوكرانيا، وهناك فرنسا، وهناك ألمانيا الموحدة، وهناك نوع من الاتحاد بين فرنسا وألمانيا، وهناك أوروبا الموحدة... وهناك الصين، وهناك اليابان، وبعض القوى الأخرى المحتملة التي لا ننسى منها القوة الإسلامية النائمة، والتي هي الآن في حالة مخاض وما أسرع تقلبات الأيام.

ثالثاً: هل العلاقات بين الدول الحليفة الآن على ما يرام؟

رأينا ما تم نقله عن وثيقة البنتاجون من أن الولايات المتحدة ستسعى إلى منع ظهور قوى جديدة منافسة لها خاصة اليابان وألمانيا الموحدة، وبدرجة أكبر أوروبا الموحدة.

كتب محمد صادق في الشرق الأوسط: (فانهيار الاتحاد السوفيتي وما كان يُشكله من تحديات وخطر أوجد واقعاً وتحديات ومخاطر اقتصادية بالنسبة للولايات المتحدة، ففي أعقاب ذلك التغير يُدرك المسؤولون الأمريكيون القوى الجديدة المنافسة على الصعيد الاقتصادي، فهناك اليوم مركز لقوتين يتعاضم شأنهما يوماً بعد يوم، وهما اليابان من جهة وألمانيا منفردة من جهة أخرى، وما تشكله في إطار أوروبا الموحدة مستقبلاً من جهة ثالثة، وفي هذا الخصوص لا يُخفي أكثر من محلل اقتصادي واستراتيجي في الولايات المتحدة أن التنافس المقبل - إن لم يكن الصراع - هو صراع اقتصادي بين هذه القوى والتي تشكل الولايات المتحدة أحد أطرافه الرئيسة، ومن هنا يمكن تفسير الحرب الاقتصادية والتجارية غير المعلنة بين اليابان والولايات المتحدة، والشكوك والتساؤلات المثارة بشأن موقع ألمانيا ودورها في عالم ما بعد الحرب الباردة.

وكتب محمود عطا الله مقالاً في الشرق الأوسط جاء فيه: (فالواقع أن الخمسة الكبار الأعضاء في مجلس الأمن ما زالت الخلافات تسود علاقاتهم، وإن كانت حالياً في مرحلة هدوء، إلا أنها تتفاعل تحت السطح ويخشى أن تغلي فجأة فتنفجر كالبركان..).

رابعاً: أين دعوى النظام العالمي الجديد من واقع العالم من عدة نواحٍ؟

١- هل توقف سباق التسلح بين الدول الكبرى وبين الدول الصغرى؟

أما بالنسبة للدول الكبرى فالأمر واضح لا يحتاج لكبير جهد لمعرفة، فما زالت روسيا وأمريكا تحتفظ بالنسبة الكبرى من أسلحتها النووية، وبالنسبة لبريطانيا وفرنسا فإنهما لم تُغيّرا من وضعهما التسليحي... أما الصين فإن قراءة واحدة في تقرير نشرته مجلة المجلة عن الجهد الصيني في التسلح التقليدي وإبقاء ما تملكه من أسلحة نووية

يدلك على وضعها<sup>(١)</sup>، وقد تمكنت الهند من إجراء أول تفجير نووي عام ١٩٧٤م، ولا شك أنها قادرة على امتلاك السلاح النووي<sup>(٢)</sup>.

٢- هل قام العدل في النظام العالمي الجديد بين الدول الغنية والدول الفقيرة؟ وهل تنازلت الدول الغنية عن سيطرتها الاقتصادية واستغلالها للدول الفقيرة؟ لا أظن ذلك أبداً، وهذا لن يحصل في المستقبل القريب ولا في المستقبل البعيد.

٣- هل استقرت الأوضاع في العالم وانتهت المشاكل الحدودية والحروب والاعتداءات بعد مجيء النظام العالمي الجديد؟

نشرت مجلة الوطن العربي تقريراً عن الأحوال العالمية بعد انتهاء الحرب الباردة جاء فيه: (معهد الجغرافيا في موسكو أكد في دراسة مطولة وجود خمس وسبعين مشكلة نزاع على الحدود داخل ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي.... وهناك المشاكل بين الجمهوريات اليوغوسلافية السابقة، وهناك مشكلة مقدونيا بين اليونان وبلغاريا، والأقلية المجرية في صربيا، وكوسوفو بين صربيا وألبانيا، وفي إفريقيا حدث ولا حرج تشاد وليبيا، وليبيا، والصومال، وجنوب السودان، والكاميرون ونيجيريا... ومن آسيا باكستان والهند في كشمير، الهند وبنغلاديش. بورما وتايلاند، وأندونيسيا وجزر تيمور الشرقية، والفلبين والحروب الداخلية وحرب الجنوب).

\* بعض لوازم النظام العالمي الجديد:

١- التدخل في شؤون الدول الأخرى وخطورته:

من أخطر الأمور التي فتحتها ما يُسمى بالنظام العالمي الجديد هو التدخل السافر

(١) مجلة المجلة، رقم ٦٣٥ - ١٤ / ٤ / ١٩٩٢م.

(٢) يلاحظ أن الهند تمكنت من ذلك دون معارضة دولية.

المكشوف في شؤون الدول الأخرى من قبل الأقوياء في العالم، كتب الصحفي البريطاني المعروف بيتر ما تسفيلد مقالاً في الشرق الأوسط بعنوان (معركة الجدل بين القوانين الدولية والالتزام الأخلاقي)، جاء فيه: (ويمكن القول أن مبادئ القانون الدولي تسمح بوقوع الظلم وانعدام العدالة في أحيان كثيرة، ومن أمثلة هذا مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول ذات السيادة، وتتورط معظم حكومات العالم في انتهاكات حقوق الإنسان، ولا تقبل تلك الحكومات أن تحدها حكومة أخرى على احترام تلك الحقوق، ونذكر كشمير في الهند، والتبت في الصين...).

وأرى أن خطورة مبدأ التدخل وإقراره علناً يفتح الباب واسعاً للدول القوية للتدخل في شؤون الدول الأضعف بدعاوى عديدة: الإرهاب، حقوق الإنسان، حماية الأقليات، حماية الأنظمة، حماية الديمقراطية، بل بدعاوى حماية مصادر الطاقة أو الممرات الدولية أو حتى بدون أي مبرر على الإطلاق. ومعنى ذلك أن يصبح العالم مستعمرة للدول القوية، وأرى أنه يجب أن يسعى لتوعية الأمة الإسلامية بهذا الأمر وخطورته بكل سبيل وطريق.

## ٢- دور هيئة الأمم في النظام العالمي الجديد وهل هي أداة أم شريك؟

مع التغيرات العالمية الاخيرة بدأ الاهتمام بهيئة الأمم وأعطيت أدواراً متعددة أكبرها دورها في حرب الخليج، فهل هيئة الأمم المتحدة لها شخصية مستقلة حتى تقوم بهذه الأدوار؟ أم أن الأمر لا يغير أكثر من أن الأمم المتحدة أداة في يد الدول الكبرى؟

تقول مجلة اليمامة في مقال مطول عن هذا الموضوع: (أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى هيمنة القوى الأخرى على صنع القرار في الأمم المتحدة، الأمر الذي جعلها أداة لتنفيذ سياسات هذه القوى، وليست مرجعاً لاتخاذ القرارات، وفي هذا

الشأن من الممكن أن نستعيد إلى الأذهان الضغوط التي مورست على بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة للتصويت بالإيجاب داخل الجمعية العامة لإلغاء قرار الجمعية رقم ٣٣٧٩ لسنة ١٩٧٥م، والذي سَوَّى بين الصهيونية والعنصرية... وكذلك استغلال ثلاث دول دائمة العضوية بمجلس الأمن، فنصت الأمم المتحدة لتنفيذ سياستها الخارجية من خلال اتخاذ قرارات جائزة بحق ليبيا المتهمه من قبلهم بممارسة الإرهاب...<sup>(١)</sup>.

### ٣- الشرعية الدولية:

تعني الشرعية الدولية وجوب الالتزام بالقانون الدولي الذي وضع في أزمته متعددة ماضية، وكلها قوانين وُضعت أثناء سيطرة الغرب النصراني، وضعف أو انعدام القوة الإسلامية، ولذلك جاءت كلها مُؤيدة لحقوق الدول الكبرى المهيمنة على العالم، مُلغية لتشريعات إسلامية أصيلة وعلى رأسها الجهاد في سبيل الله.

وتعني أيضاً وجوب الخضوع لقرارات مجلس الأمن الدولي، ووضعه معروف، ومعنى ذلك أن الدول الغربية تقرر القرار وتُبرره، أو لا تبرره وتطلب تنفيذه، ومن يرفض ذلك فهو يرفض قرارات الشرعية الدولية، وتقرر بحقه العقوبات الاقتصادية والسياسية، بل قد يُضرب عسكرياً..

وتتضح مسألة الانتقائية أيضاً في موقف مجلس الأمن من جرائم اليهود في فلسطين، وجرائم الحرب في البوسنة، وجرائم الهندوس في كشمير وغيرها من بلاد الهند، وتأخره في القيام بأي إجراء ولو شكلي لمنع القتل وحرب الإبادة في تلك الديار، مع مسارعته للقيام بما يسمى المنطقة الآمنة في شمال العراق أول عام ١٩٩١م

(١) يلاحظ أن هذا في الفترة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي، أما الآن فاستعادت روسيا دورها في مجلس الأمن، وهو ما يعكس أن القوة هي الشرعية الدولية، وليس الحق.

وإقامة المنطقة الآمنة في جنوبه في شهر أغسطس عام ١٩٩٢م، وكل ذلك من أجل أهداف استراتيجية مستقبلية لتقسيم العراق...

\* ما هو موقع المسلمين بما يسمى بالنظام العالمي الجديد؟

اتضح لنا من كامل البحث، أن النظام العالمي هو نظام الأقوياء، ونظام الهيمنة والسيطرة الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً، وأنه لا مجال فيه لنصرة الضعيف وحمايته، ولا سيما إذا كان مسلماً كما هو واضح في مسائل كثيرة أبرزها كشمير، فلسطين، البوسنة وغيرها.

والمسلمون الآن في أشد حالات التفكك والضياع، فلا دولة تجمعهم ولا رابط يربطهم، وليس لديهم اقتصاد قوي، ولا قوة عسكرية، ولا وحدة سياسية.... فماذا يُتوقع أن يكون وضعهم في هذا النظام العالمي الجديد إلا مزيداً من الضياع والهيمنة والسيطرة على مُقدراتهم، وإخضاعهم لإرادة عدوهم من اليهود والنصارى، ومحاولة إذابة دينهم وعقيدتهم، ومحاولة دمجهم في المجتمع العالمي الجديد فكرياً واجتماعياً ودينياً، بل محاولة إفنائهم...

ولذلك نجد أن الغرب بعد أن اطمأن جانبه نوعاً ما لعدوه القريب (الاتحاد السوفيتي) وأنه قد قضى عليه، فإنه بدأ بالبحث عن العدو الجديد، فلم يجد مجالاً أفضل من تحريك الأحقاد القديمة ضد المسلمين، ومحاولة تعبئة الجماهير الغربية ضد الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل، لأنهم يرون في الإسلام التحدي الوحيد لحضارتهم وهيمنتهم، لأنه دين حي متكامل قادر على النهوض والتحرك بسرعة». انتهى ما اختصرناه اقتباساً من كلامه رحمه الله<sup>(١)</sup>.

(١) انظر عن الموضوع كاملاً موقع الشيخ خليفة الخزيّ - رحمه الله -، الرابط التالي:

#### رؤيته عن هيئة الأمم المتحدة:

كتب الشيخ خليفة عن (هيئة الأمم المتحدة) التي تأسست عام ١٩٤٥م دراسةً نقدية بهذا العنوان، وتحتوي عناوين فرعية ثمانية هي: (النشأة، الأهداف، هل حققت هيئة الأمم المتحدة أهدافها؟ مبادئ الأمم المتحدة، أقسام هيئة الأمم المتحدة وفروعها، المنظمات العالمية المتخصصة، نظرات وتأملات في ميثاق هيئة الأمم والمواثيق الملحقة به، مشروعية هيئة الأمم المتحدة أو ما يُسمى بالشرعية الدولية)، وقد وُجدت هذه الدراسة النقدية ضمن ملفات محاضراته ودروسه بحجم (٣٠) صفحة مطبوعة، وتم الاقتباس هنا لبعض المهم فيها، وهو ما قد يُعدُّ تلخيصاً لهذا الموضوع الطويل للتعريف به وبأهميته، والتفاصيل في توصيف الأمم المتحدة وأجهزتها مما يساعد في كشف المزيد عنها، وفي هذا الموضوع ما يكشف المزيد عن شخصية الشيخ وموسوعيته العلمية، ولعل أبرز ما ورد فيه ما يلي:

«\* أهداف هيئة الأمم المتحدة:

أولاً: حفظ السلام والأمن الدوليين.

ثانياً: تنمية العلاقات الودية بين الدول.

ثالثاً: تحقيق التعاون الدولي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.

\* هل حققت الأمم المتحدة أهدافها؟

أ- حفظ السلام والأمن الدوليين:

إن نظرة عابرة على أحوال العالم منذ إنشاء هيئة الأمم إلى الآن تبين أن هذا الهدف لم يتحقق مطلقاً، فهناك مئات الحروب وملايين الضحايا، فيبدو أن الحرب العالمية مستمرة، ولكن بصورة أخرى، ولم يتغير إلا لون الجثث.

ب- تنمية العلاقات الودية بين الدول:

كيف يمكن القول بأن هذا الهدف قد تحقق والمشاكل السياسية والحروب لم تتوقف منذ تاريخ إنشاء الأمم المتحدة إلى اليوم؟

ج- تحقيق التعاون الدولي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية:

تميزت الفترة السابقة بالحروب الاقتصادية والتجارية والمجاعات الهائلة والاحتكارات الضخمة وضياع الدول النامية أمام جشع الدول الكبرى والدول الشمالية، فكيف يمكن الحديث عن تحقيق هذا الهدف؟

\* مبادئ الأمم المتحدة:

أ- المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء: وقد أقر مؤتمر سان فرانسيسكو المبادئ الآتية:

- ١) الدول متساوية قانوناً.
  - ٢) أن كل الدول تتمتع بالحقوق اللصيقة بالسيادة الكاملة.
  - ٣) أن شخصية الدولة مصونة، وكذلك سلامة إقليمها واستقلالها السياسي.
  - ٤) أن على الدولة التزاماً بأن تؤدي بإخلاص واجباتها والتزاماتها الدولية.
- وهناك تعارض في تفسير مبدأ السيادة بين الدول، فهناك اتجاه لتأكيد مبدأ السيادة وأنها جزء لا يتجزأ من ميثاق الأمم المتحدة، وأن سيادة كل دولة واستقلالها محفوظة... ولكن هناك اتجاه آخر يدعو إلى تقديم هيئة الأمم على السيادة الداخلية للدول، وأن توقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ينص على ذلك...
- وقد جاءت الأحداث الأخيرة في العراق تؤكد التوجه الأخير وتوضحه.

- أما المساواة بين الدول: فإن أنظمة هيئة الأمم المتحدة هي أول من ينقضه، ولا سيما تَمَيُّز الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية بحق النقض والاعتراض على أي قرار يتعارض مع مصالحها، بينما لا يوجد مثل هذا الحق لبقية الدول فأين المساواة؟

ب- مبدأ تنفيذ الالتزامات التي يفرضها الميثاق بحسن نية.

ج- تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.

د- الامتناع عن اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية.

هـ- معاونة الأمم المتحدة على الأعمال التي تقوم بها.

و- عدم التدخل في السلطات الداخلية للدول.

ز- الالتزام بدفع الدول غير الأعضاء للسير وفقاً للمبادئ السابقة.

\* أقسام هيئة الأمم المتحدة وفروعها:

تنقسم هيئة الأمم المتحدة إلى فروع متعددة هي:

١. الجمعية العامة. ٢. مجلس الأمن. ٣. المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

٤. مجلس الوصاية. ٥. محكمة العدل الدولية. ٦. الأمانة العامة.

(١) الجمعية العامة: وهي بمثابة الجهاز التشريعي لهيئة الأمم المتحدة، وتمثل

فيها كافة الدول المشتركة على سبيل المساواة.

ومن اختصاصاتها: مناقشة جميع شؤون الأمم المتحدة، ومناقشة جميع شؤون

حفظ الأمن والسلم الدوليين، والتسويات السلمية، والتعاون الدولي، وإدارة الأقاليم

التي تخضع للوصاية...

٢) مجلس الأمن: وهو الجهاز التنفيذي في هيئة الأمم المتحدة، ويتكون من خمسة عشر عضواً، منهم خمسة عضويتهم دائمة، والبقية ينتخبون بشكل دوري.

وينقسم إلى فروع دائمة ومؤقتة، فالفروع الدائمة هي:

١. لجنة أركان الحرب.

٢. لجنة نزع السلاح.

٣. لجنة الإجراءات الجماعية التي تُتخذ لحفظ السلام والأمن الدوليين.

٤. لجنة قبول الأعضاء الجدد.

٥. لجنة الخبراء.

ويتم التصويت في المجلس في القضايا الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه. ومن أنظمة التصويت في المجلس أنه لا يجوز لمن كان طرفاً في النزاع من الدول الكبرى أن يستعمل حق الاعتراض بناءً على المادة (٢٧) من الميثاق، ولكن الدول الكبرى احتالت على هذا النص ففرقت بين النزاع والموقف، وجعلت الخصومة السياسية والميل السياسي والتكتل السياسي ليست داخلاً في النزاع...!

ولذلك لم يسجل تاريخ مجلس الأمن منع دولة من الدول الخمس من استخدام حق النقض بدعوى أنها طرف في النزاع الذي سيصدر القرار فيه.

وتتلخص اختصاصات مجلس الأمن الدولي بما يلي:

أ. اختصاص بحفظ السلام والأمن الدوليين.

ب. اختصاص كسلطة توفيق بين متنازعين ما أمكن.

ج. اختصاص كسلطة قمع بحفظ السلم والأمن الدوليين.

#### \* المنظمات العالمية المتخصصة:

هناك منظمات اقتصادية واجتماعية وفنية تابعة للأمم المتحدة، المنظمات الاقتصادية منها: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، ومؤسسة التمويل الدولية، وهيئة التنمية الدولية، [واليونسكو].

#### صندوق النقد الدولي:

نشأ بموجب الميثاق الذي أنشأه البنك الدولي في ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥م، وأهدافه المعلنة هي:

- ١- تشجيع التعاون الدولي في مجال النقد وتنسيق الحلول لمشاكل النقد العالمية.
- ٢- تسهيل النمو المتوازن للتجارة الدولية.
- ٣- العمل على استقرار أسعار صرف العملات ومكافحة تخفيضها.
- ٤- جعل موارد الصندوق أداء في خدمة الأهداف الخاصة بتصحيح الاختلال في موازين مدفوعات الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.

#### ملاحظات عامة حول صندوق النقد الدولي:

**الملاحظة الأولى:** تعديل نسبة الأغلبية في التصويت عدة مرات، واختلافها من قرار إلى قرار آخر حسب أهميته. فالأغلبية حسب الاتفاقية كانت ٨٠٪ من مجموع الأصوات عندما كانت قوة أمريكا التصويتية ٢٥٪، ثم رفعت نسبة الأغلبية إلى ٨٥٪ عندما انخفضت قوة أمريكا التصويتية إلى ٢٠٪، ثم عدلت إلى ما بين ٧٠ - ٨٥٪ حسب أهمية القرار، وكل ذلك حتى تستطيع أمريكا التحكم بقرارات الصندوق، وبهذه الطريقة يصبح لها حق الفيتو (الاعتراض).

**الملاحظة الثانية:** بعد استقلال الدول المستعمرة ورثت اقتصاداً محطماً منهاراً مرتبطاً بالاقتصاد الرأسمالي معتمداً على تصدير المواد الأولية المخفضة السعر أصلاً مقابل ارتفاع أسعار السلع المستوردة، فاشتدت حاجتها إلى الاقتراض من الدول والمؤسسات المالية العامة والخاصة، فبدأت الديون والفوائد المترتبة عليها تتراكم مُشكِّلة عبئاً وعائقاً للتنمية الاقتصادية السليمة، فوجدت هذه الدول نفسها بعد مدة من الزمن عاجزة عن التحكم في اقتصادياتها ودفع أقساط القروض وفوائدها، فطالبت بتمديد آجال ديونها أو طلب قروض جديدة، فاشتربت الدول الدائنة الذهاب إلى الصندوق والاتفاق معه حول تبين برامج الإصلاحات الاقتصادية، فإذا وافق الصندوق على هذه الإصلاحات تفتح أبواب وموارد المؤسسات المالية الخاصة والعامة.

**الملاحظة الثالثة:** يزعم واضعو سياسات الصندوق والبنك أن تطبيقها يؤدي إلى تهيئة المناخ المناسب لاستقطاب رؤوس الأموال الخارجية، وهذا الزعم غير صحيح، بل إن الذي يحصل هو العكس، فتخفيض قيمة عملة الدول وعملية رفع القيود عن القطاع التجاري وقطاعات الاقتصاد الأخرى تساهم في هجرة رؤوس الأموال بالاتجاه المعاكس، فيسبب الانخفاضات المتوالية والكبيرة التي يتعرض لها سعر صرف عملة الدولة مقابل أسعار العملات العالمية والذي من شأنه أن يؤدي إلى تزايد ظاهرة (الدونرة) و(الفرنكة)، أي أن الناس بدلاً من أن يحتفظوا بمدخراتهم المالية بعملاتهم المحلية يحولونها إلى العملات الأجنبية حتى يستطيعوا شراء البضائع المستوردة.

**الملاحظة الخامسة<sup>(١)</sup>:** يزعم القائمون على صندوق النقد والبنك الدولي أن المحرك الأساس لأعمالهم وتصرفاتهم عامل اقتصادي بحت، وأن الهدف هو

(١) يلاحظ أنه تم اختصار الملاحظات، وكان مما حُذف الملاحظة الرابعة.

إصلاح أوضاع بعض الدول الاقتصادية، وأن الدافع السياسي في أعمال الصندوق غير موجود، فهل هذا صحيح؟

الواقع أن القروض التي يقدمها الصندوق كثيراً ما كان لها أهداف سياسية، وأن رضا أمريكا عن هذه الدول أو سخطها هو العامل الأساس في إقرار هذه القروض!

في عام ١٩٨٦م قَدِّمَ الصندوق قرضاً لجنوب أفريقيا العنصرية بمبلغ (٤٦٤) مليون دولار بعد أن قامت قواتها باكتساح (سويتو)، مع أن هيئة الأمم المتحدة اعترضت على منح هذا القرض لجنوب أفريقيا بأغلبية (١٢١) صوتاً، وفي نفس الوقت امتنع الصندوق عن تقديم قرض لفيتنام بحجة غزو قواتها لكومبوديا، مع أن غزو فيتنام لكومبوديا هو لإنقاذها من حكومة (الخمير الحمر) أي حكومة بول بوت الذي قتل ما بين مليون إلى مليونين من شعبه.

ومارس الصندوق ضغطاً على اليمن عام ١٩٩٥م بعد أن طلبت قرضاً بمبلغ (٢٨٠) مليون دولار وفُرضت عليه الشروط التالية:

أ - الحد من نفوذ التيار الإسلامي داخل الدولة.

ب - إلغاء قرار إنشاء البنوك الإسلامية الذي وافق عليه البرلمان اليمني في نفس العام.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): نشأت المنظمة في نوفمبر ١٩٥٤م، وأهداف هذه المنظمة كما أعلنت هي:

١- المساهمة في تحقيق الأمن والسلامة عن طريق تنشيط التعاون بين الأمم في المسائل الثقافية والتعليمية.

٢- العمل على تقدم المعرفة المشتركة والتفاهم بين الشعوب.

٣- العمل على تقوية التعليم الشعبي ونشر الثقافة عن طريق تيسير الحصول على التعليم، وتوحيد جهود العلماء والفنانين والمعلمين.

٤- تقديم المساعدة الفنية للدول في الميادين السابقة.

والأهداف السابقة تعبر عن نفسها تعبيراً واضحاً ولا سيما الهدف رقم واحد والهدف رقم ثلاثة.

صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية: وقد أنشئ عام ١٩٦٧م لتمويل نشاط هيئة الأمم المتحدة في مجالات السكان: (الحد من النمو السكاني، تنظيم الأسرة، دراسات سكانية مختلفة)، ويركز هذا الصندوق نشاطه على دول العالم الثالث وخاصة دول العالم الإسلامي ذات الكثافة السكانية! (أندونيسيا، مصر، باكستان، بنغلاديش، نيجيريا، الهند، اليمن وغيرها). وقد نجحت في خفض نسبة النمو السكاني في أكثر هذه الدول، ففي مصر بلغت نسبة الخفض مثلاً ٤٪ إلى ٢٪.

\* نظرات وتأملات في ميثاق هيئة الأمم المتحدة والمواثيق الملحقة بها:  
[ويلاحظ أنها إحدى وعشرون (٢١) نظرة تم اختيار الأبرز منها].

- جاء في ديباجة الميثاق: (وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد.... أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار.... ألا تُستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة).

ونقول نحن: أين الحقوق الأساسية للإنسان وكرامة الفرد وحقوق الأمم صغيرها وكبيرها المتساوية؟ أين التسامح والسلام وحسن الجوار؟ وأين عدم استخدام القوة المسلحة إلا في المصلحة المشتركة؟ نسأل عنها الدول الكبرى! وماذا صنعت بالأمم والشعوب المستضعفة!؟

- جاء في المادة (١) فقرة (٣) من الميثاق: (تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز، بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء).

وقد جعل الميزان في تطبيق تلك المبادئ الغربية في حقوق الإنسان والحريات الأساسية بدون النظر إلى أي مبدأ أو دين آخر، وفي ذلك ما فيه من التحكم وجعل المرجعية لكل الناس حضارة معينة وطريقة حياة معينة.

- جاء في المادة (٢) من الميثاق فقرة (٥): (يُقدّم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يمتنعون عن مساعدة أي دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع).

ومعنى هذه الفقرة هو إلزام الدول الأخرى بالقرار الذي يُتخذ بأغلبية أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر، والذي تستطيع الدول الكبرى أن تؤمنه وتعارض علي أي قرار آخر، وهكذا تلتزم (١٩٠) دولة بقرار تتخذه الأقلية حسب أهوائها.

- جاء في المادة (٤) الفقرة الأولى: (العضوية في الأمم المتحدة مباحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام تأخذ نفسها بالالتزامات التي يتضمنها هذا الميثاق...).

وأبرز الدول التي انضمت لاحقاً للهيئة هي دولة اليهود في فلسطين، ويبدو أن هذه الفقرة تنطبق عليها تماماً (دولةٌ مُحبة للسلام!)، وهي دولة ملتزمة بميثاق هيئة الأمم المتحدة منفذة لقراراتها بحذافيرها!

- جاء في المادة الثامنة من الميثاق: (لا تُفرض الأمم المتحدة قيوداً تحدُّ بها جواز اختيار الرجال والنساء للاشتراك بأية صفة وعلى وجه المساواة في فروعها الرئيسة والثانوية). ومرة أخرى المساواة بين الرجال والنساء هاجس لا يغيب عن بال واضعي الميثاق.

- جاء في المادة (٢٤) فقرة (١): (رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به الأمم المتحدة سريعاً وفعالاً يعهد أعضاء تلك الهيئة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسة في أمر حفظ السلام والأمن الدولي ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائباً عنهم في قيامه بواجباته التي تعرضها تلك التبعات). وجاء في المادة (٢٥): (يتعهد أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق).

ومن الواضح فيما جاء في هاتين المادتين أن مجلس الأمن قد أعطي تفويضاً كاملاً ينوب فيه عن بقية الأعضاء، وأن أعضاء الهيئة يتعهدون بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها، وفي هذا ما فيه من الظلم والتحكم مما لا مزيد عليه. فأى حق لخمس عشرة دولة (أعضاء مجلس الأمن) أن يتكلم نيابة عن (١٩٠) دولة أعضاء الهيئة وتقرر ما تريد بأسلوب مجلس الأمن مع عدم اعتراض إحدى الدول الخمس الكبرى (الفييتو) وما على البقية إلا التنفيذ؟

- تقرأ في الفصل الثامن مادة (١ / ٥٤): (يجب أن يكون مجلس الأمن على علم تام بما يجري من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي بمقتضى تنظيمات، أو بواسطة وكالات إقليمية أو ما يزمع إجراؤه منها).

فمع أن التنظيمات أو الوكالات المشار إليها لم تؤسسها هيئة الأمم ولا مجلس الأمن إلا أنه لا يُسمح لهذه الوكالات والتنظيمات بالعمل إلا بإذن مجلس الأمن وإشرافه وتوجيهه. وهذا يؤكد أن واضع هذا الميثاق قد وضع في ذهنه تصوراً معيناً عند وضع هذا الميثاق، فهو يريد أن يكون دولة عالمية تتحكم بالعالم في كافة الأمور، فمثلاً الجامعة العربية، أو منظمة الوحدة الأفريقية لا تستطيع أن تقوم بأعمال عسكرية لوضع حد لمنازعات معينة إلا بإذن مجلس الأمن وإشرافه!

- جاء في المادة (٢) من إعلان حقوق الإنسان الصادرة عن هيئة الأمم عام ١٩٤٨م: (لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون تمييز، مثلاً من حيث الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة أو الميلاد، أو أي وضع آخر ودون أية تفرقة بين الرجال والنساء)!

وجاء في المادة (٢): (لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويُحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بسائر أوضاعهما).

وجاء في المادة (١٦ / ١): (للرجل أو المرأة متى بلغ سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون قيد بسبب الجنس أو الجنسية أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله).

وجاء في المادة (١٨): (لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء كان سراً أو مع الجماعة).

ومع أن الإعلان فيه جوانب جيدة، إلا أن الفقرات المشار إليها واضحة المخالفة للإسلام، وتُلزم الموقعين على ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وعلى هذا الإعلان بحرية التدين بأي دين، وحرية الردة عن الإسلام، وجواز زواج المسلمة من الكافر، وتحريم الرق بكافة أشكاله، وكل هذه الأمور مخالفات واضحة، ولا ملامة على واضعيها من الكفار ومؤيديها، ولكن المشكلة فيمن يدعي الإسلام ثم يؤيد هذه المبادئ ويرضى بها! ومن المفيد هنا أن نضيف إلى حرية التزويج المذكور في المادة (١٦ / ١) بعد مؤتمر القاهرة للإسكان عام ١٩٩٤م حرية تأسيس الأسرة لو اتحد الجنس، أي زواج

الرجل بالرجل، وزواج المرأة بالمرأة، وكذلك حرية العلاقات الجنسية بدون زواج، ووجوب احترام هذه العلاقة وما ينشأ عنها من نفقة وسكن وحفظ حقوق جميع الأطراف في هذه الأمور! وهذا كله من انتكاس الفطرة وتدهور الأمور في المجتمع الغربي إلى هذا المستوى، فأرادوا تعميمه على كافة الشعوب.

**\* مشروعية هيئة الأمم المتحدة أو ما يسمى بالشرعية الدولية:**

وتعني الشرعية الدولية كذلك الالتزام بميثاق هيئة الأمم المتحدة....، ووجوب الخضوع لقرارات مجلس الأمن الدولي ووضعه معروف، ومعنى ذلك أن الدول الغربية تُقرر القرار وتبرره أو لا تبرره وتطلب تنفيذه، ومن يرفض ذلك فهو يرفض قرارات الشرعية الدولية، وتُقرر بحقه العقوبات الاقتصادية والسياسية، بل قد يُضرب عسكرياً، وما قضية ليبيا عنا ببعيد، فلمجرد تهمة لم تثبت بحق أفراد معدودين تصدر قرارات الحصار والمقاطعة على شعب بكامله، وفي هذا ما فيه من الظلم والجور، وعلى فرض أن النظام الليبي قام بهذه الجريمة - وهي إسقاط طائرة بان أمريكيان - فما ذنب شعبه بأكمله لا ناقة له ولا جمل في القضية فهو مغلوب على أمره من نظامه.

وحتى تكتمل الصورة سترى أن جرائم مشابهة صدرت من أمريكا ومن الكيان الصهيوني والاتحاد السوفيتي لم يتحرك لمجلس الأمن فيها شعرة مع ثبوت التهمة ووضوحها واعتراف المجرمين بفعلهم.

ففي سنة ١٩٧٢م ضلت طائرة ليبية طريقها بسبب سوء الأحوال الجوية ودخلت في المجال الجوي لسيناء المصرية وكانت تحت الاحتلال اليهودي فقام الطيران اليهودي بإطلاق الصواريخ عليها وإسقاطها بركابها الذين يزيدون على المائتين، وكان قادراً على إجبارها على الهبوط في أي مطار يهودي ثم التحقيق مع قائدها دون الحاجة لإسقاطها.

وفي عام ١٩٨٧م ضلت طائرة كورية جنوبية طريقها ودخلت المجال الجوي السوفيتي فأسقطها السوفييت بركابها المائتين والسبعين.

وفي عام ١٩٨٨م قامت بارجة أمريكية في الخليج بإسقاط طائرة إيرانية بركابها الثلاثمائة وهي في المجال الجوي الإيراني والبارجة في المياه الإقليمية الإيرانية، ومع وضوح هذه الجرائم واعتراف فاعليها بها فلم يقيم مجلس الأمن بواجبه، وهذا من الانتقائية والظلم المبين.

ومن الانتقائية والظلم سكوت مجلس الأمن على جرائم اليهود في فلسطين، والصرب في البوسنة، والهندوس في كشمير وغيرها من بلاد الهند، وعدم قيامه بأي إجراء لمنع هذه المذابح وحرب الإبادة في تلك الديار، بينما سارع إلى إنشاء ما يسمى بالمنطقة الأمنية في شمال العراق وجنوبه لحماية الأكراد والشيعية كما يزعم وذلك عامي ١٩٩١م، ١٩٩٢م وكل ذلك من أجل أهداف سياسية مستقبلية لواقعي الخطط في أمريكا تمهيداً لتقسيم العراق ولو بعد حين، وإضعافاً لدولة عربية مسلمة تُشكل تهديداً لإسرائيل يوماً ما، بصرف النظر عن حال حكاهمها وجرائمهم.

وهناك دراسة مفصلة للشرعية الدولية في جريدة المسلمون لنبيل شبيب في عدد (١١ شعبان ١٤١٢هـ) لمن أراد الرجوع إليها. انتهى ما اختصرناه اقتباساً من كلامه رحمه الله<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر عن الموضوع كاملاً الشبكة المعلوماتية فقد يكون منشوراً، حيث وزع معظم أرفيفه على كثير من أصدقائه وزملائه، وانظر عن الموضوع كاملاً موقع الشيخ خليفة الخزي - رحمه الله -، الرابط التالي:

## رؤيته السياسية حول حرب أمريكا على العراق:

كتب الشيخ خليفة دراسةً علميةً بعنوان: (قبل حرب أمريكا على العراق)، وهي عن واقع العراق قبل دخول القوات الأمريكية إليه للمرة الثانية، والتي كانت في شهر مارس عام ٢٠٠٣م، والدراسة بمجملها تستحق الوصف بأنها رؤية سياسية، لما فيها من رؤية استشرافية لمستقبل العراق والمنطقة، وذلك حسب عنوانها، فقد كتبها الشيخ قبل دخول أمريكا للعراق، وقد تحقق كثير مما ذكره في هذه الدراسة، وذلك في حياته وبعد مماته، وهذه الرؤية فيها تحليل سياسي عميق، وتتضمن عناوين فرعية ثمانية هي: (مراحل تطور الصراع الدولي، حرب الإرهاب «سبتمبر»، العراق، هل المستهدف هو العراق وحده؟ توقعات سير الأحداث في العراق، النتائج المحتملة، تأثيرات الأحداث على الوضع في المملكة، الموقف: «موقف الدولة وموقف الأمة بمحورين فكري علمي وعملي»)، وقد وُجدت هذه الرؤية ضمن ملفات محاضراته ودروسه بحجم (١١) صفحة بخط يده [انظر إلى الصفحة الأولى من الرؤية العلمية بخط يد الشيخ ملحق رقم (١٦)]، وتم هنا الاقتباس لبعض المهم فيها وترك بعضه، مما قد يُعدُّ تلخيصاً عن هذا الموضوع الطويل للتعريف به، وفيه ما يكشف مزيداً عن شخصية الشيخ كذلك.

### «أولاً: مراحل تطور الصراع الدولي:

١- سيطرت أوروبا الكاملة على مجريات الأحداث مع مشاركة أمريكية خجولة ينتهي ذلك مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وذلك لبروز أمريكا كدولة كبرى ومساهمتها المباشرة في الحرب مع انكفائها على نفسها تبعاً لمبادئ ويلسون في السلام والانعزالية.

٢- بروز الدور الأمريكي بشكل فعال في الحرب العالمية الثانية، وظهورها كقوة

عظمى، ومشاركتها مشاركة فعالة في أحداث العالم مع نشوء قوة المعسكر الشرقي الشيوعي، ونشوء ما يسمى بالحرب الباردة التي استمرت قرابة الخمسين عاماً، وأدارتها أمريكا وحلفاؤها مع الغربيين إدارة قوية انتهت بسقوط المعسكر الشيوعي الشرقي، وتفرد أمريكا بقيادة العالم، مع مشاركة ضعيفة من بقية الدول، وتبعية شبه كاملة لأمريكا من معظم دول العالم مع الإشارة لحرب الخليج عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ م.

٣- أحداث سبتمبر ١١/٩/٢٠٠١ م وضرب أمريكا في عقر دارها، ودور هذه الأحداث في تأكيد الدور الأمريكي والتفرد بقيادة العالم عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بل عقدياً وفكرياً واجتماعياً وعلمياً.

ثانياً: حرب الإرهاب (سبتمبر):

استغلت أمريكا هذه الأحداث وبعض الأحداث التي قبلها (العليا، ونيروبي، ودار السلام، وكول، والخبر مع اختلاف الفاعل) في إعلان حرب طويلة الأمد على ما يسمى بالإرهاب، واستنفرت قواها كلها وحشدت العالم وراءها في هذه الحرب، وأعلن بوش مبدأه الشهير (من ليس معنا فهو ضدنا) فتسابق العالم إلى تأييدها في هذه الحرب مع اختلاف الدوافع (الخوف - العمالة - المشاركة في الفكر والتوجه...) فأعلنت الحرب على أفغانستان في ٧ أكتوبر ٢٠٠١ م، وانتهت النهاية المعروفة للجميع، وأعلن بوش أنها حرب طويلة لن توفر أحداً، وأنها تشمل جميع الميادين العسكرية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والعقدية، وأعلن ما يسمى بمحور الشر (العراق، إيران، كوريا) وأخفى بعض الأجنات الأخرى (اليمن - سوريا - ليبيا - السعودية...).

واشتغلت ماكينة الدعاية الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً متهمه هذا الطرف أو ذاك بدعم الإرهاب أو التغاضي عنه وواضح جداً أن التركيز كان على المسلمين

جماعات وأفراداً ودولاً، وأن الحرب كانت ضد الإسلام كدين ونظام اجتماعي شامل ومنافس قوي للحضارة الغربية المفلسة.

ثالثاً: العراق:

برز العراق في هذه المعمعة كهدف رئيس لأمريكا وحلفائها لأسباب عدة:

١- احتمال امتلاك العراق لما يسمى بأسلحة الدمار الشامل (الذري - الكيماوي - الجرثومي) أو على الأقل امتلاكه القدرة العلمية (مال - مختبرات - علماء - بنية علمية قوية...) مع وجود تصنيع صاروخي لإيصال هذه الأسلحة.

٢- وجود جيش قوي لدى العراق حتى بعد حرب الخليج، وفقدان العراق كثيراً من قدراته العسكرية.

٣- قرب العراق من ربيبة أمريكا المدللة إسرائيل، وإمكانية وصول هذه الأسلحة إلى هذه الدويلة الهشة.

٤- سيطرة الاتجاهات اليمينية المتعصبة في أمريكا بوصول الجمهوريين وبوش وأركان حكومته، ولا سيما نائب الرئيس تشيني، ووزير الدفاع رامسفيلد، وبعض نوابه، ومستشارة الرئيس كونداليزا رايس، مع انتماء الرئيس وعصابته إلى الكنيسة الإنجيلية الصهيونية، وعدد أعضائها يصل إلى ٩٠ مليون أمريكي، مع إيمانها بكثير من الخرافات والأساطير (هرمجدون - الآشوري - نزول المسيح - فناء القوى الأخرى) مع التذكير بسيطرة اليهود على مجالات السياسة والإعلام والاقتصاد في أمريكا، وهذه حقيقة لا يُجادل فيها مجادل.

٥- سعي أمريكا إلى السيطرة على موارد الطاقة العالمية، ولا سيما النفط، نظراً لنضوب نفطها في المستقبل واحتياجها المتزايد إلى نطف المنطقة الرخيصة السهل،

وللضغط على القوى المنافسة في المستقبل (الصين - اليابان - أوروبا) مع الإشارة إلى تاريخ أسرة بوش مع شركات النفط وعلاقتهم القوية بهذه الشركات مع النفوذ السياسي لهذه الشركات.

٦- حاجة شركات تصنيع الأسلحة إلى حرب جديدة تستهلك السلاح القديم، وتُجرب السلاح الجديد في حرب فعلية، وليست مناورات كمبيوترية أو مناورات فعلية، وضح مزيد من المال لهذه الشركات لتسليح الجيش الأمريكي ودول المنطقة الخائفة أو المُخوفة.

٧- الاستغناء عن النظام العراقي والحاجة إلى تغييره بعد أن أدى الغرض منه، وصعوبة احتوائه لأسباب تخص هذا النظام.. مع شعور بوش الابن بضرورة إكمال مهمة بوش الأب الذي لم يُرد قبل أحد عشر عاماً إسقاط هذا النظام لأسباب استراتيجية (الوقوف في وجه إيران - تخويف دول الخليج - اعتقاده بقدرته على إخضاع هذا النظام، واحتوائه من خلال الحصار والتفتيش، وإعلان مناطق حظر الطيران في الشمال والجنوب، ومواصلة الغارات عليه وهي لم تنقطع تقريباً منذ أربع سنوات أو أكثر، والمراهنة على سقوط هذا النظام من خلال الثورة الشعبية «الانتفاضة») وقد فشلت فشلاً ذريعاً، واضطر الأمريكيون إلى سحب عملائهم في الشمال قبل أن يقعوا في يد النظام.

٨- العراق يشكل قوة إقليمية محورية مهمة وإسقاطه يعني فتح الباب لتغييرات جذرية وعميقة في المنطقة وهو ما يتفق مع الأحداث الأمريكية.

٩- إنهاك المنطقة اقتصادياً وإشغالها بآثار الحرب: تمويل الحرب، معالجة الاقتصاد الضعيف، الديون، إعمار العراق بعد تدميره في حربين متتاليتين والثالثة على الأبواب، وكلها لأمريكا فيها اليد الطولى، إلزام العراق بدفع تعويضات الحروب

الثلاثة فيما يستفرد بإنتاج العراق لمائتي سنة قادمة.

١٠- استغلال الحرب لحل القضية الفلسطينية حسب رغبات الغرب وأمريكا وإسرائيل بإيجاد الوطن البديل أو توطين الفلسطينيين في الأردن والعراق وسوريا - ولا سيما العراق - فقد عرّضَ أحد أقطاب المعارضة العراقية و فيق السامرائي وهو رئيس استخبارات سابق في النظام العراقي توطين أربعة ملايين فلسطيني في العراق البلد الواسع الغني بموارده، القوس في اتجاهه وذلك في مقاليتين في جريدة الشرق الأوسط قبل أشهر.

وذلك بعد تدمير معنويات الفلسطينيين داخلياً ومباشرة وخارجياً بتدمير العراق وإنهاك الأمة كلها، وقد سمعنا الأردن قبل بدء الحرب يرفع شعار (الأردن أولاً)، وسمعنا زعيم أكبر دولة عربية وأقوى دولة عربية (مصر) يقول تعليقاً على قضية تفتيش القصور الرئاسية العراقية: (ما يفتشوها أحسن ما يدمروها).

لكل هذه الأسباب وغيرها بدأت أمريكا في تحريك موضوع العراق منذ أكثر من سنة بدءاً باتهامه بالعلاقة بالقاعدة، ومحاولة إثبات ذلك مع وضوح الكذب في ذلك وعدم ثبوته، مروراً باتهام العراق بامتلاك وإنتاج أسلحة الدمار الشامل وخطورة ذلك على جيرانه! والعالم أجمع وانتهاءً بمُحاربة الديكتاتوريين الطغاة وإنقاذ الشعوب منهم.

رابعاً: هل المستهدف هو العراق وحده؟

من خلال قراءة الأحداث القريبة ومتابعة ما يُنشر في الإعلام الغربي وهو مُعبّرٌ عن توجهات الشعوب وصناع القرار ومتابعة تصريحات المسؤولين الغربيين والأمريكان خاصةً يتضح أن أمريكا لن تقتصر على العراق: محور الشر، محاربة الأنظمة الديكتاتورية، تغيير الأنظمة السياسية والاجتماعية والفكرية، الإعلان الصريح والمُبتنن

أن العدو الحقيقي هو: الإسلام والقرآن والنبى ﷺ والكعبة والتعصب والأصولية والإرهاب ومفهوم الجهاد ومناهج التعليم الديني ووجوب إطلاق الحريات بأنواعها.

خامساً: توقعات سير الأحداث في العراق:

من الواضح أن الحرب حتمية ما لم يسقط النظام، وتتمكن أمريكا من السيطرة على العراق سيطرة كاملة، وإيجاد نظام مُوالٍ لها، ويتضح هذا من خلال عدة أمور من أهمها النظر في الأحداث السابق ذكرها وتأملها مع ما يلي:

- ١- الحشد العسكري المتلاحق عدداً وقيادة وقواعد وحرماً نفسية.
- ٢- إعلان الهدف بوضوح تام (إسقاط النظام مهما كانت التطورات).
- ٣- عزم أمريكا على التغيير الشامل والسيطرة الشاملة ومفتاح ذلك هو العراق.
- ٤- التصريحات السياسية المتلاحقة من قبل بريطانيا وأمريكا.
- ٥- موافقة أغلب دول المنطقة إن لم يكن جميعها على إعطاء أمريكا ما تريد من التسهيلات.
- ٦- إدخال هيئة الأمم المتحدة في الخطة الأمريكية وإصدار قرار مجلس الأمن ١٤٤١ وتصميمه بطريقة يُراد منها إعلان الحرب لأبسط الأسباب، مع السعي لإصدار قرار جديد أشد من السابق وأكثر وضوحاً.
- ٧- إصرار النظام العراقي على البقاء مهما كانت التنازلات وتشبته بالسلطة.
- ٨- إجماع المحللين السياسيين من الغرب والشرق ومن شتى المشارب والاتجاهات على حتمية الحرب، ولم أقرأ خلال هذه الفترة أي رأي يرى عكس ذلك إلا من أصوات ضعيفة لا شأن لها.

- ٩- عدم وجود موقف عربي وإسلامي قوي ضد أمريكا لا حكومياً - وفاقد الشيء لا يعطيه - ولا شعبياً وما هي قدرات الشعوب؟
- ١٠- عدم وجود المنافس لأمريكا كقوة عظمى متفردة بقيادة العالم، مما يجعلها لا تحسب لأحد حساباً.
- ١١- الرغبة الملحة من قبل اليهود في أمريكا وإسرائيل في هذه الحرب، والسعي لاستثمارها إلى الحد الأقصى (تصريحات شارون بنقل السلاح الشامل العراقي إلى سوريا...).

#### سادساً: النتائج المحتملة:

- ١- هزيمة العراق هزيمة ساحقة ربما تتضح قبل بدء الحرب.
- ٢- إسقاط النظام وإقامة نظام موالٍ لأمريكا.
- ٣- تدمير ما بقي من العراق وإعادةه إلى الورااء قروناً.
- ٤- انتشار المجاعة والأمراض في العراق وما جاورها.
- ٥- انتشار الفوضى وانفلات الأمن.
- ٦- الحرب الأهلية بين العناصر المختلفة: شيعة وسنة، أكراد وعرب، أكراد وتركمان، أقليات مختلفة: صابئة في الشمال والجنوب، آشوريين وكلدان وسريانيين وكلهم من النصارى، يزيدية.
- ٧- تمزيق العراق إلى ثلاث دول: «شمال كردي، وسط سني، جنوب شيعي».
- ٨- هجرات مكثفة إلى دول الجوار: سورية، إيران، الأردن، تركيا، السعودية.

- ٩- قتلى بعشرات الألوف وربما بمئات الألوف في حال استخدام أسلحة الدمار الشامل.
- ١٠- ازدياد حالات السرطان ووفيات الأطفال إلى معدلات هائلة نتيجة للحصار السابق والحرب الجديدة واستخدام الأسلحة الفتاكة واليورانيوم الناضب.
- ١١- انهيار الوضع الأخلاقي زيادة على ما وصل إليه نتيجة لكل ما سبق.
- ١٢- ضعف موقف السُّنة لقوة الشيعة في الجنوب وبغداد وقوة الأكراد وإن كانوا سنّة في الشمال (المؤتمر الأخير في لندن).
- ١٣- دخول دول الجوار في المعركة: إيران نصرته للشيعة، تركيا منعاً لقيام دولة كردية في الشمال، إسرائيل استغلالاً للوضع وتسريعاً لحل مشكلة فلسطين حسب رغباتها، وربما المملكة منعاً لقيام حكم شيعي أو هاشمي في العراق مما سيؤدي إلى نشوب حروب إقليمية طاحنة تقضي على الأخضر واليابس.
- ١٤- انهيار اقتصادي شامل بسبب هذه الأحداث، مما سيؤدي إلى خروج الوضع عن السيطرة.
- ١٥- احتمال ضرب العراق لدول الجوار انتقاماً منها لمساعدتها أمريكا في حربه، ولا سيما إذا كان يملك أسلحة الدمار الشامل ووسائل إيصالها.
- ١٦- احتمال ضرب العراق لإسرائيل إن كان يملك ما يمكنه من ذلك مع احتساب ردة الفعل الإسرائيلية القوية.
- ١٧- هل يمكن أن يترتب على ذلك وقوف بعض القوى في وجه أمريكا: روسيا، الصين، مما سيؤدي إلى عودة الحرب الباردة مرة أخرى وسياسة الأقطاب المتعددة؟

١٨- احتمال الانفجار الشعبي في الدول العربية ضد حكوماتها.

١٩- احتمال عودة الانقلابات العسكرية والاعتيالات السياسية.

٢٠- احتمال قيام حركات جهادية لمساندة الشعب العراقي». انتهى ما اختصرناه اقتباساً من كلامه رحمه الله<sup>(١)</sup>.



(١) انظر عن الموضوع كاملاً موقع الشيخ خليفة الخزبي - رحمه الله -، الرابط التالي:

## المبحث السابع الشيخ والمشروع

«فجهد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل. والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً».

(ابن القيم - زاد المعاد في هدي خير العباد).



## الشيخ والمشروع في حياته:

كثيرون - بحمد الله - الدعاة والمربون أصحاب الرسالة في حياتهم، ولكن قلة من هؤلاء من يكون صاحب مشروع علمي أو معرفي أو دعوي أو تربوي يلتزم به ويلتزم به في حياته أو معظمها، فيكون هو المشروع الذي ينال معه ويستيقظ، وهو الباعث له في حركاته وسكناته، فمن أجله يعمل ولأجله يفكر ويخطط وينفذ، بل إن علاقاته الأسرية والاجتماعية، والعلمية والثقافية، ووقته وجهده وماله في حضره وسفره، مُسَخَّرَةٌ كلها أو كثير منها لمشروعه وإنجاحه، وصاحب المشروع هو من يصبح مشروعه جزءاً من حياته وشخصيته والعكس كذلك.

وبالرغم من كثير من التحديات والعقبات فقد صنع الشيخ خليفة لنفسه مشروعاً، ولم يتذرع بالعوائق الكثيرة، أو ينهزم بعدم الدعم، أو يتوقف عن العمل بالتماس الأعذار لنفسه والتبرير لها بتكبير عدسة لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فرغم التحديات والعوائق والابتلاءات إلا أنه صبر وصابر وثابر لمتابعة مشروعه (الرصد الإعلامي) حتى توفاه الله.

ولعل الشيخ المرثي الأستاذ خليفة من القلائل الذين وضعوا لأنفسهم مشروعاً نمت وترعرع مع تقدم أعمارهم ونمو عقولهم، وهو مشروع الرصد الإعلامي المبكر لمن أسماهم (الليبراليون الجدد) من خلال رصد كتاباتهم في الصحافة الورقية ثم الإلكترونية بعد ذلك، وهو ما أسفر عن تكوين أرشيف إعلامي متخصص ضخم، كان من ثمراته كتابه الأول المطبوع، ومع أن هذا مشروعه في مرحلة النضج المعرفي والعلمي إلا أن الشيخ كانت له مشاريع متعددة مصاحبة، فالشيخ له تلاميذ تعلموا على يديه، وطلاب علم آخرون تربوا على دروسه وتوجيهاته الدعوية والتربوية، وكفى أن الشيخ كانت التربية والدعوة للشباب تسري في عروقه معظم حياته، فكانت بصماته

الدعوية والتربوية واضحة في الساحات الدعوية، وللشيخ دروس ومحاضرات مكتوبة متنوعة ألقى بعضها في المساجد أحياناً، وبعضها في اللقاءات الشبابية والطلابية أحياناً أخرى، ولم تكن بعض الاجتماعات والمنتديات خالية من دروسه التربوية أو محاضراته العلمية.

والشيخ بهذا المشروع في الرصد والنقد لمبتدعة العصر ومنافقيه قد يُعدُّ من المُجددين في هذا الباب، ولا سيما حينما يُعدُّ التجديد والإصلاح في شؤون الأمة بالعقل الجمعي تجديداً، فهو وأمثاله مما يدخل في التجديد والمجددين.

وللاستدلال على أن حس المشروع وأهميته كان حاضراً لدى الشيخ في حياته الدعوية المبكرة، فقد زرت الشيخ في عام ١٣٩٣هـ في بيته في حي الصالحية بالرياض مرات عديدة، وقد وضع لنفسه آنذاك مشروع متابعة إذاعة القرآن الكريم عصر كل يوم على مدى شهرين كاملين أو أكثر لتسجيل تلاوة الشيخ محمد صديق المنشاوي للقرآن كاملاً بالطريقة التقليدية للتسجيل على أشرطة كاسيت، ولم تكن هذه التلاوة متوفرة في ذلك الوقت، كما أن محلات التسجيلات الإسلامية للكاسيت كانت في بداياتها ومحدودة، وقد أهدى الشيخ بعض محلات التسجيلات نسخة من هذا التسجيل لنشره، كما أهداني كذلك نسخة من هذه التلاوة على أشرطة كاسيت.

### الشيخ وجهاد الكلمة:

مشروع الشيخ خليفة يُعد من المشاريع المتعدي نفعها، فبقدر ما هو مشروع فيه دفاع عن الدين وعقيدة الأمة وعلمائها، فهو مشروع للتاريخ لتوثيق فكر خارج عن الإسلام وخارج على المنهج الإسلامي الصحيح للأمة، وحقاً يصدق في هذا المشروع العملاق وصفه بأنه مشروع العمر وما بعد العمر، حيث أصبح رصده الإعلامي مع

نضجه العلمي والمعرفي يُشكل مشروعاً متعدياً نفعه للأمة، فالشيخ في هذا الرصد الإعلامي الكبير للانحرافات الفكرية الطارئة على بلاد الحرمين صنع لنفسه مشروعاً يستحق الشراكة والتعاون في حياته، كما يتطلب خدمته بعد مماته.

والشيخ بهذا المشروع لم ينتظر أحداً يضع له الخطط أو البرامج أو الأساليب، فعنصر المبادرة حاضر لدى الشيخ في كل تفاصيل هذا المشروع، والحقيقة أن المبادرات الإصلاحية بصفة عامة تتلازم مع الشخصيات ذوي الهمم العالية، ممن يتسمون بالجدية في حياتهم، وهذه المبادرة الفردية من الشيخ نوعٌ من أنواع الإصلاح والتجديد عبر التاريخ، وفي هذا المشروع يتأكد جهاده بوقته وفكره وقلمه؛ بل بنفسه وماله، كما يتأكد صبره على جهاد مبتدعة عصره ممن زاغوا عن طريق الحق بعضه أو كله، والأهمية في هذا المشروع أنه عن أناس تلبَّسوا بلباس الإسلام، وروَّجوا لبَدْعِهِم تحت مسميات متعددة منها الإصلاح، والتجديد، والوسطية، والتقدم، والنهضة، والإنسانية، والتمدن وغيرها، - حسب قول الشيخ - ونحسب الشيخ بهذا المشروع ممن يصدق عليه وأمثاله قول ابن تيمية - رحمه الله - : «والأمر بالسنة والنهي عن البدعة، هو أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهو من أفضل الأعمال الصالحة»<sup>(١)</sup>، وقوله في الفتاوى: «إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يُفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يُفسدون القلوب ابتداءً»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، منهاج السُّنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، ص ١٧٣.

(٢) انظر: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، الجزء الثامن والعشرون، ص ٢٣٢.

وعن جهاد هؤلاء وأنه أفضل من جهاد القتال قال ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد: «وكذلك جهاد المنافقين إنما هو تبليغ الحجة». إلى أن قال رحمه الله: «فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدرًا»<sup>(١)</sup>. بل إن ابن القيم قال عن هذا الجهاد في كتابه مفتاح دار السعادة: «فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، الثاني: جهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعتة وشدة مؤنته وكثرة أعدائه»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان شيخنا في حياته صاحب مشروع علمي معرفي متميز في رصد أقوال النفاق والمنافقين في عصره، وتدوين خطرهم ومن في حكمهم عن انحرافاتهم الفكرية، حيث كانت بداية التأليف في الرد عليهم، فإنه اليوم بعد وفاته - رحمه الله - أصبح هو وأرشيفه العلمي مشروعاً لمن أراد أن يستثمر في هذا الميدان الكبير من هذا الجهد العلمي الكبير والذي عُرف به عند أصدقائه وأعدائه، وعند القريب والبعيد.

كتب عنه وعن مشروعه كثير من محبيه بعد موته، ومن ذلك ما قاله حسين بن ناصر العواجي: «كان الشيخ خليفة شديد الغيرة على الفكر الإسلامي، وكفاحه للمنحرفين عجيب...، راصد لهم بدقة، ولديه مخزون هائل لمقالاتهم، أخبرني الشيخ قبل وفاته

(١) انظر: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ، ص ٥.

(٢) انظر: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٢٧١.

بشهر بأنه بعد شدة المرض عليه لم يعد قادراً إلا على متابعة ١٢ صحيفة يومية وعدة دوريات! فالشيخ يستغل جميع اللقاءات والاجتماعات حتى المناسبات العائلية للحديث عن هموم الفكر الإسلامي وتحديات المرحلة».

كما كتب عنه الشيخ حمد الحريقي فقال: «الشيخ ممن حباه الله اهتماماً بدراسة وتتبع ورصد الفكر العلماني والليبرالي من القَدَم ومعرفة رموزه واحداً واحداً، وكان يعرف رموز العلمنة في الداخل والخارج، وله رصد دقيق لكل إصداراتهم ومقالاتهم».

وكتب عنه الشيخ علي الدهامي فقال: «كان الشيخ سيفاً مصلتاً على المبتدعة والمميعين، ومن يُسمون بالتنويريين، وكان موسوعة في معرفة التاريخ والكتب والرجال وقارئاً ناقداً فطناً، بعض التنويريين يريد من التفلت أن يكون إسلاماً! حتى خرج بعضهم من الإسلام، التنويريون اعتنقوا الإرجاء وزادوا عليه، وقد ألف الشيخ كتابه (الليبراليون الجدد) فأعطى نُسخاً لبعض من حوله من إخوانه وأبنائه قبل أن يطبعه، وطلب منهم إبداء ملحوظاتهم قبل الطبع، وكان الشيخ ذاك الرجل المستعد المتحفز المرابط على ثغر، ويخشى أن يُؤتى من قبله، ولا أراه إلا مات مجاهداً في سبيل الله، هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً، ولعله حين مات استراح من نصب الدنيا وكدرها».

وكتب عنه الدكتور محمد الخضير وهو من تلاميذه، فقال: «حمل الشيخ - رحمه الله - على عاتقه كشف المتآمرين وفضح الليبراليين، في كتابه (الليبراليون الجدد)».

وكتب عنه فهد بن محمد الغفيلي فقال: «كان الشيخ مع مشروع كتابه (الليبراليون الجدد) يجمع مادةً لكتابه حول الصدع بالحق ومواقف السلف، وأجزم لو كان للشيخ فريق عمل لو من شخصين فقط لرأيناه في أكثر من كتاب ونشاط ومشروع وحضور!

لكن لديه قاعدة بيانات ضخمة لمقالات فكرية، مفهومة بملفاتها، أخذ طالب ماجستير منه نسخة منها، وكذلك مركز دراسات، وكان الشيخ يبحث عمّن يستفيد منها».

وكتب عنه أبو عزام الأنصاري فقال: «كان شغله الشاغل ما يجري في الإعلام من حرب على العقيدة وتعدّد على الدين والأخلاق، وكان إذا تحدث في هذا الشأن معنا نشعر بحرقه فؤاده، ونرى زفرات صدره غيراً على دين الله».

### المشروع وطبيعته:

وعن حقيقة مشروعه الراصد للأفكار المنحرفة وحقيقة هؤلاء الليبراليين وتسميتهم بالجدد وحجم انحرافاتهم كتّب في مقدمة كتابه المطبوع (الليبراليون الجدد - المحور الأول)، قائلاً: «لا أكتّم القارئ في بداية اشتغالي بهذا الأمر كنت أصنّفهم من الإسلاميين الذين زلّت بهم الأقدام هنا وهناك، ولكن مع اتضاح الأمور وانكشاف المواقف ومرور الزمن تغيرت النظرة فوصل الأمر بأكثرهم إلى العلمانية الصريحة، بل وصل لدى بعضهم إلى إنكار الأديان ودين الإسلام خاصة، أو التسوية بين الأديان والقول بنسبية الحق، ووصل الأمر لدى بعضهم إلى الشك الوجودي كما سمّوه، وهو الشك بوجود الخالق جل وعلا، ولعل هذا كله يُبرّر الحيرة في التسمية، فالتسمية بالعصرانيين فيها نوع ثناء عليهم وغمز من خصومهم، وكذلك تسميتهم بالتنويريين أو العقلانيين، وإن سميتهم بالمعتزلة الجدد فقد تجاوزوا المعتزلة بمراحل، فهل ينطبق عليهم أنهم ليبراليون أو علمانيون؟ هذا هو الأقرب وإن كانت فيهم بقايا من اتجاههم السابق. وهذا أمر طبيعي، فحتى العلمانيين الصرحاء لا يمكن أن ينفكوا تماماً عن محيطهم إلا بعض الملاحدة الحاقدين، فانسلاخهم عن الأمة والدين لا لبس فيه، فهل وجود بقايا وآثار متفاوتة من توجههم السابق يمنع تسميتهم بالليبراليين أو العلمانيين؟ لا، فكثير منهم يسمي نفسه بالليبرالي والعلماني بلا تردد ولا خجل، فلماذا نمتنع من

تسميتهم بما سموا به أنفسهم؟»<sup>(١)</sup>.

وعن نطاق مشروعه والمستهدف في رصده الإعلامي الدقيق، سواء الرصد المبكر أو المتأخر أو كليهما، وأنه عن النطاق المحلي، لكن لديه استثناء وحيد حدّده هو في كتابه سابق الذكر فقال: «حاولت التركيز على هذا التيار داخل المملكة، ولم أخرج عن هذا النطاق إلا في استثناء واحد، هو (خالص جلبي) لما له من أثر مباشر على هذا الفكر في هذه البلاد، سواء من خلال النشر في وسائلها الإعلامية كالجرائد والمجلات والقنوات والمواقع المحلية، أو من خلال الاتصال المباشر، فهو يعيش داخل المملكة منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، وله لقاءاته المباشرة وتأثيره المباشر على هذا التيار، وهو يعترف بذلك ويشير إليه كثيراً، ونعرف مشاركته في كثير من الملتقيات الخاصة ونشره لهذا الفكر من خلال الإقناع والتلمذة، ومن خلال مقالاته المكثفة في جريدة الرياض، والشرق الأوسط، والوطن، والاقتصادية وغيرها، ولا ننسى الإشارة إلى أنه نشر (٢٣٥) مائتين وخمسة وثلاثين مقالة في جريدة الرياض على مدى (٥) خمس سنوات قال فيها كل ما يريد قوله من الانحراف والكفر الصريح، وهذه المقالات تستغرق أحياناً صفحة كاملة بالحرف الدقيق، وفي أحيان كثيرة ثلاثة أرباع الصفحة، وفي أقل الأحيان نصف صفحة، وهو يشكر الجريدة ورئيس تحريرها حيث أتاحوا له الفرصة لقول كل ما يريد إلا في استثناءات قليلة جداً لا تتعدى أصابع اليد الواحدة.

من هنا نعرف مدى تأثيره المباشر في نشر هذا الفكر في هذه البلاد الطيبة، ومن خلال وسائل إعلامها، ولا ننسى أيضاً أنه نال جائزة هشام علي حافظ على أفضل مقال مع درع تكريمي وشيك (نقدي) بثلاثين ألف دولار!<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: خليفة بن بطاح الخزي، (الليبراليون الجدد - المحور الأول)، الطبعة الثانية، ص ١٠-١١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦.

## نداءات الشيخ للشراكة:

كان الشيخ - رحمه الله - يناشد كل غيور على دينه ووطنه أن يسهم معه في الاستفادة من رصده الإعلامي الشامل لدعاة الليبرالية ولخطابهم وأقوالهم الخطيرة على الأمن الفكري لأرض الحرمين ومهبط الوحيين، وذلك من خلال دعوته للاستفادة من أرشيفه الضخم عن هؤلاء وشبهاتهم وانحرافاتهم، خاصة في مقالاتهم الصحفية التي تنقض وحدة الفكر والعقيدة في هذه البلاد الطيبة، فيقول منبهاً ومذكراً بالمسؤولية المشتركة في مقدمة كتابه المطبوع سابق الذكر: «أرجو أن تكون الكتابة في هذا المحور بداية مناسبة للبدء في الكتابة في محاور انحرافاتهم الأخرى، وما أكثرها، ومادتها العلمية متوفرة، فلا يبقى إلا همم الرجال من طلبة العلم والعلماء للمشاركة في هذا الجهد كلٌّ بحسب قدرته وطاقته، وأتمنى أن يكون الاطلاع على مدى انحرافهم من خلال قراءة هذا المحور حافزاً للقادرين على المشاركة والدخول في هذا الميدان وتحمل المسؤولية وترك التخاذل والمبررات التي أظن أن زمانها قد ولى أو يجب أن يذهب، واللييب من الإشارة يفهم»<sup>(١)</sup>.

ويكرر الشيخ القول بأن المشروع العلمي في الرد على مبتدعة العصر (الليبراليون الجدد) يحتاج إلى تبني الباحثين وجهاد الصادقين، ومن أجل هذا الغرض فقد وزع نسخاً إلكترونية من هذا الرصد والأرشيف قبل حوالي ٤ سنوات من وفاته على كثير من أصدقائه وزملائه من رجال الدعوة والفكر، وكأنه بهذا يريد أن تبرأ ذمته وأن يتحمل غيره معه المسؤولية التاريخية في الذود عن عقيدة الأمة ودينها وقيمتها، وعن هذا التكرار في الطلب في الشراكة قال في مقدمة كتابه المذكور: «أرجو أن يتصدى أحد الباحثين لأسباب انحرافهم الكثيرة المختلفة ويفيد الأمة بذلك - ولا سيما والمادة

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤.

العلمية متوفرة -، لأن كل شخص منهم له واقع معين وأسباب معينة لانحرافه، وبحث ذلك يُعدُّ درساً تربوياً للجميع لمعرفة أسباب الانحراف وتجنبها والحذر منها، ولا سيما القراءة الفوضوية التي لا تلتزم بالبعد عن مواطن الشبهات ثقة في النفس بلا داع، واغتراراً لا مبرر له<sup>(١)</sup>.

ومن المفيد أن نكرر في هذه الترجمة المتواضعة أن مشروع الشيخ هو في الوقت ذاته يُعدُّ مشروع إخوانه من المربين والدعاة والأساتذة والعلماء والمفكرين، وهو في الوقت نفسه مشروعٌ مفتوحٌ لتلاميذه وعموم طلاب الدراسات العليا ممن يعينهم البحث في هذه المجالات، والمشروع يتكون من أرشيف ورقي من الصحف، وآخر إلكتروني ضخم لم يُطبع منه سوى محور واحد من محاور متعددة، ومن المشروع الأرشيفي يمكن أن تولد منه عدة مشاريع بحثية علمية، إضافة إلى ما وُجد من محاضرات ودروس، وترجمة عن شخصيته ورسالته، فالشيخ الذي اختط لنفسه التواضع وعدم الظهور الإعلامي في حياته أصبح اليوم مُلكاً للتاريخ وللأمة، ومن حقه وحق الناس عليه التعريف به وبسيرته وجهوده وجهاده المعرفي ومشروعاته العلمية.

وفي هذا الصدد يؤكد صديقه ورفيق دربه في الدعوة الدكتور إبراهيم الناصر على أهمية هذه المشروعات قائلاً في ورقة مكتوبة: «من أواخر لقاءات الشيخ خليفة الفكرية لقاء كان في مكتبتي بالرياض مع عشرات من الزملاء، تحدث فيها عن التيار الليبرالي وخطورته، وعن مشروعه في هذا الموضوع، والذي عرّف بكتابه: (الليبراليون الجدد) ووزع نسخاً منه وسط تفاعل كبير من الحضور ونقاش صريح، وكان هذا هو اللقاء ما قبل الأخير في حياته، ودعا خليفة في هذا اللقاء إلى استكمال ما بدأه من مشروع فكري، ووعد بتقديم ما لديه من ملفات لمن يريد التصدي والكتابة في أي محور من

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦.

محاوره، وكانت آخر لقاءاته الفكرية في مركز باحثات لأبحاث المرأة في الرياض، مع منسوبات برنامج نخبوي نسائي في المركز، استمر اللقاء نحو (٣) ساعات وسط تفاعل من عضوات البرنامج».

### مشروعات علمية مقترحة:

والمقترح أن تكون المشروعات العلمية (العملية) عن أرشيف الشيخ بشقيه الورقي والإلكتروني، إضافة إلى محاضراته كالتالي:

المشروع الأول: (التلخيص للكتاب الأول - المحور الأول - أو تجزئته إلى كُتب):

الكتاب المطبوع بعنوان: (الليبراليون الجدد - الواقع المحلي - المحور الأول: الانحرافات العقدية عرض ونقض)، [انظر صورة غلاف الكتاب الأول الطبعة الثانية ملحق رقم (١٧)] يحسن العمل على نشر هذا الكتاب الأول بنطاق أوسع من السابق، ويكون النشر إلكترونياً، وبتسويق إعلامي ودعائي للتعريف به، حيث يُعدُّ هذا الكتاب مشروع الشيخ الأول، وهو يعكس إلى حدٍ كبير منهجيته العلمية، وقد وُصف هذا الكتاب من باحث وناقدٍ متخصص: «بأنه استقصائي وموثق بشكل كبير جداً لجميع المقالات والكتّاب السعوديين محل الدراسة، وفيه قدر معين من التحليل، وهو بحالته الراهنة يتطلب تقرير العقائد الصحيحة لبناء الردود عليها، والكتاب كبير، وهو مفيد للتاريخ في توثيق المرحلة».

ولأهمية الموضوع، وأهمية الاستفادة المثلى من الكتاب المطبوع، فقد طُرح هذا الموضوع للرأي والنقاش، فكانت بعض الآراء والمقترحات من أهل الاختصاص، فمنها من يرى اختصاره من قبل أحد الباحثين، وذلك بالاكْتفاء بالأدلة القوية

والاستدلالات الصريحة، بغرض التسهيل على القارئ في قراءة الكتاب ونشره على نطاقٍ أوسع من السابق، وهو منهج سار عليه كثير من علماء سلف الأمة في اختصار بعض العلماء لجهود من سبقهم كما هو معلوم لكل من يطالع في كُتب التراث الإسلامي، ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فيمكنه أن يرجع إلى الأصل المطبوع أو المنشور إلكترونياً.

وهناك رأيٌ ثاني، وهو أن يُختزل هذا الكتاب الكبير في عدة كُتب أو أجزاء صغيرة تعالج كل موضوع أو عنوانٍ على حدة، لاستهداف القارئ العادي الذي يمل من المطولات، خصوصاً أن الكتاب فصوله متنوعة إلى حدٍّ كبير بما يصلح لتقسيمه، دون تدخل كبير من الناشر.

وتأتي الأهمية في الاختصار المقترح للكتاب وإعادة طباعته ونشره على هذا النحو لتسهيل معرفة مخاطر هذا الفكر الوافد وتقريبها إلى ذهن القارئ والمتلقي.

ورأيٌ ثالث يقول: إنه يمكن للكتاب المملوء بذكر الانحرافات والأسماء أن يتحول إلى الوقوف على حال كل ليبرالي على حدة، ومعرفة حجمه وموقفه وتأثيره ومستوى تطرفه ومبلغ عداوته للإسلام والمسلمين، فتكون الكتابة عن كل واحدٍ من هؤلاء.

ويمكن أن تتكرر عن الشيخ ترجمة مختصرة في أي كتابٍ يُطبع عن المحور الأول أو الثاني، أو في حالة طباعة أي شيءٍ من أرشيفه أو محاضراته ودروسه، فهو مما يحقق الهدف لأي كتابٍ يتعلق بالشيخ ومشروعه.

وكانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب (الليبراليون الجدد - المحور الأول) عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، بالحجم الكبير للكتاب وبعده صفحتان حوالي (٧٠٠) صفحة،

وهي طبعة رديئة في ورقها وإخراجها ونقصها، ولذلك فهي لا تعدو أن تكون مسودةً فقط، وهي من نشر دار الأوائل للطباعة والنشر - الجيزة - جمهورية مصر العربية. وهي منشورة إلكترونياً في أكثر من موقع ومنها موقع الألوكة، وموقع المكتبة الوقفية، وتوجد منها نسخة إلكترونية على الروابط التالية:

<http://majles.alukah.net/t125671>

<http://waqfeya.com/book.php?bid=8856>

[http://www.moswarat.com/books\\_view\\_974.html](http://www.moswarat.com/books_view_974.html)

كما توجد الطبعة الثانية (الإصدار الثاني ١٤٣٣ هـ) للكتاب بطباعة أجود من الأولى بكثير، وهي طبعة منقحة ومصححة ومزودة بعناوين فرعية إضافية، وخاتمة طويلة بـ (١٣٠) صفحة، ويرقم الإيداع: ٢٠١٢/٢٣١٣١، وتحمل الترقيم الدولي: 0-24-5220-977-978، بعدد (١٢٢٤) صفحة بمجلد واحد، والكتاب منشور بعدة مواقع بنسخته الإلكترونية، ومن ذلك النسخة المنشورة في موقع مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية وموقع المكتبة الوقفية، على الرابط التالي:

[http://alasersfs.com/books/?lang=ar&id=97&action=show\\_book\\_details](http://alasersfs.com/books/?lang=ar&id=97&action=show_book_details)

[http://alasersfs.com/books/?lang=ar&id=97&action=show\\_book\\_details](http://alasersfs.com/books/?lang=ar&id=97&action=show_book_details)

<http://waqfeya.com/book.php?bid=8856>

كما سيكون الكتاب منشوراً إلكترونياً في موقع الشيخ المعني بترجمته وأبحاثه. وهذا الحجم الكبير للكتاب مما قد يُبهر تلخيصه أو اختصاره أو تقسيمه لعدة كُتب حسب موضوعاته - كما سبق - ليكون متاحاً لشريحة أوسع من القراء.

وعن الكتاب كُتبت تعريفات كثيرة عنه من أبرزها ما كُتب في صحيفة اليوم بعنوان:  
(كشف تناقض «الليبرالية الجديدة» وانغماسها في العلمانية)، الرابط التالي:

<http://www.alyaum.com/article/3143565>

وكذلك ما كُتب عنه من تعريف في موقع الدرر السنية الإلكتروني، كتاب الأسبوع  
بعنوان: (التعريف بموضوع الكتاب - الليبراليون الجدد)، الرابط التالي:

<http://www.dorar.net/article/1734>

المشروع الثاني: (تلخيص الكتاب الثاني - المحور الثاني - وطباعته):

رَتَّبَ الشيخ مسودة كتابه الثاني ونسخه إلكترونياً بعنوان: (المحور الثاني -  
التغيير)، وقد وُجد في أرشيفه الإلكتروني نسختان مصفوفتان بجهده الشخصي،  
فإحدهما تحتوي على (٣٠٠٦) صفحة بعد تنسيقها لأنها كانت مضغوطة ومملوءة  
بالكتابة وبحرف صغير، وهي تحت عنوان: (الموقف من التغيير)، ونسخة أخرى  
تحتوي على (٤٥٧٣) صفحة بعد التنسيق لها، وهذه النسخة الإلكترونية كانت  
بصفحات مضغوطة ومملوءة بالكتابة وبحرف صغير، وهي بعنوان: (الموقف من  
التغيير - نسخة ثانية)، وتميزت هذه النسخة بكتابة مدخل بصفحة واحدة.

والنسختان تحتاجان إلى فحص ودراسة لمعرفة النسخة الأصلية والنسخة الأخرى  
التي قد تكون مزيدة أو تكون مختصرة لتحديد أيهما الصالحة للنشر، ومن الواضح أنه  
لم ينته من الإعداد الكامل للكتاب من خلال النسختين السابقتين، بل لا زال مسودة  
علمية بالرغم من النسخ الطباعي لها، لكن ليس للنسختين مقدمة ولا خاتمة أو فهرسة.  
ويمكن تحويل هذا المشروع إلى كتاب مطبوع، ولا سيما أن الشيخ أنجز  
معظمه أو معظم موضوعاته قبل وفاته ولم يطبعه - كما هو معلوم - لكن بعد دراسته

لاختصاره أو تجزئته في عدة كُتب عن كل موضوع، وواضح أن إعداد الكتاب ليكون جاهزاً للطباعة يتطلب جهداً علمياً كبيراً.

والمطلوب ممن سيعمل على إخراج المحور الثاني مطبوعاً أن يستفيد من الملاحظات الكثيرة التي وردت للمؤلف من بعض القراء عن سلبية الحجم الكبير للمحور الأول، وأهمية الاختصار للأدلة والاستدلالات؛ لذلك فالمقترح أن تبقى المادة العلمية المتوفرة عن هذا المحور الثاني لتُشر في الموقع المقترح عن الشيخ وترجمته وترائه، ولتكون مرجعية علمية لمن أراد الاستفادة والتوسع في الأدلة، مع العمل على طباعة مختصر عن هذا المحور بنسخة مهذبة من إحدى المسودتين التي سوف يتضح للباحث (المقترح) أي من النسختين الأخيرة والمعتمدة لدى الشيخ - رحمه الله -.

ومن الآراء المقدرة التي وردتني من أحد المراكز البحثية عن المحور الثاني حول تحويله إلى كتاب مطبوع، القول: «إذا كان مسودة المحور الثاني على نهج الكتاب المطبوع المحور الأول، فهذا يعني أن التدخل هنا سيكون في المرحلة الأولى في تقسيم الكتاب بشكله الحالي إلى عدة كتب بحسب المحاور، وليس اختصاره، بحيث تكون الخطة خروج الكتاب في سلسلة متتابعة من الكتب الصغيرة بالشكل الموضوعي في تقسيم المؤلف، وعليه تكون الخطة أولاً في رسم خطوط التقسيم، ثم معالجة كل قسم على حدة، بإعطائه عنواناً، ثم اختصاره إذا كان مطولاً بإبعاد النقول غير الضرورية أو المكررة، أو التي في الكتاب ما يغني عن ذكرها من نقول أكبر أو أكثر دلالة على المطلوب، ثم لا بد من إضافة روح النقد القائم على بيان العقائد الصحيحة والمسلمات المنهجية، وليس الاكتفاء فقط بقناعات القارئ الإيمانية في رد القول بتحليله وبيان مقاصد القائل منه.

البناء التوافقي يكون برسم مسارات المعالجة في فهرس موجز، يذكر ما هو من أصل الكتاب، وما سيتم إضافته في كل عنوان من مباحث فرعية صغيرة كمقدمات لكل مبحث أو فقرات مطولة مقحمة في داخل المبحث لتلافي أسلوب المعالجة عند المؤلف، فإذا أُفرت الخطة النهائية أحلناها لباحث معين بالشكل المتفق عليه للتنفيذ، ونتابع نحن في المركز الوفاء بشرط الاختصار والمعالجة مع الباحث المقترح<sup>(١)</sup>.

ومع التقدير العلمي لهذا المقترح فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار ما كتبه الشيخ خليفة في مدخل كتابه (الليبراليون الجدد - المحور الأول)، حيث قال عن رصده لهذا الفكر، وحجم ما نُشر، ومنهجية العلمية في التعاطي مع هذا الحجم الكبير من الانحرافات بالردِّ عليها دون التأسيس للقضايا الشرعية مثار الجدل ممن أسماهم (الليبراليون الجدد)، وعن ذلك كتب قائلاً: «ثم رأيت هذا الأمر يتفاقم ويتطور ويُشكّل مدرسةً متكاملةً لا تترك أمراً ولا شأناً من شؤون الدين صغيراً أو كبيراً إلا دخلت فيه وأدلت فيه برأيها، الذي يغلب عليه الضلال والانحراف عن منهج السلف الصالح، لذلك كله رأيت التوجه لرصد هذا التيار وتتبع ما ينشرون من كتب ومقالات في الصحافة وفي الشبكة العنكبوتية وفي برامج القنوات الفضائية. فلما فرزت هذه المقالات وجمعت الكلام إلى نظائره هالني مدى الانحراف وكمه، فواصلت السير في رصد هذه الظاهرة وتتبعها، ثم في تصنيف أفكارهم في أبواب ومحاوَر أكثر دقة، ثم بدأت الكتابة في محورين اثنين من محاور البحث وهما: نظرهم إلى التغيير ومنهجهم فيه، وبعض الانحرافات العقدية الخطيرة.

وقد استطعت حصر ما أمكن من أقوالهم حول هذين المحورين وضمها إلى بعضها، ففاجأتني كثرة الأقوال وطولها وصعوبة الاختيار منها، فاضطرت إلى الإطالة

(١) هذه رؤية مركز الفكر المعاصر بالرياض عن التعامل مع مسودة المحور الثاني.

في النقل، لأن الهدف هو كشف فكر هؤلاء وانحرافهم وطريقة تفكيرهم، واجتراء النصوص قد يمنع الوصول إلى هذا الهدف، ولم أطل كثيراً في الرد على أفكار هؤلاء وانحرافاتهم، لأن هذا له مجال آخر، ثم إن آراءهم - في الغالب - واضحة الانحراف والضلال، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأما القول الباطل فإذا بُيِّنَ فيبانه يُظهر فساده حتى يقال: كيف اشتبه هذا على أحد..) فاعتمدت على وعي القارئ في معرفة خطر هذه الآراء وزيفها وزيفها، ولا سيما أن قراء مثل هذه البحوث هم - في الغالب - من النخبة المثقفة، والشباب المطمع القادر على التمييز بين الحق والباطل<sup>(١)</sup>.

وهذه الاقتراحات وغيرها مما يتطلب المبادرات الجادة والقوية من أبنائه والباحثين من زملائه وطلابه والمتخصصين في هذا الموضوع للنظر بهذه المقترحات والعمل بالأفضل والمناسب.

ويُعدُّ إصدار المحور الثاني عن التغيير بأي مقترح من المقترحات السابقة أو غيرها بالغ الأهمية<sup>(٢)</sup>.

المشروع الثالث: (الاستفادة من الأرشيف بصفة عامة، وإكمال المحاور):

ترك الشيخ إرثاً علمياً ضخماً يتطلب الاستفادة منه، ومن ذلك أرشيفه الإلكتروني الضخم الذي يُقدر حجمه (٢٠٥) قيماً بعد قياسه حسب قول ابن الشيخ عبدالرحمن بن خليفة البطاح، وهذا الأرشيف مفيد للباحثين كمراجع ومصادر في بابه.

(١) انظر: خليفة بن بطاح الخزبي، (الليبراليون الجدد - المحور الأول)، الطبعة الثانية، ص ٩-١٠.  
 (٢) يلاحظ وجود كتاب مختصر عن الآلية الصحيحة للتغيير في المجتمع السعودي بشكل خاص بعنوان: (المجتمع السعودي والتغيير! - تعليم البنات حالة دراسية) من تأليف محمد السلومي، الناشر: مجلة الأسرة بالرياض، بالتعاون مع مركز آسية للاستشارات والتدريب، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)، وهذا الكتاب ممن راجعه الشيخ خليفة الخزبي واستدرك عليه - رحمه الله - ببعض الملاحظات قبل طباعته.

ويتأكد إكمال التأليف من هذا الأرشيف بمحاور جديدة عن (الليبراليون الجدد)، وذلك بالكتابة من محتويات هذا الأرشيف الضخم، خاصة أنها تشمل الرصد المتأخر، وكان - رحمه الله - قد وضع مقترحاً لعناوين المحاور التي تعكس صور وأنواع الانحراف الفكري لدى (الليبراليون الجدد)، والشيخ كثيراً ما يؤكد بأن محتويات الأرشيف يمكن أن يُستخرج منها (١٢) محوراً حسب اقتراحه، - ولم نجد هذه العناوين للمحاور مكتوبة حتى كتابة هذه الترجمة - وتبقى أنها قابلة للاجتهد بالزيادة أو النقصان، والمهم أن هذا الأرشيف العام أوسع بكثير من المحاور المقترحة، وهو متاح لكل باحث، فقد وزع الشيخ نسخاً إلكترونية عنه قبل وفاته بسنوات على كثير من أصدقائه من الباحثين لتتم الاستفادة منه، وقد وعدت أكثر من جهة وأكثر من شخص نشر هذا الأرشيف للاستفادة منه، ويمكن أن يكون هذا الأرشيف وما أُضيف إليه فيما بعد ذلك قبل وفاته من المحتويات في الموقع الإلكتروني المقترح للشيخ وتراثه.

ويلاحظ أن الشيخ لديه أرشيف ورقي قد يوازي حجم الأرشيف الإلكتروني أو يفوقه حجماً، ويُقدر أبنائه أن هذا الأرشيف قد يكون من ٨٠ إلى ١٠٠ ألف ورقة، إضافةً إلى كثيرٍ من المجلات القديمة والصحف العتيقة، وهو ما يدعو للاستفادة منه بتنظيمه ونشره بأي وسيلة كانت.

وللشيخ مكتبةٌ علميةٌ كبيرةٌ متنوعةٌ تحتوي على كُتبٍ متنوعةٍ التخصصات ما بين الكُتب الشرعية واللغوية والتاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية، وبعض الكُتب المترجمة وكُتب المعارف العامة، والمكتبة تزخر ببعض الكُتب التي عليها كثيرٌ من تعليقات الشيخ العلمية والنقدية، وقد يكون بعضها من الكُتب النادرة في بعض التخصصات.

## المشروع الرابع: (ما كتبه في السيرة النبوية):

وُجد في مكتبته مسودات لبعض محاضراته مثل ملف عن بعض كتاباته في السيرة النبوية والتي تجاوزت (٢٣٤) صفحة، وهي مسودات مكتوبة بخط يده عن سيرة النبي محمد ﷺ، منها حوالي (٢٠٠) صفحة في السيرة، ودروس من غزوة أحد (٧) صفحات، ودروس وعبر من غزوة الأحزاب (٢) صفحات، ودروس وعبر من الهجرة (٧) صفحات، وأوراق عامة في السيرة النبوية (١٨) صفحة، وورقات بعنوان الجهر بالدعوة وإعلانها بخط يده (١٥) صفحة. ويمكن بعد قراءتها أن تكون كتاباً خاصاً عن جوانب من السيرة النبوية.

## المشروع الخامس: (العمل على طباعة المهم من محاضراته ودروسه):

وُجدت في مكتبة الشيخ ورقات معظمها بخط يده وبخطّ جميل [انظر ملاحق الكتاب] وبعضها مطبوع على الآلة الكاتبة، وبعضها طباعة من أجهزة كمبيوتر، وهي ورقات تتفاوت في موضوعاتها وحجمها، فبعضها في التاريخ، وبعضها في السياسة، وبعضها في النقد، كما أن هذه الموضوعات منها الصغير الحجم، ومنها الكبير، وله محاضرات مسجّلة يتطلب البحث عنها في مكتبته وعند الآخرين وتفرغها بغرض طباعة المناسب منها، مثل محاضراته المتأخرة في الرياض في كل من مركز آسية، ومحاضرة أخرى كذلك في مركز باحثات المتخصص بأبحاث شؤون المرأة، وله محاضرة مسجّلة بنسخة صوتية في مكتب الدعوة برياض الخبراء حسب قول أبي حكيم الطاسان - كما سبق - حيث قال: «رأيت شريطيها في عام ١٤١٦ هـ حينما كنت أقوم ببحث للكلية عن مكاتب الدعوة ونشاطها»، وما ذكر من هذه المقترحات يُشكّل بمجمله بعض المشروعات العلمية عن الشيخ وتراثه.

وما وُجد في مكتبة الشيخ حسب بحث مبدئي من قبل أبنائه - مأجورين إن شاء الله - يفوق (٣٥) موضوعاً مكتوباً، وهي عبارة عن بعض المحاضرات أو الدروس العلمية التي ربما ألقاها في مناسبات أو محاضرات أو لقاءات علمية ودعوية، ويمكن لها أن تكون نواة لمشروعات علمية متنوعة بكتب متعددة حسب موضوعاتها، ويمكن أن تكون في كتاب واحد كبحوث ودراسات متنوعة، وهذا إحصاء أولي عن تلك الأوراق والمسودات الموجودة في مكتبته، وبعض هذه الأبحاث تم إدراجها في هذه الترجمة للشيخ إما ملخصة أو مختصرة أو كاملة.

ومن الأوراق العلمية التي يُقترح بأن تتحول إلى مشروعات علمية تُطبع باسم الشيخ، الأوراق التالية:

١. ما كتبه في (التاريخ وبعض أحداثه):

ورقات بعنوان: كيف نقرأ التاريخ الإسلامي؟ حوالي (٦) صفحات<sup>(١)</sup> وهي الصفحات التي تم إيرادها في هذه الترجمة بوصفها رؤية معينة من رؤاه العلمية عن قراءة التاريخ، وورقات أخرى عن موقف أهل السنة والجماعة من أخبار الفتنة بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه حوالي (٢١) صفحة، والدولة العثمانية ما لها وما عليها! (١١) صفحة<sup>(٢)</sup>، وثورة الزنج (٥٢) صفحة، وبعض النقولات العلمية من كتاب الجبرتي تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٦٠) صفحة ويبدو أنها نقولٌ أعجب بها الشيخ فأفردتها، ولا سيما أن الجبرتي مؤرخٌ منصف، ومن هذه الكتابات نقولات من

(١) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن كتابة التاريخ الإسلامي، في المبحث الخامس.

(٢) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن الدولة العثمانية، في المبحث الخامس.

(كتاب عصر محمد علي باشا) لعبد الرحمن الرافي (٤) صفحات<sup>(١)</sup>، والأشراط والفتن والملاحم وموقف المسلم منها (٣) صفحات<sup>(٢)</sup>، ومراحل تطور الفكر الباطني عبر التاريخ (١٤) صفحة (ويمكن أن تكون هذه الورقات العلمية التاريخية كتاباً تحت اسم: قضايا تاريخية، ويُضاف إليه الموضوعات اللاحقة عن بعض القضايا الدولية والسياسية المعاصرة، ويُسمى الكتابان قضايا تاريخية ومعاصرة).

## ٢. أوراق مكتوبة عن (القضايا الدولية والسياسية):

مقال منشور إلكترونياً بعنوان: حرب المصطلحات (٥) صفحات<sup>(٣)</sup>، ونُقول من كتاب الإسلام والغرب والمستقبل - أرنولد توينبي (٢) صفحات<sup>(٤)</sup> ويبدو أنه دراسة نقدية، ومحاولة لدراسة كتاب الدبلوماسية والميكافيلية لمحمد صادق (١٧) صفحة، وهيئة الأمم المتحدة (دراسة نقدية) (٣٠) صفحة<sup>(٥)</sup>، مراحل تطور الصراع الدولي قبل حرب أمريكا على العراق (١١) صفحة<sup>(٦)</sup>، والنظام العالمي الجديد (٤٨) صفحة<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مختصراً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ النقدية للكتاب، في المبحث الثاني.
- (٢) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن هذا الموضوع، في المبحث الخامس.
- (٣) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مقتطفات) من قراءة في شخصية الشيخ العلمية والفكرية، المبحث الثاني.
- (٤) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ النقدية للكتاب، في المبحث الثاني.
- (٥) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن القضايا الدولية والسياسية، في المبحث السادس.
- (٦) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن القضايا الدولية والسياسية، في المبحث السادس.
- (٧) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن القضايا الدولية والسياسية، في المبحث السادس.

٣. وأوراق مكتوبة عن (التربية والمرأة):

تربية الأولاد (٦) صفحات، وبحث بعنوان: المرأة المسلمة (٣٩) صفحة، والمرأة في نظر الجاهليات المختلفة قديماً وحديثاً (٦) صفحات<sup>(١)</sup>، ويا فتاة الإسلام احذري وتذكري (٨) صفحات، والمرأة المسلمة في السيرة النبوية (٧) صفحات.

٤. ومجموعة من الأوراق عن (قضايا متفرقة عن الأمة الإسلامية):

وجوب الاهتمام بشؤون الأمة (١٤) صفحة<sup>(٢)</sup>، إثبات حقيقة عداوة اليهود والنصارى للإسلام وماذا يُراد بهذه الأمة؟ (٧) صفحات<sup>(٣)</sup>، وهذا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه! (١١) صفحة، والثواب والمتغيرات في العمل الإسلامي (٣٧) صفحة، والحركة الإسلامية الأسباب والعوامل المؤثرة في النشأة (١) صفحة واحدة<sup>(٤)</sup>، والعلمانية! (١٠) صفحات<sup>(٥)</sup>.

٥. وورقات مكتوبة عن بعض (الموضوعات العامة):

تفسير بعض الآيات من سورة البقرة، والتعامل مع المنكرات العامة والخاصة والجمع بين الستر والإنكار (١٤) صفحة، والعبادة منهج كامل للحياة (٧) صفحات،

---

(١) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه موقفاً من مواقف الشيخ عن قضايا المرأة، في المبحث الرابع.

(٢) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مختصراً) من قراءة في شخصية الشيخ عن قضايا الأمة الإسلامية، في المبحث الثاني.

(٣) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) من قراءة في شخصية الشيخ عن قضايا الأمة الإسلامية، في المبحث الثاني.

(٤) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن قضايا الأمة الإسلامية، في المبحث الخامس.

(٥) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ عن قضايا الأمة الإسلامية، في المبحث الخامس.

وما معنى قسوة القلب؟ (٥) صفحات، ومسرّد لبعض الأحاديث التي تنهى عن البدع والأهواء (١٢) صفحة، وورقات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢) صفحتان<sup>(١)</sup>، وفروض الكفاية (٢) صفحتان.

#### ٦. وأخرى يجمعها أنها (تعليقات نقدية) على بعض الكتب والقضايا:

ورقات مطبوعة عبارة عن قراءة ونقد وتحليل لكتاب الشيخ الدكتور عبدالعزيز كامل (معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية) حوالي (٣٨) صفحة<sup>(٢)</sup> إلكترونية تحوي (٧٠) ملاحظة علمية على الكتاب، وكثير منها - حسب رأيي - جوهري، وقليل منها ملاحظات ثانوية أو فنية، وقد تحدث الشيخ عن هذه الملاحظات في أكثر من مناسبة، وقابل من أجلها المؤلف، وكذلك المعنيين بإصدارات الكتب في مجلة البيان اللندنية - حسب قوله -، وقد وُجِدَت ورقياً بأقل من الإلكتروني كثيراً، وقد تكون الورقية هي الأصل للنسخة الإلكترونية، ويُلاحظ أنها قد تكون جديرة بالطباعة، أو استخراج بعض الموضوعات من تلك الملاحظات.

ومن تلك الورقات عبارة عن ملاحظات حول كتاب تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات (٦) صفحات<sup>(٣)</sup>، ونُقول من كتاب الفكر العربي في عصر النهضة - ت/إلبرت حواراني (٤) صفحات، وورقات أخرى عن ملاحظاته حول بحث التطرف

(١) تم إدراج هذا الموضوع في هذه الترجمة (كاملاً) من قراءة في شخصية الشيخ عن قضايا الأمة الإسلامية، في المبحث الثاني.

(٢) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مقتطفات) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ النقدية للكتاب، في موضوع الديمقراطية، وفي مواضع أخرى من الكتاب.

(٣) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مختصراً) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ النقدية للكتاب، في المبحث الثاني.

المسكوت عنه للدكتور ناصر الحنيني (١٠) صفحات<sup>(١)</sup>، وتعقيب على خبر وفاة الشيخ حمود العقلاء الشيعي - رحمه الله -، الخبر المنشور في صحيفة الوطن في العدد رقم (٤٧٨) الأحد: ٦ / ١١ / ١٤٢٢ هـ - (٢) صفحتان<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً.. فإن ما سبق من موضوعات علمية متنوعة للشيخ يمكن تحويلها أو جمع بعضها في كتاب واحد مطبوع، ويمكن تقسيم هذه الموضوعات وإصدارها في كُتبيات مطبوعة متعددة، والموضوع يحتاج إلى شيء من المراجعات لها، ثم العمل بالأصلح، والله الموفق.

### وفاته ورثاؤه:

توفي رحمه الله فجر السبت في الرابع والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٦ هـ، عن عُمر ناهز ٦٧ عاماً، وذلك بعد ابتلاءٍ وصراعٍ مع مرض السرطان وعلاجه حوالي ثلاث سنوات، كان فيها صابراً محتسباً لما أصابه، وُصلي عليه بعد صلاة التراويح في جامع الشايح بمحافظة الرس، وُدُفن في مقبرة الرس العامة القريبة من هذا الجامع<sup>(٣)</sup>، وكان حضور الجنازة جمعاً غفيراً من محبيه وجيرانه وذويه من الرس ومن بعض مدن القصيم، وقد خَلَفَ الشيخ من الأولاد خمسة من الذكور وهم: (محمد، عبدالله، عبدالرحمن، معاذ، خالد)، وثمانياً من الإناث من زوجتين، رزقهم الله جميعاً بره بعد مماته ووفقهم وهداهم للحق أولاداً صالحين يدعون له ويخدمون تراثه ويسرون على خُطاه - اللهم آمين -.

(١) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مقتطفات) بوصفه رؤية من رؤى الشيخ النقدية للكتاب، في المبحث الثاني.

(٢) تم إدراج بعض هذا الموضوع في هذه الترجمة (مختصراً) بوصفه قراءة نقدية للصحافة، في المبحث الثاني، وانظر كامل الموضوع في ملاحق الكتاب ملحق رقم (٤).

(٣) والقبر لمن أراد زيارته والسلام عليه في المقبرة المذكورة صف رقم: (٢٣) وعمود رقم: (١٥).

ورثاه كثيرٌ من زملائه وتلاميذه ومحبيه، وفي مقدمتهم رفيق دربه في الدعوة الشيخ الدكتور سلمان العودة، وقد بلغت تغريدات الرثاء عنه التي تم جمعها فقط حوالي (١٢٥) مائة وخمسة وعشرين تغريدة متنوعة، ومن أعداد كثيرة من الأشخاص، كما بادر آخرون بالإسهام في الكتابة عنه بمقالات أو رسائل تم تضمين معظمها في هذه الترجمة المتواضعة عنه.

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الشيخ سلمان العودة، رثاه بقوله: «اللهم ارحم عبدك الشيخ خليفة، وتجاوز عنه، واغفر له، واخلفه فيمن وراءه من أهل وأحبابٍ بخير»، وكان قد غرد بالدعاء له أثناء مرضه: «اللهم الطف بعبدك، وأفض عليه من كرمك وعطائك وعافيتك».

ورثاه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الغفيلي بقوله: «في العشر الأواخر من شهر رمضان لعام ١٤٣٦هـ فجع طلبة العلم والدعاة إلى الله بوفاة أحد أعلامهم وأبرز مفكريهم الشيخ الباحث خليفه، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء».

ورثاه الشيخ حمد الحريقي فقال: «رحل الشيخ الغيور، وخلف وراءه مدرسة في نواحٍ عدة رحمه الله وشهد له الكثير بذلك».

ورثاه الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم من مكة المكرمة في ورقة كتبها للمؤلف، فمما قال عنه: «هذه الدنيا الفانية في كل يوم نفقد فيها عزيزاً وهذه سنة الله في خلقه، وقبل سنوات فقدنا أخاً عزيزاً ومعلماً ناصحاً أميناً هو سعادة الأستاذ خليفة بن بطاح الخزي - رحمه الله - الذي زاملته حوالي سبع سنوات مُدرساً في ثانوية الفيصل بالرياض أثناء عملي فيها وكياً ثم مديراً، وكان مثلاً للرجل المخلص والمعلم الناجح».

ورثاه علي الدهامي فقال: «لقد فقدت الرس اليوم أحد أعلامها، وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا أبا محمد لمحزونون».

ورثاه علي الفلاح بعدة تغريدات، ومنها قوله: «شيخي وحيبي أبا محمد فقدتك وأي ألم لهذا الفقد!، يعتصرني ألم وداعك وأي ألم!، موافك شامخة، وعطفك غامر، تركتني للذكرى، تغمذك الله بوسع رحمته، والهمني الصبر على فراقك، مما يواسينا ويخفف مصابنا حب الناس ودعواتهم له، والجمع الغفير في جنازته وعزاء بعضهم لبعض، أنتم شهداء الله في أرضه، وأخيراً فإلى الجنة أبا محمد إن شاء الله، جمعنا الله وإياك في دار كرامته، ورزقك الفردوس الأعلى».

ورثاه عبدالله بن عيد العتيبي فقال: «رحم الله مدير مدرستنا وغفر له، ففي فترة الغزو كان لنا الشيخ خليفة نعم المربي والأستاذ، أحسن معاملتنا وإكرامنا كطلبة كويتيين».

ورثاه الدكتور عبدالله السكاكر فقال: «اللهم ارحم عبدك الوافد عليك الشيخ خليفة، اللهم إنه طالما غضب لك فلا تغضب عليه، وحامى عن دينك فاحم بدنه عن النار، اللهم أقر عينه بك».

وكتب عنه علي الريشان رثاء قال فيه: «رحم الله الشيخ جالسته وحاورته فأفدت منه، وعرفت فيه الغيرة على الملة، والنصح للأمة، فاللهم نصّر وجهه برؤيتك في الفردوس الأعلى».

ورثاه الدكتور خالد الدغيم فقال: «خليفة البطاح:

إذا ما مات ذو علم وتقوى

فقد تُلمت من الإسلام تُلمة

اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، رحمك الله أبا محمد».

وممن رثاه الدكتور حسن الحميد فقال: «رحمك الله أبا محمد وأنزلك منازل المقربين، وأخلف على أهلك وذويك خيراً. بذلت وقتك وجهدك كاتباً وداعياً. أنسك الله في مضجعك».

وكذلك رثاه الدكتور صالح الصقير فقال: «اللهم اغفر لعبدك خليفة البطاح، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة. كان يستعد لهذا اليوم، لم يكن له هم ولا شغل إلا الدعوة إلى الله».

ورثاه خالد التركي فقال: «أحبيته وأنا لم ألتقه لعَبَقِهِ الطيب، وازداد الحب لما قرأت الثناء عليه، رحمه الله وثبته بالقول الثابت».

كما رثاه أبو ريمان فقال: «نعم الزميل ونعم المربي، كان ذا همة يحمل هم الأمة، لا تأخذه في الحق لومة لائم، هو شوكة في حلوق الحداثيين والتغريبيين».

ورثاه ماجد القشعمي فقال: «رحم الله الشيخ خليفة، وأسكنه فسيح جناته، يكفي أن تطلع على هذا الهاشتاق لترى ما سيبقى منك بعد رحيلك.. والذكر للإنسان عمر ثان..».

ورثاه الأستاذ الدكتور أحمد باهمام فقال: «انتقل إلى رحمة الله المربي الفاضل الشيخ خليفة، أستاذنا في المرحلة الثانوية، من أفضل من عمل في مجال التربية والتعليم».

كما رثاه وكتب عنه بدر بن عبد الله العابد فقال: «خليفة البطاح دعا له المسلمون، وشهد له الفضلاء، ما أظنه إلا مؤمناً، استراح من نصّب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، رحمه الله وأسكنه الجنة».

وممن رثاه الدكتور فهد بن عبدالله العزام فقال: «رحم الله الشيخ وآواه في الفردوس الأعلى، نعم الرجل والمربي والمنافع عن الدين والحق، وهذا صادق العزاء لأسرته الكريمة».

ورثاه الدكتور فهد التويجري فقال: «نعم الداعية والمربي خليفة البطاح رحل عن الدنيا بعد مرض أصابه، جعل الله ذلك رفعة لدرجاته وتكفيراً لذنوبه».

كما رثاه عبدالله باقوي فقال: «خليفة البطاح لو تحدثنا عنك عمراً لن نُوفيك حَقك، فقد تعلمنا منك الكثير، نعم المعلم والمربي، رحمك الله، أسأل الله أن يرزقك الفردوس الأعلى».

ورثاه عمر العبيد فقال: «لا أغبط أحداً كما أغبط هؤلاء الكرام، الذين يفوح شذى سيرتهم ومواقفهم بعد رحيلهم، وتجتمع القلوب على حسن أيامهم!».

ورثاه الدكتور إبراهيم الناصر فقال عنه: «برحيله فقدت الساحة الفكرية المحلية السلفية مناضلاً عميقاً، ومحامياً قوياً عن المنهج السلفي ضد هجمات الليبراليين والعصرانيين».

وممن رثاه الشيخ الدكتور حمود غزاي الحربي قائلاً: «رحل الشيخ خليفة صابراً محتسباً على ما أصابه خلال سنوات، ينتقل إلى سعة رحمة الله وكرم ضيافته، اللهم تقبله في الصالحين ووسع مدخله وارحمه».

وكتب عنه سامي الدريس فقال: «اللهم اغفر له وارحمه، داعية؛ حَمَل مع الأوائل أعباء الصحوة المباركة، اللهم اجزه عنا وعن الصحوة والدعوة خيراً».

فهذه المرثي والنعي والتأبين للشيخ تكشف عن حجم مكانة الشيخ في نفوس الناس ومحبيه وزملائه وتلاميذه، كما أنها تكشف - إن شاء الله - عن محبة الله له

بسبب الابتلاء، فإن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، كما ورد بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبّه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبّه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض)<sup>(١)</sup>.

وهذه المراثي غيض من فيض في شيخ نصر دين الله فنصره الله بثناء عباده عليه، ومن هذا الانتصار أن كتب الله له القبول في الأرض بين العباد، وقد عبّر عن هذا الجمع من المعزّين وتعزياتهم أحدهم، وهو حسين العواجي بقوله: «هذا الثناء على الشيخ رحمه الله من رجالات العلم والدعاة والأعيان وعامة الناس مما نأمل أن يكون من عاجل بشره، رحمه الله، وأدخله في عباده الصالحين، ورفع درجته في المهديين، وألحقنا به في جنات النعيم.. آمين.. آمين».

ومما قيل في رثائه شعراً ما قاله الأستاذ خالد الوقتي:

أبَا مُحَمَّدٍ وَالْمَنِيَّةُ مَوئِلٌ

مَهْمَا اسْتَمَرَ الْعُمُرُ بِالْإِنْسَانِ

فَارَقْتَنَا وَالْدَمْعُ مَلءُ عَيُونِنَا

وَقَلُوبِنَا فِي لُجَّةِ الْأَحْزَانِ

مَاذَا أَقُولُ وَبَاعُ شِعْرِي قَاصِرٌ

عَنْ قَامَةِ شَمَخْتِ كَهْضَبِ أَبَانِ

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم: (٢٦٣٧).

لن أستطيع بلوغ ما في داخلي  
من حسرةٍ باتت تهزّ كياني  
لك في فؤادي رغم بُعد لقائنا  
قدّرٌ عظيم ثابت الأركانِ  
قد كنتَ أستاذي زمانَ دراستي  
نعم المرّبي والنصيح الحاني  
قد كنتَ نبراساً يشعُّ محبةً  
للآخرين بلهفةٍ وتفاني  
قد كنتَ صرحاً شاخماً لم يشنه  
سُقْمٌ عن التعليم والإحسانِ  
قد كنتَ براً صادقاً متواضعاً  
متوشحاً بنفائس العرفانِ  
إني وقفتُ أمام قبرك داعياً  
والذكرياتُ جميعها تغشاني  
وكأنّ هذا العمر حُلْمٌ سويعةٍ  
مرّت برغم تطاول الأزمانِ  
أضفى عليك اللهُ من رحمتهِ  
وجَزاك بالتكريم والرضوانِ

ولعل هذه المرثيات والتغريدات مما يصدق فيها قول المصطفى ﷺ لأصحابه بعد ثنائهم بالخير على إحدى الجنائز: (من أثنيتُم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتُم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض)<sup>(١)</sup>، رحم الله فقيدنا، فقيد العلم والفكر والثقافة، فقيد التربية والدعوة والتعليم، فقيد الرس وما هو أكبر من الرس، والعزاء بأبي محمد أن ما عند الله خيرٌ له مما عند محبيه، وأن ما عند الله خيرٌ للأبرار، وأن ما عند الله خيرٌ وأبقى من هذه الحياة الدنيا، جعله الله من الأبرار بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، حديث رقم: (٩٤٩).

الخاتمة



الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات من الأقوال والأعمال.

لقد كانت الرحلة العلمية مع هذا الكتاب رحلةً ماثعة ومفيدة بما اشتملت عليه من الجوانب العلمية والدعوية والاحتسابية، وقد تضمن كثيرٌ من مباحث هذا الكتاب نتائج مفيدة وعديدة عن هذه الشخصية الثرية مما يصعب حصرها في هذه الخاتمة، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جُله، وهذه من أبرز النتائج الإضافية للكتاب:

**الأولى:** لعلم الشريعة بفنونه المتنوعة مكانة معتبرة في المجتمعات الإسلامية، وكذلك لعلماء الشريعة ودعاتها مكانةٌ كبيرةٌ توازي أو تفوق مكانة علماء الحضارة المادية لدى دول الغرب الديمقراطية أو دول العالم الأول كما يُسمى، حيث إن العلماء الربانيين إذا قاموا بواجبهم في ديار الإسلام - في غالب الأحوال - يُعدُّون من مصادر الشرعية للأنظمة السياسية وسبباً رئيساً في وحدثها، أو من مصادر قوتها وديمومتها، ومن ثم فهم صمام أمانٍ للأمن الفكري والاجتماعي والسياسي لدولهم ومجتمعاتهم الإسلامية على حدٍّ سواء.

وتتأكد هذه الأهمية والواجب بالدعم لكل الصادقين من العلماء والدعاة والمفكرين، ومن ذلك نشر تراثهم وتدوين مواقفهم واحتسابهم، دون النظر إلى كونهم من أصحاب المناصب العليا أو الوظائف الاعتبارية أو ما شابه ذلك، بل قد يكون استقلالية العلماء والدعاة من المناصب الإدارية مدعاةً لقبول دورهم المجتمعي، والافتداء بهم وبمواقفهم الإصلاحية، والتفاعل مع إرشادهم وتوجيههم، فالأمة في عصرها الحاضر أشد حاجةً من أي وقتٍ مضى إلى جميع العلماء والدعاة المخلصين وجهودهم منفردين ومتحدين لحماية الأمة من المخاطر الفكرية والعدوانية بكل صورها، وللتعاون على إصلاح أحوال المجتمعات والشعوب في جميع ميادين الحياة.

فتهميش دورهم أو إضعافه بعدم تقدير مكانتهم يُشكل خطراً لا يُستهان به، بل إن الواقع السياسي للعالم العربي بشكل خاص وما فيه من أزماتٍ وتحدياتٍ ونوازل كبيرة يُعدُّ مؤشراً خطيراً على حاضر ومستقبل الأمة الإسلامية، ولا سيما مع غياب دور رئيس لعلماء الشريعة ودعاتها في ظل المتغيرات السياسية المحلية والإقليمية والدولية، وهو ما سوف ينعكس سلباً على ضعف أثرهم وتأثيرهم الذي سيكون مطلباً سياسياً واجتماعياً.

**الثانية:** أنه في حالاتٍ كثيرةٍ من واقع مجتمعاتنا الإسلامية - مع الأسف - لا يكون التعامل الأمثل مع الوالدين والأقرباء والأصدقاء وزملاء العمل وغيرهم زمن الحياة، وكذلك ضعف التفاعل الإيجابي مع قضاياهم أو مُنجزاتهم ومشاريعهم في زمن حياتهم، وكذا الحال مع العلماء والدعاة في نُصرتهم وتبني قضاياهم ومشاركتهم في اهتماماتهم العلمية والعملية في حياتهم، ففي كثير من الحالات لا يكون التعامل الإيجابي الكبير إلا بعد وفاتهم، وذلك حينما يشعر المجتمع بفقدانهم من ساحات العلم والتعليم والدعوة والإصلاح، فتظهر قيمتهم ومكانتهم بعد موتهم، حيث غياب الأثر والتأثير وحدوث التأثير والندم!

والحقيقة أن هذا الواقع في بعض جوانبه من العواطف المتأخرة عن وقتها، فالثناء على الإنسان الحي ونصرته ورفع منسوب إيجابيته أهم في أحيانٍ كثيرة من ذكر محاسنه بعد موته.

والمؤرخ بتدوينه سيرةً أو ترجمةً يُحقق فرض الكفاية عن مجتمعه، لأن من حقوق الإنسان حياً أو ميتاً على مجتمعه التدوين عنه، وإضافته إلى قوائم الثبلاء في تاريخ الأمم والأعلام والمجتمعات الإسلامية وعدم الاستثناء أو الانتقائية، ما دام المكتوب عنه خادماً لعلمٍ من العلوم أو فنٍّ من الفنون أو صاحب عملٍ خيري تطوعي

أو احتسابي وما شابه ذلك، يقول المؤرخ العراقي الشهير الدكتور بشار عواد معروف: «فإن عناية المسلمين بتاريخ (التراجم) وتدوينهم سير الناس ممن اشتهروا بسياسة، أو علم، أو أدب، أو فن، أو عقيدة وما إليها من غير نظر لمركز اقتصادي أو اجتماعي يؤكد من غير شك أن موازينهم كانت على غاية من الرقي الإنساني، وقد جربنا الذهبي وهو يُترجم لمحدث فقير ويترك غنياً، ويُطوّل في ترجمة عبد ويقصر في سيد كبير، ويُثني على شخص من عامة الناس ويذم آخر من عليّة القوم، في الوقت الذي اقتصرت فيه النواحي العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم في هذه الأعصر على فئات معينة من الناس كما كان في أوروبا العصور الوسطى»<sup>(١)</sup>.

ولذلك فمن لوازم هذا الواقع الخاطيء في التعاطي مع الحقوق لدى المجتمعات الإسلامية تصحيحه بالمبادرات الإيجابية والمبكرة في التراحم والتعاطف والمواساة والنصرة بين المسلمين في زمن حياتهم، والتفاعل الإيجابي قبل أن تتخطفهم يد المنون، فتكون اليقظة متأخرة بحقهم أو بحق علمهم وراثتهم ومآثرهم الحميدة.

كما أن من لوازم ذلك أن يكون الوفاء بحقهم وبحق مشروعاتهم عملياً، بالكتابة عنهم بعد الممات، والتعاطي المشروع مع الأموات بالاستغفار لهم والترحم عليهم، وعمل الصدقات والمبرات لهم، وكل بحسبه وعلى قدر مكانته وعلمه وعمله المُتَّفَع به.

**الثالثة:** للتراجم أهمية كبرى في كشف الحركة الثقافية والعلمية للبلدان في كل عصر، حيث إن الإنسان هو أساس هذه الحركة، وكما أن في كتابة التراجم تخليداً لذكراهم في المجتمع، فإن هذه التراجم تعكس أهمية أخرى عن كثير من

(١) انظر: بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٦م، ص ١٣.

أحوال المجتمع الإسلامي ودراساته في عُصورهم، ومنها أحوال المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ويُعلق الدكتور بشار عواد معروف أيضاً على هذه الأهمية للتراجم، وكيف أنها تتعدى الأفراد فتعكس الحركة الفكرية والثقافية للعصور والأمصار، فيقول عن كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي على سبيل المثال: «ونتيجة لذلك أصبح الكتاب مُصَوِّراً لجوانب كثيرة من الحركة الفكرية وتطورها عبر سبعمائة سنة، لأن الإنسان هو العنصر الحاسم في هذه الحركة، وبه تتحدد مميزاتها وسماتها، ويؤثر تكوينه الفكري على تطورهما سلباً أو إيجاباً»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا السياق يتأكد على كل مسلم سواء كان عالماً أو متعلماً، وسواء كان داعيةً أو خطيباً أو إعلامياً أو رجل أعمال، أو عاملاً في القطاع الخيري أو التجاري أو الحكومي أن يكتب تجربة حياته قبل مماته بهدف الدرس والعبرة ولنقل تجاربه وخبراته للأجيال من بعده، وتؤكد هذه الكتابة بحق من ليس لديهم مؤلفات أو كتب تعكس شيئاً من حياتهم وتجاربهم وخبراتهم، فالتاريخ الاجتماعي برموزه المتعددة والمتنوعة من رجالٍ ونساءٍ يُشكلُ بُيوتَ خبرةٍ وخبراتٍ تتطلبها الأجيال اللاحقة من الأجيال السابقة<sup>(٢)</sup>.

ولعل هذه الترجمة في كثيرٍ من جوانبها مما يُسهم فيما سبق، كما أنها مما تكشف عن جوانب من الحركة الثقافية والعلمية بإيجابياتها وسلبياتها عن الحاضر، مع استحضار الفائدة للأجيال المستقبلية عن الماضي ورموزه العلمية والاجتماعية.

(١) انظر: تقديم بشار عواد معروف، في كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) يمكن الرجوع لمعرفة أكثر عن أهمية التاريخ الاجتماعي في كتاب: (عبدالله بن سليمان بن ناصر السلومي - رحمه الله - تجارب تطوعية مبكرة)، من تأليف محمد السلومي، تحت عنوان: (ما قبل الخاتمة «التاريخ بين الاجتماعي والسياسي»).

**الرابعة:** الكتابة في تراجم الصالحين والمصلحين مما يُعزِّزُ الثقة بمرجعية العلم الشرعي وعلمائه داخل المجتمع المسلم خاصةً ممن هم من حملة العلم الشرعي، فالتاريخ الاجتماعي حافل برموز علمية واحتسابية ومجتمعية، وما لدى هؤلاء من مواقف تُثري العلم والمعرفة، ففي التاريخ الاجتماعي التطوع والاحتساب، وجهود التصحيح والإصلاح من المصلحين صغاراً كانوا أم كباراً، وإبراز الشراكة والمسؤولية المجتمعية في هموم الدين والأمة والدول والأوطان، وهذا التاريخ يُعدُّ من الرصيد المعرفي للأمم والمجتمعات، بل إنه مما يقوي ثقة المجتمعات المتتابة فيما بينها وكذلك بعلمائها ودعاتها.

بل إن الكتابة في التراجم - في حالاتٍ كثيرة - تفتح آفاقاً كبيرةً وجديدةً غير معلومة للباحث والقارئ على حدٍّ سواء عن المُترجم له، وهو ما حدث بالفعل مع هذه الترجمة عند تقصي مراحل حياته العلمية والعملية، ومن هنا تأكدت الأهمية لهذه الترجمة، وعن ذلك كتب صالح الساير مُعلقاً على مسودة هذه الترجمة، فكان مما قال: «كنت أطالب بالاختصار وعدم الإسهاب في الترجمة ليكون أدهى لقراءتها، ولكن بعد قراءتي لهذه الترجمة تغيرت قناعاتي عن ذلك ورأيت جهداً أعمق تُشكر عليه، والقارئ لهذه الترجمة يرى نفسه أمام شخصية فذة شخصية ناقدة راصدة باذلة معطاء، والترجمة تعطي صورة عظمى لشخصية مثل الشيخ خليفة، فشكر الله جهدكم وسدد خطاكم ورفع قدركم وأعلى شأنكم، ولقد تفضلتم علينا بأن نقرأ شيئاً من تراث الشيخ الكبير مما كشف لنا أموراً في حياة الشيخ لم ندركها خلال صحبتنا له قرابة الثلاثين عاماً، وأشركتنا معك في خدمة تراث شيخنا رحمه الله، فلك منا خالص الشكر والتقدير».

كما كتب الأستاذ علي الزيدي عن أهمية شمول الترجمة لما هو أبعد من ذات الترجمة من جوانب الإطراء أو الثناء غير المحمود، فقال مُعلِّقاً على قراءته لإحدى مسودات هذا الكتاب: «وبعد فهي ترجمة جميلة مُبدعة خرجت عن الإطار التقليدي المتبع عادة في التراجم، والذي يُكتفى فيه بالسررد دون إيراد المواقف العقديّة والفكرية، فجزاك الله خيراً، وكتب ذلك في ميزان حسناتك».

**الخامسة:** ذُكرتني هذه الترجمة عن الشيخ خليفة وعن مشروعه في الرصد الإعلامي للحركة الليبرالية المنحرفة وخطرها على شباب الأمة كيف أن الله يحفظ الحقوق الدنيوية والأخرية لكل إنسانٍ صادقٍ مع نفسه وربّه ومجتمعه، ولا سيما حينما رأيت الوفاء للشيخ من إخوته في الله، وزملائه وتلاميذه، وكذلك اهتمام أبناء الشيخ وعائلته الكريمة بتراث وأرشيف من نذر نفسه ووقته لله، والغيرة على دينه ومجتمعه ووطنه، بل قارنت هذا التسخير من الله والمحبة من عباد الله للشيخ بعد مماته بأناسٍ اشتهروا إعلامياً أو سياسياً زمن حياتهم، والفارق بينهما أن أصحاب الشهرة خاصّة ممن ضلُّوا وأضلُّوا وماتوا على ذلك لم يكتب التاريخ عن هؤلاء ما يضعهم في عداد من أثنى عليهم النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة! كما ورد في الحديث: (مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»). ثم مَرُّوا بِأَخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ». فقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: ما وَجَبَتْ؟ قال: «هذا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

**السادسة:** في هذه الترجمة يتضح للقارئ أنه أمام شخصيةٍ علميةٍ غير اعتيادية في قوة المتابعة والرصد والشمولية للمشروع الذي تبناه المعني بهذه الترجمة، رغم صعوبة الرصد الشامل من وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة ولسنواتٍ طويلة، وتتضح مشقة

(١) (صحيح البخاري: ١٣٦٧).

هذا الرصد في الحجم الكبير من الطروحات الفكرية المنحرفة وتنوع أساليبها وتعدد توجهاتها، وفي المقابل نجد أن الشيخ متابع وراصد وناقد بصير لا يكل ولا يمل - رحمه الله - وقلَّما يُرى مثله في هذه الأزمنة المتأخرة، حتى أصبح بحق مَرَجِعِيَّةً عن تحولات الليبراليين وانحرافاتهم، لأنه وضع لنفسه هذا المشروع وتخصص فيه.

والشيخ يُعدُّ بهذا الرصد والمتابعة والنقد (صاحب مشروع متخصص) في من أسماهم (الليبراليون الجدد) والذي يغلب على كثير منهم تحولاتهم من توجهات إسلامية إلى أن أصبحوا حرباً على تاريخهم ودينهم وضداً لدعوتهم السابقة حسب واقع بعضهم.

فالشيخ بهذا الاعتبار قد يُعدُّ الأول في كشف هذه الفئة من الواقع المحلي وتتبع مسيرتها وتحولاتها، من خلال تتبع مقالاتهم وحواراتهم وكتاباتهم حتى أصبح خبيراً بهم، ومن أهمية هذا أخذ الدرس والعبرة من الشيخ ومشروعه، بأن يكون لكل طالب علم أو داعية أو مثقف مشروع في حياته يتخصص به ويُبدع فيه ليحيا من أجله ويموت عليه.

**السابعة:** يُعدُّ الشيخ من النماذج الغيورة على الدين والوطن، وإيجابية المسلم ووطنيته الحققة تتأكد أكثر حينما تتوافق غَيْرته مع غَيْرة الله كما ورد في السُّنَّة النبوية بقول المصطفى ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ)<sup>(١)</sup>، ونحسب الشيخ - والله حسبي - ممن دفعته غيرته على دين الله بأن يقوم بهذا العمل الغيور الكبير. والغيرة على دين الله عندما تُوظف التوظيف الصحيح تُنتج عملاً إيجابياً نوعياً، ولا سيما إذا كان من يحملها صاحب إبداع ومتابعة وتخصص دقيق، ولو تيسر للشيخ في حياته مكتبٌ يُدير أعماله ويُنظم بحوثه ودراساته

(١) صحيح مسلم: ٢٧٦١.

ومحاضراته ويُتابعها إدارياً لكان إنتاج الشيخ أكثر وأغزر، وفي هذا درسٌ وعبرةٌ لكل صاحب مشروع احتسابي أو علمي أو خيري أن تكون لديه الإدارة التنفيذية التي تُوفر عليه كثيراً من الوقت والجهد، ولعل الأشخاص المؤثرين أصحاب المشاريع الدعوية أو الفكرية أو العلمية يتنبهون للعمل بالأصول الإدارية لإدارة الذات والوقت، مع أهمية التخصص الدقيق في مشروعاتهم، ويتداركون ما بقي من حياتهم لمضاعفة إنتاجهم في ميادين مشاريعهم التي اختاروها لأنفسهم.

**الثامنة:** أكدت هذه الترجمة العلمية عن الشيخ ما كان يخاف منه من مخاطر التحولات الفكرية باسم سماحة الدين تحت شعارات ودعوات التيسير والوسطية والتنوير وتجديد الخطاب الديني! وغير هذه اللافات بأنها غالباً ما تكون دعوات حَقُّ أريد بها باطل.

لقد تأكد بأن الشيخ كان محقاً في تخوفه، حيث انكشفت هذه الدعوات - بما تلازم معها من تحولات - على حقيقتها، وأدرك خطرهما من قد يكون مُهَوِّناً من شأنها ومخاطر مستقبلها على شباب أمة الإسلام، ومن ثم نفَّهَمَ كثيرٌ من الناس حُرقة الشيخ وتألّمه حينما كان يُحذّر إخوانه في الله كثيراً من مخاطر الشُّبهات، ويخاف عليهم من الانزلاق، ولا سيما وهو يرى أفراداً وأعداداً لا يُستهان بها ممن تحوّل ثباتهم السابق إلى متغيرات لاحقة، سواء في انحدار القيم عندهم، أو الاستهانة بتشريعات الإسلام لديهم، وذلك حينما دخلوا في محاكمة نصوص القرآن والسنة لإخضاعها لعقولهم ومنطقهم، وليس للانقياد لها والطاعة لمقتضاها، بل بحثوا عن الخلاف في المسائل العلمية والفقهية بهدف فتح نوافذ من التفلت، ومن ثم فقد تحوّل ثباتهم إلى تنازلات مُبرّرة بالتأويل تارة والبحث عن الخلاف الفقهي تارة أخرى، وفي حالاتٍ معينة أدت التحولات لدى بعضهم إلى زيغٍ وهلاكٍ، فنسأل الله الثبات لكل مسلم.

ولهذا الاعتبار وَضَحَ القرآن أهمية الوجل على النفس، والشفقة على الغير من الأهل، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (الطور: ٢٦).

وحول هذا كتب الشيخ إبراهيم السكران وحذّر من خطر نوافذ التحولات الإرادية، ومما قال: «لا نحتاج جهوداً إفسادية، منذ أن نصرّف للشاب أقراص (فيه خلاف) ستجده بعد أشهر: مدمناً للمعازف، وحسناوات الشاشات، وهاجراً لصلاة الجماعة، وشتاماً للمشايخ، إذا أفلحنا أن نوضح جذر وجوه المسألة وهو: (الصدق مع الله) انحلت ألغام (فيه خلاف)، فالصادق مع ربه لا يبحث عن التسويغات والتبريرات لتقصيره»<sup>(١)</sup>.

**وختاماً:** فإن كل مسلم يرى ويقرأ عن التحولات والتغيرات في العقائد والقيم في عصر صراع الأفكار والقيم والمتغيرات يتذكر قيمة الثبات وأهمية الدعاء اليومي طوال حياته، ومن ذلك: (اللهم ثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب). وصلى الله وسلم على أشرف خلقه قدوتنا وسيدنا ونبينا وحبينا الذي صدع بالحق وتحمل لوازمه صابراً محتسباً محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) انظر: إبراهيم السكران، مقال بعنوان: (دعاة التبنيح)، موقع ملتقى الحديث، الرابط التالي:  
<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?p=1591581>



ملاحق الكتاب





ملحق رقم (٢)

(وجوب الاهتمام بشؤون الأمة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: واجب اهتمام بشؤون الأمة:

يعود رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإسلام، والإسلام، إلى الله تعالى، وهو الذي خلقنا من نوره، وهدانا لهذا صراطاً مستقيماً، لا يرضى عننا ما كلفنا، ولا يهدينا ما كنا كارهين.

..... ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق الخلق خلقاً، ثم خلق الإسلام، ثم خلق القرآن، ثم خلق النبي، ثم خلق الأمة، ثم خلق الدين، ثم خلق الجنة والنار».

ب- ترابط، تكافل مع بعضهم، وتفهم بعضهم « اليهود - النصارى - الزمر »

ثانياً: ضمانة لأعداء، لا تترك الأمة، ولا الإسلامية، في هذا الوقت، لا يسيطر اليهودية على قلبه - حرب، كليلج - أفضا، نساء - شقة، إنجليزية، و...، الهند، وغيرهم، من الأعداء، الإسلامية، التي تنوع، للإفطار، - كبتة، دأ، راي - لصومال، دة، كلة، و...، شارة، من جنوه - شقة، أو حواد، من سأل، لولة - أعداءك، يوفلا، نيا، دة، في، المين، ..... - أعداءك، أذن، كبيرة، لانس، من، هنا، كحل، سلم، ومساعدة، فرفه، مع، الأمة، من، بشر، الأساليب، وأعداءك، الجرائر، وتونس، المغرب، والأردن، و...، رسوم، أعباء، الحوكمة، الإسلامية، في بلاد، الإسلام، بعادته.

ملحق رقم (٣)

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أولاً : تأييد هذه الآية عام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 ابتداءً من قوله "بسم الله" والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا  
 نعنته لنكون من الخاسرين بعد ذلك بقرآننا في قوله "بسم الله"

ثانياً : كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاماً وشاملاً :  
 ابتداءً من كلام موروثي بالسواء والانتفاء بعبارة "بسم الله"  
 ولما كانت أكثر النماذج المحفوظة في ذلك ذاتها هي في وقت  
 الصلاة أمام الكلام في جميع هذا الأمر لعدة أسباب :  
 ١ - يعنى التأنيح أكثر بقول كلمة "بسم الله" في الكلام أكثر منه في غيره  
 ٢ - لم تكن المفصلات بزيادة سائدة في ذلك الوقت بوجه سواء في العظم  
 من الناس لأننا سقميهم به كجده  
 ٣ - وبذلك كانت العناية كثيرة بتعيين موافق الصلاة من المخزانات  
 التكرارية التي وقعت من الطوائف المخونة .

ثالثاً : بما كنا نؤمن أنفسنا مراقف بدعة من الأعراف بالمعروف والنهي  
 عن المنكر في أيامنا هذه .  
 - مراقفهم من الكلام وتوهم الكلمة كجده  
 - مراقفهم من أفعالهم الفكر والمخون من الطوائف إضافة  
 - من بنية المنكرات والبدعية بيه لانه إننا من العقائد الدينية

## ملحق رقم (٤)

الرسالة الكاملة على (تعقيب خبر وفاة الشيخ حمود بن عقلا الشيعبي)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سعادة رئيس تحرير جريدة الوطن المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذا تعقيب على خبر وفاة فضيلة الشيخ حمود بن عقلا الشيعبي - رحمه الله تعالى - والذي نشر في الصفحة الدينية من جريدتكم في عددها رقم ٤٧٨ الأحد ١٤٢٢/١١/٦هـ، وقد اطلعت على اعتذاركم عنه مشكورين، ولكن لمزيد من البيان أحببت نشر هذا التعقيب في نفس الصحيفة بدلاً من مراسلة جريدة أخرى، وقد لخصته في نقاط كما يلي:

- ١) شهرة الشيخ حمود بن عقلا الشيعبي رحمه الله معروفة منذ عشرات السنين، وليست مرتبطة بإصدار فتوى معينة كما أشار الكاتب.
- ٢) هكذا جاء التعبير عن الشيخ حمود رحمه الله تعالى من خلال العنوان، ومن خلال العرض: (وفاة حمود الشيعبي) (توفي أستاذ العقيدة سابقاً حمود بن عبدالله بن عقلاء.. إلخ) بدون أي لقب: الشيخ، أو فضيلة الشيخ، أو العالم، أو العلامة، أو الإمام.. إلخ، ومع علمي أن الشيخ رحمه الله ليس بحاجة إلى ألقاب في حياته، فكيف بعد مماته، ولكن إذا قورن ذكر الشيخ بدون ألقاب في هذه الصفحة مع إضفاء ألقاب الإمام، والعلامة، وصاحب الفضيلة.. إلى آخره على أشخاص ذوي الاتجاهات المحسوبة على محرر الصفحة - أدركنا لماذا جرد الشيخ من الألقاب! ومدى التحيز والهوى في عرض الخبر!

(٣) لم تُذكر كلمة رحمه الله بعد اسم الشيخ (رحمه الله)، وهذا من أبسط حقوق المسلم على المسلم بعد وفاته فماذا وراء ذلك؟

(٤) ذكّر صاحب المقال بيان الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ولخص ما فيه من تنقص للشيخ، وتقليل من قيمته، مع أن هيئة كبار العلماء تبرأت من البيان وأوضحت موقفها من الشيخ رحمه الله، واعترفت بفضله وأسبقيته، ونُشر هذا الرد في نفس الجريدة التي نشرت بيان الأمانة المزعوم الذي أشار إليه الكاتب، ومع كل هذا لم يذكر الكاتب موقف الهيئة وردّها، وتجاهله في تحيز واضح، وتحامل كبير!

(٥) أشار الكاتب إلى رأي سمو وزير الداخلية في بعض فتاوى الشيخ رحمه الله تعالى، والذي أعرفه أن الكاتب ليس من حقه أن يستغل اسم سمو وزير الداخلية في قضية كهذه، ثم ليس من حق الكاتب الاتكاء على جهة رسمية لها شأنها واعتبارها الخاص، ثم إن ذلك تحريضاً لولاية الأمر وإيغاراً لصدورهم على العلماء.

(٦) الفتوى بجواز قتل رجال الأمن عند المداهمة والاعتقال والتي نسبها الكاتب للشيخ حمود - رحمه الله - لم نسمع بها من قبل، وليس عليها أي دليل مكتوب مختوم من الشيخ، وعليه أن يتذكر قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، ثم إن الإشارة إلى هذه الفتوى ولو صحّت - ولا تصح إن شاء الله - في جريدة سيارة يقرأها عشرات الألوف على الأقل فيه تأييد لها وتعميق لأثرها، فهل يريد الكاتب ذلك؟ ولا سيما وتلاميذ الشيخ ومحبه واتباعه فتاواه أعداد كبيرة جداً، أليس من الأولى والأصلح للمجتمع دفن هذه الفتوى لو وجدت، فكيف باختلافها أو عرضها في جريدة سيارة بلا دليل؟!

(٧) دعوى تنصل الشيخ رحمه الله من بعض فتاواه لا دليل عليها، وغرضها التشكيك بفتاوى الشيخ والتقليل من قيمتها لاحتمال أن تكون مزورة عليه.

(٨) في دعوى أن الشيخ ضير، ومن السهل التحايل عليه، واستعمال ختمه دون علمه، طعن في المحيطين بالشيخ، ومنهم أولاده واتهام لهم بالتزوير، ومن حقهم رفع دعوى ضد كاتب المقالة ومحرر الصفحة لدى القضاة، وهم يعرفون كيف يدافعون عن حقوقهم، ومن المعروف عن الشيخ رحمه الله حدة ذكائه ونباهته وقدرته على خدمة نفسه والتجول في مزرعته بدون مساعدة أحد، فلا مجال لخداعه واستعمال ختمه دون علمه، أما تزوير الفتاوى بواسطة الوسائل الحديثة وإدخال الختم من فتوى إلى أخرى فالكاتب يعرف إمكانية ذلك مع الشيخ ومع غيره من المبصرين وغير المبصرين، فليتنق الله ربه وليترك اتهام الآخرين بما ليس فيهم.

(٩) هذه الكتابة وبهذا الأسلوب عن الشيخ حمود رحمه الله يدل على توجه معين لدى كاتب المقال ومحرر الصفحة ضد العلماء بشكل عام، وضد الشيخ حمود بوجه خاص، وقد ظهر ذلك في أكثر من مقال في هذه الصفحة من الجريدة، وانظر على سبيل المثال: مقال عبدالرحمن اللاحم (الفتاوى السوداء) الوطن عدد ١٨٨ في ١٨٨ / ٥ / ٤ / ٢٠٠١م، ومقال سليمان الضحيان في الوطن أيضاً عدد ٢٣ في ٢٥ / ٧ / ١٤٢١هـ، وفي العدد ٥١ في ٢٣ / ٨ / ١٤٢١هـ، ومقال (الفقيه واتباع الهوى) في الوطن عدد ٢١٢ في ١٩ / ٤ / ٢٠٠١م للضحيان أيضاً، ومقال مشاري الدايدي (لحوم وزندقة وظل) الوطن عدد ٨٤ في ٢٦ / ٩ / ١٤٢١هـ، ومقال الدايدي أيضاً (الفقهاء والرفض العقيم) الوطن عدد ٧٧ في ١٩ / ٩ / ١٤٢١هـ، وعشرات المقالات ليووسف الديني، والدايدي، وعبدالعزيز الخضرم، وخالد

السيف، وعبدالرحمن اللاحم، وغيرهم من الكتاب في نفس الجريدة، والذي نرجوه من القائمين على الجريدة أن يحموا جانب العلماء، ويهتموا بهذا الأمر، فعلماًؤنا سد منيع ضد محاولات تفتيت المجتمع وتمزيقه، وتنقصهم ازدرأؤهم لا يأتي بخير.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وهدانا وإياهم إلى الطريق المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه: خليفة بن بطاح الخزي، الرس: ٣٣٣٢٩٦٥

ملحق رقم (٥)

ملاحظات حول بحث الدكتور ناصر الحنيني (التطرف المسكوت)

①

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظة - موكب بحث: لا تطرح المسكوت عنه ولا تتجسس بدكتور ناصر الحنيني  
 أو لا تروا: يد خان أنكار، نصرانيي بعد رند صاعه ضا - ج، ملكة، ولي، لميت، وكانه  
 أصله، لاهوتام بانكا - هذا، لسيار، مع دافن، ملكة مع استثناء بسيط  
 حوله، خالص جلي، بلور، لميز، شاة هذه، انكار، بحده، بلور، دونه  
 ينشر، نكاره، ن، انبا، جباله، ملكة، رياض - ازم - لا اقتصادية - لوطه 11  
 بد - لا، لا، باحت، يذكر، ما ذج، مع هؤلاء، بدونه، انه يذكر، متا، واحد، مع  
 نصراني، ملكة مع انه، عادية، متوفرة، لديه، ن، اسطوانة، دي - دي - دي  
 عزسة، ومصنفة، بنسبة، جيدة، مع، علم، انه، نصراني، ضا - ج، ملكة، قد  
 سببت، نهم، المؤلفات، الطولة، ودرست، أنكار، هم، دراسة، جيدة، مع، حاجته، لا، يزيد  
 بيا، شا، كاجه، و، نكار، كجود، باعادة، دراسة، هؤلاء، م  
 وحت، كايه، ملكه، مستجاب، بالأمثلة، ضا - لا، باحت، في، انجب، نقاء، بحد، ك  
 مع هؤلاء، تعي

نقد، نقديس، لغته، ص ١٥٧٧، يتقده، احد، ابيه، محمد، ليه، محمد، لوزان  
 و، انجوية، محترفا، محمد، توفيق، صدي، و، لة، اي، ركب، لخصي، لشم  
 و، لا، نقد، الا، مع، يوسف، ابا، كليل، و، بله، و، خالص، جلي  
 مع، تقديم، الصلة، و، لقا، ص، ازم، مع، نصر، ص ٢٥٥ - ضابده، يتقده، محمد، صدي  
 و، كجاري، و، لغته، و، كلام، مع، ضا - ج، الملكة، و، كجاري، ليس، محو، باع  
 ضه، لغته، هلا، و، لا، يتقده، لغته، المستهدفة، ل، لميت، الا، ضه، انجوي  
 و، و، دراسة، صراحة، ص ٤٠٤ - ضابده، يتقده، انه، زكي، ابي، و، لا، يتقده  
 ازم، مع، صدي، و، مجاد، لغتي، مع، ننته، لاهن  
 و، و، دراسة، ان، كانت، محمد، ضابده، الا، حاد، ص ٤٤ - ضابده، فيتقده، محمد، صدي  
 و، محمد، و، مع، بده، و، استارة، ان، لغته، المقصودة، و، لاهن 11  
 و، تقسيم، سنة، و، ص ٤٤ - ضابده، فيتقده، محمد، صدي، و، انجوي  
 و، كليل، بال، لغته، و، ابا، كليل  
 مع، انعام، ابيك، لادن، بال، لغته، و، لخص، و، با، لقراءة، اسبعية، لغته، و، ص ٤٥ - ضابده

ملحق رقم (٦)

(١/٦)

قراءة نقدية في كتاب (تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات)

بسم الله الرحمن الرحيم  
(١)

هذه بعض الملاحظات حول كتاب تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ط ٢٠٠٢

١- انتقاه الأديب المصنف تبنياً للمصنف السابق  
٢- الطبع في مصر القديمة في سنة ١٩٥٤م - وهو عمل يؤخذ الأديب وعلمه الواسع في الزمان  
٣- من ملاحظات مستأثرة في داخل الكتاب فنجد في الملاحق صياغة  
٤- يقول المصنف في ملاحق كتابه في تاريخ الأدب العربي: «الاستغناء عن  
٥- المصنف حتى بعد الإسلام كان غير ثابت ولا فاضل»  
٦- يقول المصنف في ملاحق كتابه: «العبارة بمنزلة أدب  
٧- لتبنيها في ملاحق كتابه: «لأنه في ملاحق كتابه: «ذلك»  
٨- يقول المصنف في ملاحق كتابه: «فقد كان ظهور الإسلام في ذلك الحين نتيجة محسوسة لتلك  
٩- وكان نقضاً حريصاً لتلك الحجة»  
١٠- يقول المصنف في ملاحق كتابه: «والتاريخ في الملاحق في كتابه: «الكتاب»  
١١- وهذا في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٢- وطبع في مصر في سنة ١٩٥٤م. بالإسلام لا قليلاً في كثير من الملاحق كما في ملاحق  
١٣- المصنف في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٤- يقول المصنف في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٥- في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٦- وكان من شأنه ذلك في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٧- في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٨- في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
١٩- في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»  
٢٠- في ملاحق كتابه: «الكتاب» في ملاحق كتابه: «الكتاب»

(٦/ب)

قراءة نقدية في كتاب (الإسلام والغرب والمستقبل لأنرولد توينبي)

٢٦  
 نقول في كتاب الإسلام والغرب والمستقبل لأنرولد توينبي  
 ترجمة الدكتور نبين صبيح الطائي، الأولى ١٩٦٩م، دار النهضة العربية  
 بيروت  
 سيرت في ترجمته هذه، لسبب الأبحاث التي جرت عليه قبل أن يترجمها  
 في حين لمّا ترجمه، للمؤلف عملية تقريب بطيئة قبل عدة أعين وبأنه  
 التدين مع هذا القول ينشر مقطع من تقرير له حالة مصر عام ١٩٢٩م وقد  
 صرّح هذا التقرير الدكتور «هوبن بورينغ» وقدّمه للوزير «البارون ستور» في لندن  
 «البريطانية» الأزمات، الملاحقة لسببها، لثانية للدبلوماسية، لفرجين  
 وكان ذلك في أواخر عهد محمد علي، لذلك كان يمكن منه أن يذلل، كما فعله  
 طه حسين عملية تقريب ونضرة في كتابه مصر منذ عهد رمسيس سنة  
 ١٩٠٠م، لهذا التقرير حين الدكتور «هوبن بورينغ» أول نسخة قد تبين  
 للنزلة الأولى وهو أنه «د» الأمانة، الوعيدة للفتاوى كانت موجودة  
 في الرسالة البحرية، التي أنشأها محمد علي في الإسكندرية وشرح الدكتور  
 بورينغ ذلك فيقول في أواخره على أنه يجب دوراً مستقلاً في سياسة  
 العالمية كما أول مطلقاً متطلبات ذلك هو إيجاد جيش وأسطول قويين  
 والأسطول الفعال هو ذلك الذي يربط البحر، الذي يقرب حسب التقنيات البحرية  
 البحرية للرسائل، ويحتاج ذلك طبعاً لتفسيه عزمييه لتطبيقه، ولقد  
 نفس التفسيه، لفرجين، بحضور مصر، تماماً عما عرض عليه من روائع صغرى  
 ما لم يتأكدوا من وجوده، كان من الراحة لعائلاتهم وما لديهم، وقد  
 من الراحة، لقد راعى منه في بلادهم، لفرجين، كما أوله، لمتطلبات، لفرجين  
 لفرجة - كما عدّه هو هو، لفرجين - هو العناية، الصميت، التي تقدم بها أخصائيه  
 عزمييه، كما كان، الأمر: لا ما مستحق ثم رسالة بحرية، ولما لا  
 مستحق، ورسالة بحرية، ابتداءً، لندا، أقيمت المستحق، وأكفقت  
 بالرسالة، البحرية، وأشرق للبحر، لأطباء، لفرجين، منذ أنشأها، ولما كان  
 من الدولارات، بينه، لفرجين، قليلة، لعدة، عدد، لتفسيه، لعائلته، لفرجين  
 بدأ، لأطباء، لفرجين، بتعليمه، ضميراً، وأخذوا، يعقدونه، بالتحليلات، لفرجين  
 ومنه، هدهد كبير، وكان، لتعليمه، هو، هم، زرع، يتفهم، من، لفرجين، لفرجين  
 وهكذا، في عملية قيام، دار، أمانة، صغرى، أدارها، لفرجين، من  
 نظام، رسالة، بحرية.

(٦/ج)

قراءة نقدية في كتاب (عصر محمد علي باشا لعبدالرحمن الراجعي)

نقد لكتاب محمد محمد علي باشا لعبدالرحمن الراجعي  
 ١١) طبعة دار المشرق بيروت ١٩٨٥

يقول عبد الرحمن الراجعي في كتابه محمد محمد علي باشا - دراسة في تاريخه السياسي -  
 في صفحة ١٤٤ «... لكونت بديني قنصل في مصر...»  
 من سوء ما كان في ذلك في وادي النيل ذلك أنما هي حدود السودان...  
 نفي كردنا... حيث لم يكن أي ما جرى عليه من...  
 استطاع الرجوع إلى عالم...  
 سنة ١٨٢٩ م...  
 سنة ١٨٣٠ م...  
 سنة ١٨٣٤ م...  
 سنة ١٨٣٥ م...  
 سنة ١٨٣٦ م...  
 سنة ١٨٣٧ م...  
 سنة ١٨٣٨ م...  
 سنة ١٨٣٩ م...  
 سنة ١٨٤٠ م...  
 سنة ١٨٤١ م...  
 سنة ١٨٤٢ م...  
 سنة ١٨٤٣ م...  
 سنة ١٨٤٤ م...  
 سنة ١٨٤٥ م...  
 سنة ١٨٤٦ م...  
 سنة ١٨٤٧ م...  
 سنة ١٨٤٨ م...  
 سنة ١٨٤٩ م...  
 سنة ١٨٥٠ م...



ملحق رقم (٨)

(الحركة الإسلامية)

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحركة الإسلامية
- ١- الأساطير والبراهين المؤثرة في نشأة
  - ٢- تصنيف اسم للمسلم
  - ٣- لبعدهم الإسلام، وتؤثر في [بكره، تفكيره، واختياره]
  - ٤- سقوط الخلافة
  - ٥- امتداد له عدة أسس وهي: الأثر الطبيعي
  - ٦- بدايات
  - ٧- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
  - ٨- الثورة الإسلامية في الهند ١٨٥٧م
  - ٩- السننسية
  - ١٠- حركة أتية عبد القادر في الجزائر
  - ١١- حركة الإخوان في الجزيرة
  - ١٢- الهندسية في تركيا
  - ١٣- حركة الشبان المسلمين في مصر
  - ١٤- جماعة نقباء السنة في مصر
  - ١٥- حركات إصلاحية حديثة (السنة كما في دبي، اليمن، ليبيا - أحمد البربري)
  - ١٦- محمد عبده - أحمد شاكر - محمد رشيد رضا - ~~صفي~~ والشيخ محمد عبد القادر
  - ١٧- تبلور الحركة في مجامع إسلامية ذات طابع واضح في التغيير
  - ١٨- إرجونه الكبرية ووزعهم في الأردن، ~~مصر~~ وند في كوريل، والاند
  - ١٩- سعديته ووصولهم إلى قذافي
  - ٢٠- حزب التحرير في الأردن وند في كوريل
  - ٢١- نشوء مجامع إسلامية كجريدة في مصر خاصة وكذلك الجزائر
  - ٢٢- جماعة التبليغ في الهند وانتشارها في العالم الإسلامي





ملحق رقم (١١)

(معركة الجمل)

١) تابع الوقت الهائلة من لغتنا

معركة الجمل

١ - حدث فزح طومة وازير وناشر هم الامام واذن انهم من قتلته فانه فخر ولد

٢ - ذهب من هو به من ال، ليرة واذن انهم من قتلته بالليل واستلمه به

٣ - كان احوالنا في القتال وصورته اجماع اجماع من المرحله ووردت به

٤ - جزمه مع فانه مع لقتل اسما طومة وازير واذن انهم من قتلته فانه فخر ولد

٥ - انه لا اختلفت بين و مع سنة آ لوان قتال ودمه تاسره هو لاد بالانكس

٦ - جعلت كثر من في اساسه هو هل يقدم كدم قتله مماه بالان

٧ - ان فخره هو في الاسود واذن هو انكس بالانكس واذن هو انكس بالان

٨ - ان قتالهم في لقتالهم لاسكر الاخر بين الامة وبعدها هو كثره

خاتمة من معاديه رطبه عنها

١ - سببا كثر من هو لسبب اسابه لاقباله من قتلته لانه

٢ - رفض بيعة من رطبه به حتى سلب قتله لانه

٣ - لم يات معارفة سوري كثر من قبل قتله من رطبه به مطلقا ولا يظا به

٤ - لئلا يظن حقيقة ما جرى منه

٥ - موافق الهائلة من لغتنا لانه من جنون من معاديه

٦ - ان لو يورد من لغير و انكس له وهو انكس الحسية و منهم عدد من الهائلة

ولا هي للول من قال ان فخره حبيبه انكس من من من رطبه فخره صا من العور

الا من و سببه حنيف و رطبه به انكس اما حربية من ثابت حليف و انكس من

ان سوري من شخص آخر يظا به انكس انكس انكس من انكس من انكس من انكس من

به من المعارفة من وهو معارفة انكس من انكس من انكس من انكس من انكس من

لنا منهم من رطبه و انكس من

كان في معارفة ما نزلنا

ملحق رقم (١٢)

(الدولة العثمانية ما لها وما عليها)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

مقدمة :-  
 الدولة العثمانية ما لها وما عليها  
 أُدرج في الدولة العثمانية أوجه كثيرة منها عرج كالحديث محمد سارلا  
 تاريخياً لا ينبغي أن يكون تقسيمنا للدولة العثمانية دون قدر مع هجوم القويين  
 و العثمانية عديد فتقوم بالتعميد و التقاضي كعرب بار خواتمنا  
 ثالثاً : التاريخ مدسة و بدة فترارة تاريخ الدولة العثمانية بعينه مفتوحة  
 و لتعرف مع أسباب سقوطها بعد تاريخ ما حدثنا و مستقبلنا  
 رابعاً : الدولة العثمانية ليست دولة كلفاء و راسديه و لا كدولة بني أمية  
 و بني عباس الوافقة في الفترة السلطنة المفضلة من ينبغي التمس في يدنا  
 على أن لا نقتل تاريخ الإسلام الصحيح الذي يمثل الإسلام الصحيح  
 بل هو راسخ فترارة من تاريخ المشرق للأمة الإسلامية حتى نبذل جهوداً كبيرة  
 في يدنا مع خلفاء و قادته

خاتمة :- ما هو مدى شرمية الدولة العثمانية ؟  
 - شرمية الدولة العثمانية لا تقدر أن تكون شرمية ، لتعذب الذي يجب طاعتك  
 حفظاً لخدمة المسية و عدم إثمارة العنت و كذلك شرمية القوي الذي هو جرد  
 و شرمية الإسلام فترارة من الأمة و هي في السيطرة الإسلامية مع  
 كثرية مناطقها أرباباً .  
 فلم يكونوا خلفاء من قرشي لهم شرمية قوله النبي صلى الله عليه وسلم « لأنه من قرشي »  
 ولم تكن له شرمية ، للمد بترم بدو القيام على حدوده معتقداً و كمالاً و تقديراً  
 بل سفي أنهم من قرشي و ترم و سيطرة بعدده كل بعد من ذلك

ملحق رقم (١٣)

(العلمانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلمانية

أرجو انشاءً و كذا  
 ثانياً : بعض العلمانية  
 - كذا  
 - كذا

ثالثاً : و حول العلمانية و العلم و الاسلام :-  
 ١ - الفرق بين العلمانية و العلمانية :-  
 العلمانية باكرية و العلمانية بالعلمانية :-  
 ٢ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٣ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٤ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٥ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٦ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٧ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٨ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ٩ - العلمانية بالعلمانية :-  
 ١٠ - العلمانية بالعلمانية :-



ملحق رقم (١٥)

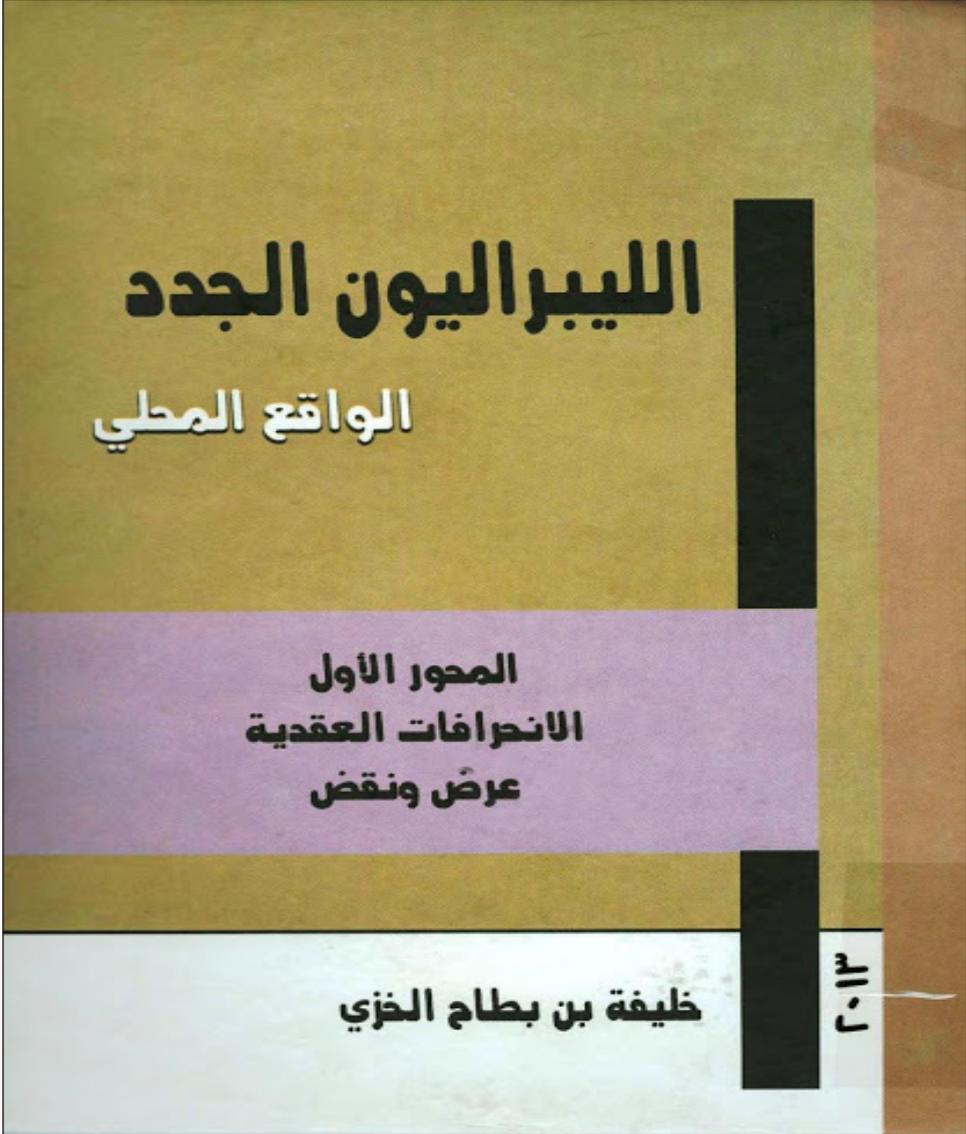
(النظام العالمي الجديد)

- بسم الله الرحمن الرحيم
- ١- تعريف النظام العالمي الجديد
- ٢- ماهو النظام العالمي القديم ؟ ← نظام تنافسية الأقطاب
- ٣- متى بدأ التنافس بين النظامين العالميين؟
- ٤- متى ظهر تحديث منه النظام العالمي الجديد ؟ منذ أزمة الخليج وما تلاها
- ٥- ماهي أبرز أساليب النظام العالمي الجديد ؟ - أحادية القطب - تعدد
- ٦- النظام العالمي الجديد وخصائصه، الأسم المتكررة أو الأقطاب مع التعاون
- ٧- ملامح مشروع السيد منه لنظام عالمي جديد ؟
- ٨- إستراتيجية الدولية ودورها
- ٩- خصائص الأسم ومنه بدأ النظام بأهتزاز
- ١٠- إستراتيجية التدخل في شؤون دول الأخرى وظهوره
- ١١- هل يوجد نظام عالمي جديد فعلاً ؟
- ١٢- نظرة قيادات العالم ومن استقرره
- ١٣- تسلح دوله هو ؟
- ١٤-



ملحق رقم (١٧)

(غلاف الكتاب الأول الطبعة الثانية: «الليبراليون الجدد»).



# شَاهِدْ مِنَ الصَّحْوَةِ

هذا الكتاب من المحاولات الجادة عن جانب من جوانب الصحوة الإسلامية من خلال الترجمة لرجلٍ من رجال صفوفها الأولى وعلمائها ومفكرها، وهو بمشروعه العلمي الراصد (الليبراليون الجدد) مما يُعدُّ من ثمرات صحوة الأمة، وفيه ما يكشف كذلك عن حجم بعض الجهود الدعوية وأثر المحاضن التربوية في بناء الإنسان وتنميته.

والترجمة تجاوزت الحياة الشخصية إلى ما هو أكثر أهمية، حيث عرّضت أبرز الجوانب التي تحتاج إليها الساحة الفكرية والثقافية، كالاهتمام بشؤون الأمة والموقف من اختراقها وتضليلها، وأهمية الثوابت العقدية وما تمنحه من القوة والثبات، حيث رؤيته عن التحليل العقدي للأحداث، ونقد بعض الكتب والمقالات، وكتابته لرؤيته عن الحركة الإسلامية، وبعض الرؤى التاريخية، وعن الإرجاء والعلمانية، والديمقراطية، والنظام العالمي الجديد، وعن انتهاك عرض العالم العربي بتدمير الجيش العراقي من خلال التدخل الأمريكي الأول في العراق وشؤونه، وأن هذا الانتهاك يُعدُّ بوابةً لتدمير جيوش العالم العربي ومقدمةً لأحداثٍ أكثر مرارة!